

مجلة فصلية تاريخية - ثقافية - سياسية - اجتماعية / جمادى الثانية 1440 هـ الموافق لـ فيفري 2019 م/ العدد 186

إن في ثورتنا فصل الخطاب



بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى الشعب الجزائري

هذا هو نص أول نداء وجهته الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954

«

أيها الشعب الجزائري.

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية.

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا ـ نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلين بصفة خاصة ـ نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الامبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية ـ بعد مراحل من الكفاح ـ قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية، فإذا كان هدف أي حركة ثورية ـ في الواقع ـ هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين.

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا، ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين، توجيهها سيئ، محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

ونظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم: جبهة التحرير الوطني.

وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية، أن تنضم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
2. احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية:

1. التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.
2. تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية:

1. تدويل القضية الجزائرية.
2. تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.
3. في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح: انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين.

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم، وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

1. الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.
2. فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.
3. خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

1. فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية والمتحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.
2. جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.
3. تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم إليها لإنقاذ بلدنا والعمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو انتصارك.

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للامبرياليين، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك.»

فاتح نوفمبر 1954

الأمانة الوطنية

طبع anep رويبة 2014





الفهرس

العنوان

المركز الثقافي الوطني للمجاهد
07 شارع محمد التوري
ساحة بور سعيد - الجزائر

الهاتف و الفاكس

021 43 94 12

البريد الإلكتروني

revue1novembre@yahoo.fr

تصميم

المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار
فرع إتصال وإشارات

الطبع

Anep رويبة

• الافتتاحية

• دراسات وبحوث

من معارك ثورتنا

شهادات تاريخية

من شهداء ثورتنا

من مجاهدي ثورتنا

ملحق باللغة الفرنسية



من لا يتجدد يتبدد

قبل 47 عاما، قررت المنظمة الوطنية للمجاهدين تأسيس أول مجلة تاريخية في الجزائر تعنى بثورة التحرير الوطنية، وتستلهم أفكارها من قيم و مبادئ ثورة أول نوفمبر المجيدة ، وتسعى إلى لم شتات تاريخ هذه الثورة التي أبهرت كل الشرفاء و عشاق الحرية في كافة أرجاء المعمورة.

تأسست مجلة أول نوفمبر، التي تحصي اليوم عددها السادس والثمانين بعد المائة (186)، لتكون اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، يوم الثاني عشر من شهر أكتوبر سنة 1972 ، ومن مهامها الأساسية جمع و تدوين وقائع تاريخ الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.

تصدرت مجلة أول نوفمبر الواجهة الثقافية و التاريخية ، فأضحت وعاء معرفيا ثريا ومنبرا إعلاميا يسلط الضوء على أحداث الثورة التحريرية و تفاصيلها وصناع بطولاتها، عن طريق الشهادات الحية و الدراسات و البحوث المتعلقة بمختلف جوانب ثورة التحرير السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

و رغم الصعوبات و تحديات الواقع و شح الإمكانيات، إلا أن الإرادة الفولاذية والطموح والإخلاص في العمل، كانوا أقوى من أجل إحياء التراث الوطني والتذكير بالأمجاد و التضحيات و إظهار الوجه الإنساني لثورتنا المباركة وما ميزها من قيم وأخلاق.

تكمن أهمية مجلة أول نوفمبر في عملها الدؤوب على تعميق الوعي بالتاريخ الوطني عموما وبتاريخ الثورة التحريرية خصوصا، و هي تسعى دوما من خلال مضامينها إلى إثراء الذاكرة الوطنية و حمايتها من الإهمال و الضياع ووضعها بين يدي كل باحث يهتم بكتابة تاريخ الجزائر الحديث. وقد لعبت المجلة دورا في ترسيخ وتثبيت الجانب التاريخي والثقافي والفكري، في إطار المصلحة العليا للوطن والمحافظة على شخصية الأمة وهويتها بثوابتها وقيمها الحضارية.

تحملت مجلة أول نوفمبر خلال 47 عاما مسؤولية التحسيس و تقوية الشعور بالمسؤولية لدى الأجيال الصاعدة بضرورة المشاركة في عملية إثراء ذاكرتنا الوطنية، بجمع وتوفير المادة الخام ليتمكن الباحثون المختصون من الكتابة الصحيحة للتاريخ و تبليغه لربط الصلة بين الجيل النوفمبري الشاهد على أحداث الثورة و الطرف الأساسي فيها و الأجيال المتعاقبة بعده.

بادرت المجلة بالتعجيل في كتابة تاريخ الثورة، وعدم ترك المجال لبعض التيارات السياسية من الأجانب والجزائريين ليسجلوا أحداثها طبقا لأغراضهم، وحسب أهوائهم ومفاهيمهم الخاصة، واستطاعت المجلة طول مسارها، أن تجمع كما هائلا من البحوث والتحقيقات و الدراسات و الشهادات الحية عن مآثر الثورة التحريرية المباركة بكل موضوعية وحياد ايجابي، و بذلك كانت وما زالت منهلا يغترف منه الأساتذة والباحثون والدارسون والمهتمون بالتاريخ و التأريخ.

تسعى المجلة إلى المضي قدما نحو مشاريع ذات بعد أعمق ونظر أبعد، فبادر القائمون عليها، بدعم من المنظمة الوطنية للمجاهدين، إلى رقمنة كل أعدادها ، ونسخها في أقراص مضغوطة بكل إحترافية وبتغليف فني جذاب، بغية إهدائها للهيئات الرسمية ومراكز الدراسات والبحث والمكتبات الجامعية والعمومية والباحثين والطلبة المهتمين والشغوفين بالبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر المجيدة، تيسيرا لبحثوهم وتسهيلا للمهمة الشاقة أمامهم.

و ضمن هذا المنظور، انطلق بحث جاد لإنشاء موقع إلكتروني خاص بها في الشبكة العنكبوتية (الأنترنت)، لمواكبة تكنولوجيات الإعلام والاتصال الراهنة، وهو ما سيوفّر على الباحثين والطلبة جهدا كبيرا بتيسير الاطلاع على محتوياتها في أماكن تواجدهم دون عناء التنقل و مشقة البحث ، وكل هذا لجعل كل ما حققته المجلة من نجاحات في تحدياتها المختلفة، مرجعا حقيقيا وشاملا أمام الجميع للاستفادة من هذه التجارب وترسيخ قيم نبيلة، سمتها الأبرز ضمان السلاسة في تسليم المشعل بين جيل دافع ومازال يدافع بشرف واستبسال عن ماضيه الثوري وحاضره، وجيل لم يعايش نار الثورة ولم يكتو بلهيبها، لكنه مصر على مواصلة المسيرة، مسيرة البناء والتشييد وحفظ الذاكرة من التحريف والتزييف.



دراســــات وبحـــــوث



أول نوفمبر 1954 في الجزائر و حتمية الكفاح المسلح / ج 1

بقلم الأستاذ / يوسف ساهل
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية – تيزي وزو

1 / الظروف و المحطات الأساسية قبل تفجيـــر الثورة التحريريـــــة

إعتقد الإستعمار الفرنسي خطأ بأن تفوقه العسكري والمادي كفيل بإخضاع الجزائر بكل سهولة، وقد قدّر قادته و على رأسهم "دي بورمون" أن بضعة أسابيع كافية للسيطرة على كامل التراب الجزائري، إلا أن رد فعل الجزائريين أبطل إدعاءه بعد اندلاع المقاومة الشعبية المسلحة التي استمرت حوالي ست وثمانين (86) سنة أي من 1830م إلى غاية 1916م. ففي نظر هؤلاء، فإن الغزو الفرنسي مفروض عليهم ومصيره الزوال عندما يحين الأوان، و قد عبروا عن كرههم للإستعمار و أظهروا استعدادهم لتلبية نداء أي قائد أو زعيم يحمل راية الكفاح والمقاومة من أجل الحفاظ على الضمير الوطني حيا، و أن تستقل الجزائر.

وعند إلقاء نظرة على خريطة توزيع المقاومات والانتفاضات الشعبية المسلحة في الجزائر خلال الفترة المذكورة، نلاحظ أنها تغطي فضاءً واسعا، منتشرة في كل الجهات، وقد بلغ عددها حوالي مائة وستين (160) ما بين انتفاضة و ثورة ، نذكر أهمها :

- مقاومة ابن زعموم في إقليم الجزائر خلال صيف و خريف 1830م (25 ألف مقاتل من منطقة جرجرة).
- مقاومة الأمير عبد القادر (1832م – 1847م) في الغرب الجزائري.
- مقاومة أحمد باي (1830م – 1848م) في الشرق الجزائري.
- مقاومة الزعاطشة بقيادة الشيخ بوزيان (1848م – 1849م) في بسكرة و الأوراس .
- مقاومة لالا فاطمة نسومر (1851م – 1857م) في بلاد القبائل.
- مقاومة أولاد سيدي الشيخ (1864م – 1880م) بالبيض، جبل عمور و منطقة التيطري تحت قيادة سليمان بن حمزة وأحمد بن حمزة.
- مقاومة الحاج محمد المقراني والشيخ الحداد 1871م في منطقة القبائل ، برج بوعريريج ، سطيف وباتنة ، أولاد نايل، التيطري، الجلفة وبسكرة.
- مقاومة الشيخ بوعمامة (1881م – 1883م) في عين الصفراء ، تيارت و سعيدة.
- مقاومة الحليمية، بجبل مستاوة (الأوراس) (1914م – 1916م) بقيادة عمر بن موسى.
- مقاومة التوارق (1916م - 1919م)، تاغيت، الهقار، جانيت و الميزاب بقيادة الشيخ آمود.

لكن ارتفاع عددها وشموليتها لا يعني إطلاقا أنها حققت هدفها الذي يتمثل في طرد الفرنسيين من الجزائر نظرا لعدة أسباب و هي :

1- – غياب التنسيق والعمل المشترك بين فصائل هذه المقاومات: ففيما يخص مقاومتي الأمير عبد القادر و أحمد باي مثلا، أجمع الباحثون على أن سياسة التفرقة التي كانت تمارسها فرنسا، بالإضافة إلى الغيرة والصراع من أجل الحكم هما ما حال دون قيام تحالف بينهما.

2- – محدودية الإمكانيات العسكرية لكثير من هذه المقاومات، فضلا عن صغر حجمها و ضيق مجالها الجغرافي، مما سهل مأمورية قوات الاحتلال لوضع حد لها.

3- – ارتكاب بعض القادة أخطاء إستراتيجية في إدارة العمليات العسكرية: فحسب بعض المؤرخين المختصين ، فإن ثورة1871 م في بلاد القبائل والشرق الجزائري قد بدأت بقوة وذلك بفضل شخصية الحاج محمد المقراني وتمتعه بسمعة وشهرة واسعتين، لكن بعد استشهاده، ارتكبت القيادة الجديدة المتكونة من أخيه بومزراق، وسي عزيز إبن الشيخ الحداد بعض الأخطاء كمد نطاق الإنتفاضة إلى الصحراء حيث قلة العنصر البشري و العتاد وانعدام الماء، ومجابهة العدو بالأسلوب المكشوف حيث يملك تفوقا.



4 – عدم توفر قنوات الدعم من الخارج: عندما أعلن الحاج محمد المقراني عن ثورته 1871م ، كان ينتظر وصول مساعدات من الإمبراطورية العثمانية وتونس ، لكن دون جدوى.

5 – تفوق المستعمر في العتاد والخطط الحربية : وظفت السلطات الإستعمارية إمكانياتها العسكرية الهائلة في إخضاع هذه المقاومات الشعبية، فقد استنجدت بما يفوق أحد عشر ألف (11.000) جندي للقضاء على مقاومة واحة الزعاطشة بقيادة الشيخ بوزيان عام 1849م ، كما لم يتردد الحاكم العام الفرنسي للجزائر الجنرال راندون من قيادة حملة بنفسه قوامها ثلاثين ألف (30.000) رجل لمحاربة القائدة البطلة لالا فاطمة نسومر.

هذه العوامل وغيرها، حددت من فعالية هذه الثورات و الإنتفاضات ،و قوّضت فرص نجاحها.

من الواضح أن مفجري ثورة نوفمبر 1954م أدركوا جيدا الوضعية، لذلك أول ما بادروا إليه وخططوا له هو وضع أركان وأسس جبهة وطنية كبيرة، شاملة و متجذرة في عمق المجتمع الجزائري بمختلف مكوناته، فكانت الطليعة المثقفة تمثل رأسها المدبر، والقاعدة الشعبية المؤمنة بفكرها، ساعدها المنفذ و الضارب. ومن المعلوم أن هذه الفكرة كانت موجودة منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا عام 1926م.

لدراسة إشكالية تفجير الثورة في ليلة أول نوفمبر 1954 م، طرحنا التساؤلات التالية:

– لماذا كان الإعلان عن الكفاح التحرري في تلك الفترة تحديدا أمرا حتميا ؟

– هل كانت الظروف مناسبة لذلك ؟

– ماهي المحطات الرئيسية في تحضير الثورة؟ و ما هي الإنعكاسات التي انجرّت عنها ؟

أولا : ظروف و أسباب اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر 1954م

1 : بطش و اضطهاد الإستعمار الفرنسي للشعب الجزائري منذ 1830م

منذ دخول قوات الإحتلال الفرنسي إلى الجزائر عام 1830م، عانى الشعب الجزائري معاناة لا مثيل لها، فعاش الظلم والقهر والحرمان والقتل، وقد جاء في تقرير اللجنة البرلمانية الفرنسية القادمة من فرنسا للتحقيق عام 1830م ما يلي: «...لقد استولينا على الأملاك الخاصة بدون تعويض وأحيانا ذهبنا إلى أبعد من ذلك، فأجبرنا المصابين على دفع ثمن تخريب ديارهم وشمل هذا حتى المساجد. إننا لم نحترم لا المنشآت الدينية ولا المقابر، لقد قمعنا أناسا يحملون رخص المرور وذبحنا لمجرد تهمة جماهير بأكملها، ظهر في الأخير أنها بريئة، لقد حاكمنا أناسا شهروا بنزاهتهم في البلاد، وآخرين لا لشيء إلا لأنهم كانوا يملكون الشجاعة لمواجهة قمعنا، لقد أوجدنا حكاما للحكم عليهم ورجالا متحضرين لإعدامهم، لقد تجاوزنا بربرية من أتينا لتحضيرهم». و ما زاد من تأزم أوضاعهم المعيشية، هو مصادرة أراضيهم الزراعية التي كانت تشكل مصدر رزقهم الوحيد، و إعطائها للمعمرين الأوروبيين، وهو الأسلوب المنتهج من طرف السلطات الاستعمارية منذ بداية الاحتلال. وكان تصريح الجنرال بوجو(Bugeaud) أمام البرلمان الفرنسي عام 1842م واضحا عندما أصر على وجوب إسكان المعمرين في كل مكان يوجد فيه الماء العذب والأرض الخصبة بدون استفسار عن أصحاب الأرض، و في حالة ما إذا انتفض الجزائريون وثاروا ضد المحتلين، يجابهون بلغة الحديد و النار، بل يكون مصيرهم الإبادة ، ففي عام 1845م قام العقيد بليسي (Pélissier) بأمر من الجنرال بوجو دائما، بإبادة قبيلة أولاد رياح في جبال الظهرة شرق مدينة مستغانم. فأمام بطش الإستعمار، فرت هذه القبيلة في حالة فزع وخوف باحثة عن مأوى آمن، انتهى بها المطاف في المكان المعروف بمغارة "الفراشيخ"، وحينئذ قام هذا السفاح بعد كشف أثرها بغلق وسدّ كل منافذ المغارة بالخشب والحشيش اليابس، وأضرم النار فيها لمدة أربعة وعشرين ساعة، فكانت النتيجة مروعة حيث هلك أكثر من خمسمئة (500) شخص. وبعد قرن من الزمن، روى أحد شهود عيان مجازر 08 ماي 1945م في قالمة و هو محمد العربي بن الحسين قائلا:«... فإن رد الفعل من الشرطة عنيف بل وحشي و همجي، بحيث أصبح القتل جماعيا و إباديا سواء بمدينة قالمة أو بالقرب منها، وسلحت السلطة الفرنسية المعمرين الأوروبيين و بادروا بقتل الأبرياء من رجال و نساء و أطفال، زد على ذلك إحراق جثثهم في أفران الجبس، و الفتك بهم بأساليب مخزية... ».

2 : تنكر الوعود

ظن الجزائريون، بحكم وقوفهم بجانب فرنسا في الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا (تجنيد حوالي 134 ألف جزائري للمحاربة في صفوفها)، ووقوعها تحت الإحتلال النازي –الذي أذلها واستعبد شعبها أثناء هذه الحرب–، أن فرنسا ستغير سياستها اتجاههم، وتتفهم وضعهم، إلا أن شيئا من هذا القبيل لم يحدث أبدا، فأخذت تنوع في استخدام أساليب الخداع والمناورة والتماطل، وعندما حل يوم 08 ماي 1945م ، أظهرت وجهها الحاقد و تنكرت لجميع ما قدمته من و عود للشعب الجزائري أثناء الحرب، وتراجعت تراجعا مخزيا متنكرة لأبسط المبادئ و القيم الإنسانية التي حارب الحلفاء من أجلها ورضخت لإرادة المستوطنين في إبقاء ما كان ما كان، ونسيت كل تعهداتها عندما نزل بها ضرر الاحتلال. فكان جزاء سكان الجزائر مقابل تضحياتهم الكبيرة، تلك المأساة التي ستبقى وصمة عار في تاريخ الإستعمار الفرنسي، فتعمق الجرح الجزائري، ومعه



روح الكراهية ضدها، حينها أدرك الجميع أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وهو ما جعل الحركة الوطنية كذلك، تعيد النظر في طرق و أساليب تعاملها مع الإستعمار الفرنسي .

3 : تضليل الشعب الجزائري بإصلاحات واهية

بعد المجازر التي ارتكبتها فرنسا في حق الجزائريين الأبرياء يوم 08 ماي 1945م، فكرت في تهدئة الأوضاع في الجزائر، ولكي تبرأ نفسها أمام الرأي العام العالمي ، قامت بإصدار القانون الخاص (الدستور) الذي أقره و صادق عليه المجلس الوطني الفرنسي ورئيس الجمهورية الفرنسية فانسان أريول (VINCENT AURIOL) ، وحكومة بول رمادييه (PAUL RAMADIER) في 20 سبتمبر 1947م. غير أن مضمونه لا يحمل أي جديد بالنسبة للشعب الجزائري، لأنه يكرس الوجود الإستعماري، إذ تنص مادته الأولى على أن الجزائر قطعة تابعة لفرنسا، وهو ما أدى بالتيار الثوري في الحركة الوطنية إلى رفضه، كما كان متنافيا أيضا مع المبادئ الديمقراطية، فليس من المعقول أن تتساوى الأغلبية الجزائرية الأصلية (حوالي 10م) بالأقلية الأوروبية (800 ألف) في عدد مقاعد التمثيل النيابي، ضف إلى ذلك لم ينفذ من البنود إلا ما كان صالحا للمعمرين . وقد جاء في جريدة "النهضة" التونسية التعليق الآتي : « منذ مدة متطاولة وقضية دستور الجزائر شغل الأمة الفرنسية الشاغل، حكومة و أحزابا و مجالس نيابية ، حتى ليظن أن دستور الجزائر هو إحدى القضايا العالمية الكبرى ، و الدستور الجزائري – حسب الظاهر– المقصود منه هو إعطاء الجزائر نظاما إداريا خاصا، تريد فرنسا من ورائه أن تظهر أمام العالم بمظهر الدولة الساعية إلى ترقية مستعمراتها و الوصول بها إلى إقرار نظام ديمقراطي، و الحقيقة التي لا مراد فيها، هي أن الدستور ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله العذاب . فهو لا يقصد غير إقرار الفكرة الإستعمارية بأسلوب جديد خداع ».

أما الإنتخابات التي هي الوسيلة الأخرى التي استعملتها السلطات الاستعمارية لخداع الجزائريين وتضليل الرأي العام، فقد مسها التزوير سواء التي أقيمت على مستوى الدولة عام 1949م أو العملات والبلديات سنة 1953م. وعلى ضوء ذلك يقول عبد الحميد زوزو: « ومن جراء ذلك ظل الجزائريون وهم الأغلبية العددية ، أقلية على مختلف مستويات التمثيل البلدي، الولائي والنيابي، بعيدين عن أمالهم في تحقيق عدالة إجتماعية مع الأوروبيين فالديمقراطية وباقي مبادئ الثورة الفرنسية ، كالإخاء والمساواة و الحرية التي كانت طيلة عهد الجمهوريات الفرنسية المتلاحقة المتعاقبة بالنسبة للجزائريين مجرد شعارات لاهية وأماني زائفة ووعود كاذبة ».

4: تزايد نمو التيار الداعي إلى العنف الثوري

أثبتت مجازر 8 ماي 1945م و القانون الأساسي 1947م ،والإنتخابات المغشوشة و المزورة التي كانت بتزكية و تنفيذ الحاكم العام نايجلان " Naigelan"، عقم النضال السياسي في إطار القوانين الفرنسية، واتضح بأن فرنسا لا يمكن أن تمنح الإستقلال للجزائر بطرق سلمية ، وعملت بكل ما أوتيت من قوة على منع القوى الوطنية من إيصال مطلب الاستقلال بشكل سلمي ، هذا ما يؤكد حتمية العودة إلى الموقف الجزائري القديم الرافض للإستعمار ، وذلك بالإنتقال من مرحلة النضال السياسي العقيم إلى مرحلة الكفاح المسلح، باعتباره الوسيلة الأكثر فعالية لتحقيق أمال الجزائر في التحرير و الاستقلال.

ومن أجل ذلك، فحتى المواقف المترددة والمتخاذلة للنخبة السياسية (المبالغة في تضخيم قوة العدو، تقزيم القدرات الهائلة للشعب، الإعتقاد بعدم بلوغه المستوى اللائق من النضج الثقافي و السياسي) لم تؤثر في أعضاء التيار الثوري الذين أحسوا بضرورة ترك الوسائل القديمة والتوجه مباشرة إلى العمل المسلح، ولهذا الغرض تم تشكيل المنظمة الخاصة (السرية) (Organisation spéciale) .

5 : أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

لم يقبل أعضاء اللجنة المركزية منح صلاحيات خاصة لرئيس الحزب مصالي الحاج، ونتيجة لذلك ظهر الخلاف بين الطرفين و الذي تعمق أكثر عام 1953م عندما طرح المطلب من جديد لأول مرة، و بشكل مباشر أمام المناضلين في اجتماع إطارات اتحادية الحزب بفرنسا .

و الواقع أن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، منذ تشكيلها في نوفمبر 1946م، لم تعرف فترة استقرار حقيقية، إذ واجهتها عدة مشكلات استعصى عليها حلها، فأنهكت قواها، بدءا بما اصطلح عليه الأزمة البربرية (La Crise berbériste)، وأزمة لمين دباغين " (Lamine Debaghine)، وانكشاف المنظمة الخاصة(السرية) ". غير أن بحلول سنة 1951م ، بدأ الخلاف يدب داخل الحركة خاصة عند رفض اقتراح الرئيس المتمثل في السماح لبعض المناضلين للتدريب في المدرسة العسكرية بالقاهرة وهو ما أثر في نفسية مصالي الحاج، حيث أن رأيه لم يأخذ بعين الاعتبار. بينما جوهر الصراع والنزاع حسب البعض الأخر في هذا التيار، يكمن في عدم حصول الإجماع حول موضوع الإنضمام إلى بقية الأحزاب الأخرى لتشكيل جبهة مشتركة موحدة، للمشاركة في الانتخابات التشريعية، المزمع تنظيمها في 17 جوان 1951م ، التي هي من قرار



مصالي الحاج و الذي كان بدوره تحت تأثير عزام باشا المصري .

وفي فترة مابين 4 و6 أفريل 1953م، انعقد المؤتمر الثاني لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالجزائر في غياب الرئيس الذي كان تحت الإقامة الجبرية في نيورت (Niort) بفرنسا، اتفق المؤتمرون خلاله على العمل بمبدأ القيادة الجماعية قرارا و تسييرا. وعندما رد الزعيم بإصدار أمر حل اللجنة المركزية، لم يسمع له أحد من خصومه الأعضاء. وعندئذ انقسم الحزب إلى قسمين: الرئيس وأتباعه، و اللجنة المركزية ومواليها. لم يتوقف الخلاف عند هذا الحد بل تطور إلى تبادل التهم و الشتائم، فحدثت القطيعة. عقد المصاليون مؤتمرهم في مدينة هورنو (HORNU) ببلجيكا بين 14 و 16 جويلية 1954م، أكدوا فيه حل اللجنة المركزية وإقصاء مسؤوليها، أما المركزيون من جهتهم، فقرروا عزل مصالي الحاج و مواليه في المؤتمر الذي عقدوه خلال الفترة الواقعة بين 13 و 15 أوت 1954م بالجزائر العاصمة، تحت إشراف حسين لحول.

من المؤكد أن هذه الخلافات أبعدت الحركة عن انشغالاتها الحقيقية، ألا وهي الكفاح من أجل الحصول على الإستقلال الوطني. وفي خضم ذلك، برز طرف ثالث يمثله أعضاء المنظمة الخاصة، الذين رأوا أنه من الضروري التحرك بسرعة لإيجاد حل للشقاق داخل الحزب ، بالرغم من أن لا أحد من الجهتين المتنازعتين يتفق معهم في أمر التعجيل بالعمل المسلح. وقد صرح الدكتور لحسن زغيدي حول هذه الفكرة قائلا : »وقد كانت المنظمة الخاصة تعتبر الطرف الثالث داخل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وقرر أعضاؤها حجب الثقة عن زعيم الحزب و عن أعضاء اللجنة المركزية جميعا، وقرروا الإنتقال إلى العمل الثوري من خلال تأسيس حركة قوية تأخذ على عاتقها مهمة إعادة بناء حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية تكون قيادتها جماعية وقراراتها اجتماعية، وسياستها الكفاح المسلح ، وأطلقوا عليها اسم اللجنة الثورية للوحدة و العمل» .

ثانيا: المحطات الرئيسية في تحضير الثورة

1 :تشكل اللجنة الثورية للوحدة العمل [CRUA] في23مارس 1954 م

أدت أزمة حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية إلى تشكيل اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وهي حركة حيادية بين جناحي الحزب، أسستها جماعة من مناضلي المنظمة الخاصة المؤمنين بضرورة العمل المسلح لتجاوز الأزمة، و ما نتج عنها من تردد و شلل. فهي بعبارة أخرى تنظيم جديد يهدف إلى إعادة توحيد الصفوف ووضع حد للخلافات، وقد صرح محمد بوضياف "لجريدة الشعب" بتاريخ 16 نوفمبر1988 م قائلا:« إلتقيت بن مهيدي و بيطاط ، وقررنا الاتصال بن بولعيد ، واتصلت من جهة أخرى بالمناضل "محمد دخلي" (المدعو بشير) مسؤول التنظيم في الحزب ، و اتفقنا على عمل شيء لوقف التصدع وإبعاد القاعدة النضالية عن الانقسام الخطير الجاري على مستوى الأمة.»

تأسست النواة الأولى لهذه اللجنة يوم 23 مارس 1954م بمدرسة الرشاد (الجزائر) التي هي ملك حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، و كانت تتشكل من أربعة أعضاء: إثنان من المنظمة الخاصة، وإثنان آخران من المركزيين. وحول تواجد هذين الأخيرين، يقول محمد بوضياف :« ليس أقل فائدة في هذه النقطة من التطور، شرح الأسباب التي دفعتنا إلى الإشتراك مع المركزيين في اللجنة الثورية للوحدة و العمل، الأمر الذي لابد من معرفته، هو أنه كان من المستحيل في مارس 1954م و رغم الفوضى التي كانت تسود المنظمة، إتخاذ اتصالات في هذه الأخيرة دون المرور بالإطارات الدائمة الذين كان "محمد دخلي" بالضبط، هو الذي يراقبها. تتمثل المشكلة حينئذ (ما دام المصاليون ناوؤونا العداء)، في ربح الوقت مع التمتع بالوسائل المالية و عتاد الطبع و المحلات التي كانت بحوزة اللجنة المركزية.» وهذا ما جعل المصاليين يشكون في حيادها، و نتيجة لذلك تعرض كل من محمد بوضياف و رابح بيطاط للإعتداء من طرف بعض المناضلين في القصبة بالجزائر العاصمة.

والواضح أن عدد أعضاء هذه اللجنة لم يكن كبيرا، والسبب على ما يعتقد هو التخوف من تحولها مع الوقت إلى قوة سياسية جديدة ثالثة قد تزيد فجوة الخلاف و الشقاق والتأزم.

أصدرت هذه اللجنة نشرة باسم " الوطني" (Le Patriote)، شرحت فيها أهدافها و الدعوة التي قامت من أجلها ، و دعت المناضلين إلى اتخاذ موقف حيادي، إلا أنها كانت تنتقد بطريقة غير مباشرة المصاليين، وذلك بشهادة بلحاج بوشعيب. و قد تم إصدار ستة (6) أعداد.

لما علمت السلطات الإستعمارية بها في 03 ماي 1954م، قامت بحجز مكاتب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية و ما بها من عتاد الكتابة و الطبع، و قد وصل الأمر إلى اعتقال المناضلين الذين كانت بحوزتهم هذه النشرة في منطقة القبائل.

2 : اجتماع لجنة الـ 22 في جوان 1954 م

انعقد الاجتماع في 25 جوان 1954م بالمدنية (كلو- صلامبي Clo- Salembier سابقا)، و بوجه التحديد في دار "دريش لياس" الذي أضيف أسمه إلى الأعضاء الواحد و العشرين (21) الحاضرين، و هم كما قدمهم محمد بوضياف:

- محمد بوضياف ، مصطفى بن بولعيد، محمد العربي بن مهيدي ، ديدوش مراد و رابح بيطاط (منظمو الاجتماع)، بوعجاج زبير ، بلوزداد عثمان ، مرزوقي محمد (ممثلو الجزائر العاصمة)، سويداني بوجمعة، بوشعيب بلحاج (لتمثيل البليدة) ، بوصوف عبد الحفيظ ، بن عبد المالك رمضان (لتمثيل منطقة وهران)، محمد مشاطي، حباشي عبد السلام، رشيد ملاح و سعيد المدعو لاموطا (لتمثيل قسنطينة)، زيغود يوسف، عبد الله بن طوبال، مصطفى بن عودة (ممثلو



الشمال القسنطيني) إلى جانب لعموري عبد القادر (بالنسبة للجنوب القسنطيني) و باجي مختار (سوق أهراس).

الواضح عند تناول هذه القائمة الإسمية للمجموعة بالقراءة ، أن عددا كبيرا من هؤلاء المجتمعين غير معروفين ، وقد أشار محمد بوضياف بأن هدفهم الأساسي في تلك اللحظة هو الإسراع في تجسيد الكفاح المسلح في الميدان و في جميع أنحاء الوطن، و أن نوعية الممثلين ليست ذات أهمية قصوى.

كما أن ما يلفت الإنتباه كذلك في هذه القائمة، هو غياب ممثلين عن منطقة القبائل، فديدوش مراد الذي هو أصلا من قرية إبسكريين (تيزي وزو) لا يمكن اعتباره ممثلا لهذه المنطقة، كونه ولد و نشأ في الجزائر العاصمة، و قد برر معظم الباحثين هذا الغياب بإفراط المنطقة في إخلاصها وولائها لمصالي الحاج. أكد محمد بوضياف هذا الطرح ، وهو أحد الداعين الأوائل إلى هذا الإجتماع، حيث قال:« كان كريم و أوعمران مترددين كثيرا، لذلك كان من المستحيل دعوتهما إلى إجتماع 22، لأنهما في ذلك الوقت كانا لا يزالان بعيدين عن مشاركتنا في آرائنا. رغم الإتصالات المتكررة التي أقمناها معهما، و توصياتنا عند المقابلة التي جرت في تيزي وزو، حيث تناولنا هذه المشكلة، أرسلا وفدا يقوده " زعموم" إلى المؤتمر المصالي في"هورنو" الأمر الذي يبين بأن خيارهما لم يقع بعد».

غير أن علي زعموم يرى بأن هذا التحليل وارد ظاهريا، لكن الحقيقة التي يجب الإشارة إليها، هي أن منطقة القبائل كانت دائما مع العمل المسلح، بدليل أن المسؤولين عليها كان أغلبهم أعضاء في المنظمة الخاصة أومن الخارجين عن القانون، و بالتالي فإن نزعة التمرد و العصيان كانت موجودة لديهم، و هم على استعداد دائم لإعلان الكفاح المسلح في أسرع وقت.

دعم حديثه بقول كريم بلقاسم في أحد اجتماعاته بمنطقة واضية في صائفة 1954 م بحضور أعمر أوعمران، علي ملاح (سي الشريف) و حموش حسين (موح طويل): « بالنسبة لنا لن نتبع لا المركزيين و لا المصاليين، فنحن مع تحضير و إعلان المقاومة المسلحة ضد الإمبريالية الفرنسية» ، بدليل أن عددا من المناضلين أوقفوا تسديد الإشتراكات لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، في انتظار ما سيسفر عنه مؤتمر هورنو من نتائج، حتى تتضح الرؤية أكثر، وذلك بشهادة أعمر أوعمران و حسين آيت أحمد .

ترأس إجتماع الـ 22 مصطفى بن بولعيد، أما محمد بوضياف فكان مقررا. بدأت الأشغال بتلاوة تقرير أعد مسبقا في الاجتماعات التحضيرية، تناول الحوادث الخاصة بالمنظمة الخاصة و المراحل المختلفة التي مرت بها، بالإضافة إلى أزمة الحزب و موقف اللجنة الثورية للوحدة و العمل . أثناء مناقشة التقرير برز تياران: الأول يدعو إلى العمل المسلح دون تماطل و تردد، وقفت وراءه العناصر التي تبحث عنها الشرطة الإستعمارية، أما الثاني، فلم يكن ضد العمل المسلح، لكنه يرى ضرورة التريث حتى يكون الوقت مناسبا. حظي الرأي الأول بالقبول بعد تدخل "سويداني بوجمعة" المؤثر، و في خطوة إيجابية أخرى أفرز الاقتراع السري الذي أشرف عليه مصطفى بن بولعيد انتخاب محمد بوضياف كمسؤول وطني، و انضم إليه كل من مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، محمد العربي بن مهيدي و رابح بيطاط مشكلين بذلك، لجنة الخمسة . وقد أخذت على عاتقها تطبيق قرارات اجتماع الـ 22 ، و شرعت في عملها مباشرة و اجتمعت لأول مرة في محل أحد المناضلين و هو " كشيده عيسى" بالقصبة (الجزائر).و قد تقرر فيه العودة بالعمل بنظم المنظمة الخاصة، وإعادة دمج أعضائها القدماء إلى التنظيم الجديد، و التدريب على صنع المتفجرات و الاستمرار في الاتصال بمسؤولي القبائل.

3 : تشكيل لجنة الـ 06 و تقسيم البلاد إلى خمس مناطق

مما لاشك فيه أن أعضاء مجموعة الـ 22 و لجنة الخمس المنبثقة عنهم، تعي كل الوعي بأنه من المستحيل أن تعلن ثورة مسلحة دون أن تشمل كل الرقعة الجغرافية للقطر الجزائري، خاصة أن الجهة الغائبة عن هذا الإجتماع هي منطقة القبائل بماضيها التاريخي المجيد ووزنها النضالي والسياسي في الحركة الوطنية، واستعداد رجالها لخوض الكفاح المسلح ككريم بلقاسم ، أعمر أوعمران، علي ملاح، حموش حسين، سعيد بابوش، قمراوي أحمد، زعموم محمد (سي صالح)، زعموم علي، الشيخ أعمر ، بولنوار مهنى (سي طارق) ويازورن محمد أمزيان. هذا فضلا عن موقعها الجغرافي الإستراتيجي.

بدأت الإتصالات منذ ماي 1954م، وقد أشارت المصادر التاريخية إلى لقاء ديدوش مراد بأوعمران لأول مرة في مقهى التلمساني (الجزائر) ، وقد تجاذبا أطراف الحديث حول انقسام زعماء الحزب، و البحث عن طرق فك الخلاف وعن كيفية الإعداد للثورة، لكن دون تحقيق أي نتيجة. كما التقى بعد ذلك مصطفى بن بولعيد و محمد بوضياف بكريم بلقاسم في شارع "غامبيتا" بالعاصمة. و حسب شهادة أوعمران، فإن كريم بلقاسم لم يعط كلمته النهائية إلا بعد استشارة مسؤولي المنطقة، أما فيما يخصه هو، فقد ذكر أنه لم يكن واثقا من مصطفى بن بولعيد و محمد بوضياف، حتى أنه في لقاء آخر جرى بمقهى العريش (الجزائر) اتهمهما بالجوسسة ونية التخريب، غير أن الإتصالات بقيت و لم تنقطع، و تواصلت بين الطرفين إلى أن حل آخر شهر أوت ، وأثناء اجتماع انعقد في نهج الصين بمدينة الجزائر إنضم كريم بلقاسم إلى اللجنة وأصبح العضو السادس .

وحسب شهادة سعاد محمدي (أحد المجاهدين الأوائل من قرية إغيل إيمولا)



وعلي زعموم رئيس وفد مناضلي منطقة القبائل المشارك في أشغال مؤتمر هورنو (25 مناضل)، فإن قرار التحاق كريم بلقاسم بلجنة الخمس ، لم يتخذ إلا بعد عرض نتائجه على المناضلين المجتمعين (حوالي 63) في قرية بترونة بين جويلية و أوت 1954م، والتي كرست مصالي الحاج رئيسا أبديا للحزب الرافض للكفاح المسلح.

أما من الناحية التنظيمية، فقد قسمت الجزائر إلى خمس مناطق ثورية، على رأس كل واحدة منها قائد، له كامل الصلاحيات في تعيين مسؤولي النواحي . هذه المناطق هي :

- **المنطقة الأولى** : الأوراس و النمامشة يقودها مصطفى بن بولعيد.
- **المنطقة الثانية** : الشمال القسنطيني على رأسها ديدوش مراد.
- **المنطقة الثالثة**: بلاد القبائل يسيرها كريم بلقاسم.
- **المنطقة الرابعة**: الجزائر العاصمة و ضواحيها على رأسها رابح بيطاط.
- **المنطقة الخامسة**: وهران يقودها محمد العربي بن مهيدي.

لم يكن هذا التنظيم الثوري قارا منذ البداية بسبب بعض المشاكل، فمنطقة القبائل أدمج نصفها الغربي في منطقة الوسط ، أما نصفها الشرقي ألحق بمنطقة قسنطينة وهذا ما يعني الإبقاء على التقسيم الإداري الإستعماري، و قد رفضه كل من كريم بلقاسم وأعمر أوعمران ، أما إطارات الشمال القسنطيني، فلم توافق على تعيين رابح بيطاط لقيادة المنطقة الثانية، فحلت المشكلة بالتبادل بينه و بين ديدوش مراد.

4 : اجتماع 10 أكتوبر 1954م

اجتمعت لجنة الست في هذا التاريخ، وتضمن جدول الأعمال نقطتين هامتين: الأولى هي تسمية الحركة التي تخلف اللجنة الثورية للوحدة و العمل. تذكر المصادر التاريخية بأن المجتمعين تحاوروا طويلا قبل أن يتفقوا على اسم "الجبهة". اقترحت تسمية جبهة الإستقلال الوطني، لكن مصطفى بن بولعيد تدخل قائلا :« أفضل التحرير على الإستقلال لأننا غير مستقلين، وسيبدأ التحرير قريبا ». فاتفق الحاضرون على الإسم الجديد و هو جبهة التحرير الوطني. هذا الإسم له أكثر من مدلول، فهو جبهة لجميع الجزائريين مهما اختلفت إنتماءاتهم السياسية، يكون الانضمام إليها بصفة فردية.

أما النقطة الثانية التي تم الإتفاق عليها، فهي تأسيس أداة عسكرية تكون وسيلة لجبهة التحرير الوطني لتحقيق أهدافها السياسية.

تجدر الإشارة هنا إلى أن لأول مرة منذ الاحتلال الفرنسي، إتفق الثوار على دمج النضال السياسي بالكفاح المسلح، وهو الشيء الذي لم تعرفه الانتفاضات و الثورات التي حدثت بين 1830م إلى 1916م، في حين إكتفت الحركة الوطنية قبل 1954م بالكلمة السياسية. كما تم الاتفاق على توجيه نداء سياسي يتم فيه تحديد الأفكار الرئيسية لأهداف الثورة، وقد كلف مراد ديدوش و محمد بوضياف بمهمة تحرير هذه الوثيقة.

5 : إجتماع 23 أكتوبر 1954م

و هو اجتماع الحسم، انعقد في دار موراد بوكشورة ببوانت بسكاد (الجزائر)، دار النقاش حول أخر التحضيرات، و خلاله قدم ديدوش مراد و محمد بوضياف مضمون النداءين الذين كلفا بإعدادهما: الأول يحمل عنوان "بيان"، وجاء مفصلا، وهو أول وثيقة سياسية رسمت معالم الثورة الأولى، محددة الوسائل و الأفاق لفترة ما بعد التحرير كما اعتبر مرآة للحركة و معبرا عنها، بحيث ضمنوه كل ما يفكرون فيه ، و ما كانوا ينوون القيام به .

أما الثاني فهو نداء جيش التحرير الوطني، تميز بالإختصار والتعابير البسيطة إذ كان يستهدف شرائح واسعة من المجتمع.

فيما يخص البيان ، فقد صيغ في تسع فقرات وباللغة الفرنسية ، وقد ترجم لاحقا من قبل مسؤولي الولايات في الداخل عام 1957م ، أما الكتابة والسحب ، فقد أنجزا في قرية إغيل إيمولا بتيزي نتلاثة (تيزي وزو) في 25 أكتوبر 1954م، تحت إشراف المجاهد علي زعموم الذي كانت بحوزته آلتي الكتابة والسحب لقائد الثورة عبان رمضان -المتواجد في ذلك الوقت في سجن ألبي (ALBI) بفرنسا- بمشاركة الصحفي محمد العيشاوي الذي استقدم من الجزائر العاصمة، وقد ذكر رابح بيطاط قائلا: «... وقد ساهم في رقنه وسحبه المناضل محمد العيشاوي، الذي عين لهذه المهمة من قبل المنطقة الرابعة، وأنا الذي اصطحبته شخصيا إلى بلكور، وقدمته لمناضل صاحب مقهى وهو أحمد زهوان الذي تكفل بنقله إلى المنطقة الثالثة ». ولتصحيح خلل في صياغة إحدى الجمل ، إنتقل علي زعموم إلى قرية آيت عبد المومن المجاورة لاستشارة كريم بلقاسم. وقد سحبت ألفين و ثلاثمائة (2300) نسخة تمّ نقلها إلى الجزائر العاصمة لتوزيعها داخل الجزائر. أما في الخارج فقد كان من المقرر أن ينقل محمد بوضياف البيان إلى أعضاء الوفد الخارجي (محمد خيضر، حسين آيت أحمد وأحمد بن بلة) للثورة لنشره في القاهرة بعد اندلاع الثورة، غير أن عدم حصوله على التأشيرة من سفارة مصر بسويسرا، جعله يلجأ إلى استعمال البريد السريع لإرساله لكي يذاع في الوقت المناسب.

وقد تضمن هذا البيان عدة أفكار منها:

- أول عبارة استهل بها "أيها الشعب الجزائري"، وقد أراد محررو البيان تجربة نفسية الشعب الجزائري، فرموا بالثورة في أحضانه وحملوه مسؤوليتها، وأرجعوا إليه سلطة القرار في تحديد مصيره عبر مصير الثورة ذاتها ، حيث جاء في البيان:‹‹ أيها الشعب الجزائري، أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية، أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا، نعني الشعب الجزائري بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة››.



من توقيع اتفاقيات إيفيان إلى إجراء استفتاء تقرير المصير



بقلم الدكتور/ عامر رخيلة

كان التوقيع على اتفاقيات إيفيان بين ممثلي الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و ممثلي حكومة فرنسا يوم الأحد 18 مارس 1962 على الساعة 18 مساء ليدخل وقف إطلاق النار حيز التنفيذ يوم الإثنين 19 مارس على الساعة 12 ، بمثابة انتصار لإرادة التحرر على منطق الهيمنة و الإستعباد الذي ميز الوجود الفرنسي في الجزائر ...فبعد مراهنات عديدة لساسة وعسكريي فرنسا للقضاء على الثورة عسكريا، و بعد مناورات سياسية عديدة ويائسة لاختراق صفوف جيش و جبهة التحرير في محاولة من ساسة فرنسا لخلق قوة ثالثة يكون وجودها كفيلا بإجهاض الثورة، و أمام تطور الكفاح التحرري و ازدياد التفهم و التعاطف الدولي مع القضية الجزائرية في مقابل تواصل العزلة السياسية لفرنسا، اضطرت هذه الأخيرة إلى التسليم بضرورة الإستجابة لدعوات الحكومة المؤقتة المدعومة بموقف دولي للجلوس إلى مائدة المفاوضات، فكانت البداية بندوة مولان بتاريخ 25 جوان 1960 و هي الندوة التي أعلن يوم 29 جوان من طرف الحكومة المؤقتة عن إنتهائها إلى الفشل .

و رغم فشل ندوة مولان، فإنها كانت بداية لمفاوضات علنية بين الطرفين، إذ تعد سنة 1961 بامتياز سنة المفاوضات الجزائرية الفرنسية فقد نظمت خلالها ستة جولات و إن انتهت إلى الفشل بسبب تعنت الحكومة الفرنسية و استمرار تمسكها بأطروحات و مطالب غير مؤسسة، في مواجهة إصرار المفاوض الجزائري على المواقف الأساسية للثورة بشأن أهداف المفاوضات المحددة في بيان أول نوفمبر و التي تم بلورتها و تأكيدها في أرضية الصومام فيما يلي :

– وحدة الإقليم و التي تقوم على أن حدود القطر الجزائري هي الحدود الدولية القائمة.
– وحدة الشعب الجزائري – الإعتراف باستقلال الجزائر و حيادها في جميع الميادين بما فيها الدفاع و الدبلوماسية – الإفراج عن جميع المعتقلين – نقل اختصاصات الإدارة إلى الحكومة الجزائرية – بحث أشكال المساعدة الفرنسية في الميادين الإقتصادية والنقدية و الإجتماعية و الثقافية، و في مقابل ذلك فإن جبهة التحرير الوطني تعرض على الطرف الفرنسي ما يلي :

❍ **بشأن الأقلية الفرنسية :** تخير بين الجنسية الجزائرية أو الجنسية الأجنبية (و لا تخص بنظام تفضيلي) ولا جنسية مزدوجة .

❍ **بشأن الأملاك الفرنسية :** أملاك الدولة الفرنسية – أملاك المواطنين الفرنسيين المحصل عليها بنزاهة – مسائل أخرى .

❍ إن من يقرأ بيان أول نوفمبر 1954م لا يجد صعوبة تذكر في التوصل إلى أن الروح التي سيطرت على إعداد هذه الوثيقة، لم تكن تلك الروح المنحدرة من الأوساط الأدبية والفلسفية وحتى القانونية. رغم ذلك، لم يكن البيان خاليا من القيم والمواقف الأخلاقية، فلا وجود للكلمات: الحرب، الدم، العنف، التعذيب وغيرها.

❍ حرص القيادة الثورية على تشكيل جبهة وطنية واسعة وقوية لمواجهة المحتل، وإلا فإن مصيرها هو مصير الانتفاضات السابقة التي لم تنجح في إيجاد سند جماهيري بها ، لذلك لم تعتمد خطابا إقصائيا إزاء الأطراف والمنظمات التي رفضت وتأخرت في الإنضمام إلى المسعى الثوري التحريري المفروض عليها، شرط أن يكون الانخراط في إطار جبهة التحرير الوطني.

❍ مطالبة الشعب الجزائري بكسر الصمت الرهيب الذي عاشته الساحة الجزائرية لمدة طويلة، إذ عجزت الحركة الوطنية طيلتها عن وضع إستراتيجية موحدة للتخلص من هذا الوضع، الذي حاولت فرنسا الحفاظ عليه بكل قواها، ولا طريقة للخروج منه سوى الحرب الشعبية طويلة الأمد التي تستنفذ قوى العدو على مر الأيام.

❍ السعي إلى تحقيق الإستقلال في إطار الشمال الإفريقي، و هو يؤكد مدى بعد النظرة السياسية الجزائرية، وهي فكرة مغروسة في الحركة الوطنية الجزائرية منذ نشأتها وتحديدا منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا.

❍ ولإزالة أي غموض عن الجزائريين حول الطرف الذي أعلن الثورة المسلحة، فقد أكد البيان عدم انتماء مفجري الثورة لإحدى الجهتين المتنازعين من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث ورد في البيان : « ونحن نؤكد بهذا الصدد أننا مستقلون عن الجانبين الذين يتنازعان النفوذ و السيادة الحزبية. إن حركتنا وفقا للمبادئ الثورية، ليست موجهة ضد أحد إلا الإستعمار الذي هو عدونا الوحيد الأعمى الذي رفض أن يمنحنا أدنى حرية بوسائل الكفاح المسلح ».

يتبع ...





الوفد الجزائري في إيفيان:في الصف الأول : سعد دحلب، كريم بلقاسم، أحمد فرنسيس
في الصف الثاني: قايد أحمد، الطيب بولحروف، علي منجلي، محمد الصديق بن يحيى و أحمد بومنجل

La délégation algérienne à Evian : au premier rang Saad Dahlab, Krim Belkacem, Ahmed Francis
Au deuxième rang : Gaïd Ahmed Tayeb Boulahrouf, Ali Mondjli, Mohamed Seddik Benyahia et Ahmed Boumendjel

و لم يكن الأمر سهلا بالنسبة للطرف الفرنسي أن يعترف للطرف الجزائري بما يتمسك به في ظل ما كان يرافق كل جولة تفاوض من تصريحات لغلاة الإستعمار، و تهديد و وعيد لجنرالات الجيش الفرنسي و عمليات المنظمة العسكرية السرية الهادفة إلى إفشال كل محاولة للوصول إلى اتفاق بين الطرفين ، و هنا يمكننا الاستنتاج بأن التطرف الذي اتسمت به مواقف بعض غلاة الإستعمار في الضغط على المفاوض الفرنسي، أدى إلى نتيجة عكس ما كان منتظرا منه فقد أدرك عقلاء فرنسا أن إنقاذ هذه الأخيرة صار مرهونا بتسريع المفاوضات، فبدأ المفاوض الفرنسي يتراجع تدريجيا عن تعنته ومساوماته لتخلص المفاوضات في 18 مارس 62 إلى توقيع الإتفاقية التي عرفت باتفاقيات إيفيان التي أقرت الاعتراف بالسيادة الوطنية للجزائر و وحدة ترابها، و في المقابل نصت على سياسة تعاون بين الجزائر و فرنسا اعتبرها البعض بمثابة إبقاء لقيود التبعية في الميدان الإقتصادي والثقافي، وضمانات معتبرة للأقلية الأوروبية. و على الرغم مما قيل و ما زال يقال عن اتفاقيات إيفيان من طرفنا، فإنها اعتبرت من طرف الأوساط الإستعمارية التقليدية و الأوساط العسكرية الفرنسية هزيمة ساحقة و إهانة لم يسبق لها مثيل .

و بما أن اتفاقيات إيفيان دخلت حيز التنفيذ بدءا من 19 مارس 1962، فما هي الظروف العامة التي ميزت يوميات الجزائر إلى غاية استفتاء 1 جويلية 1962.

تعد الفترة الممتدة من دخول اتفاقيات إيفيان حيز التنفيذ إلى الفاتح جويلية 1962 تاريخ استفتاء تقرير المصير، فترة حرجة تميزت على الخصوص بما يلي :

مخلفات الحرب على الصعيد الإنساني – الإجتماعي

بدأت آثار وانعكاسات ومخلفات الحرب الدامية التي استمرت لأكثر من سبع سنوات تبرز للعيان بمجرد وقف القتال، فكم من أسرة مشردة ؟ و كم من أرملة و يتيم خلفتهم الحرب ؟ وكم من مشتى و دوار و قرية أحرقت بكاملها و شرد سكانها أو أعدموا جماعيا أو وضعوا في محتشدات معزولة، فالصورة بالأرقام كانت تتمثل في التالي :

300.000 طفل يتيم من بينهم 30.000 يتيم من الأبوين و ليس هناك من كافل لهم .

3.000.000 ملايين من الجزائريين الذين هدمت و أحرقت قراهم و جمعوا في محتشدات .

700.000 مهاجرين فارين من القرى نحو المدن أو نحو أوروبا .

300.000 لاجئين من الذين قصدوا المغرب أو تونس .

إن ما يمكن استخلاصه من هذه الأرقام، هو أن هناك قرابة خمسة ملايين (4.800.000 جزائري) أي 50 ٪ من الجزائريين كانوا في انتظار حلول و إجراءات عاجلة لا سيما و أن عددا معتبرا منهم كان مصابا بنقائص بدنية خطيرة و أمراض فتاكة، نتيجة ما استعمله الجيش الفرنسي من قنابل النبالم و غيرها، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الأمراض إرتفاعا خطيرا فضلا عن الصدمات النفسية و العقلية التي كان يعاني منها الآلاف من الجزائريين نتيجة الممارسات الإجرامية و القمعية و أساليب التعذيب التي اعتمدتها الإدارة الاستعمارية ضد الشعب الجزائري، و مما زاد من صعوبة الوضعية انتشار البطالة و الفوضى و الاضطرابات و غياب الأمن.

في الميدان الإقتصادي

وجدت الجزائر نفسها أمام وضعية اقتصادية معقدة ، فعلى الصعيد المالي تميز الوضع بالعجز التام الناتج عن نزيف رؤوس الأموال ،إذ صاحب الخروج الجماعي للأوروبيين من الجزائر انخفاض في الودائع لدى البنوك و الحسابات البريدية قدر بـ 110مليون فرنك قديم، هي قيمة الديون التي تركها الأوروبيون ، و نتيجة لإنخفاض كمية النقود المتداولة حصل جمود في الحركة التجارية و عجزت المؤسسات عن تغطية



حاجيات التجهيز، إذ قدرت نسبة العجز حسب القطاعات كما يلي :

- القطاع الفلاحي: 60 مليار فرنك قديم.
- القطاع الصناعي: 50 مليار فرنك قديم.
- القطاع التجاري: 30 مليار فرنك قديم.

و يمكننا إدراك خطورة الحالة من نسبة العجز في القطاع الفلاحي الذي كان يمثل شريان حقيقي للاقتصاد الجزائري، فنسبة الإستخدام كانت تمثل 70 ٪ في الزراعة من مجموع القوى العاملة و لكنه لا يغطي سوى 40 ٪ من الإنتاج القومي و 22 ٪ من الدخل القومي .

و أمام هكذا أرقام، لا يمكننا إلا الجزم بأن الوضع الموروث غداة 19 مارس في المجال الاقتصادي كان وضعا كارثيا، و مما زاد من تعقيداته أن الإدارة الموروثة لم تكن قادرة على استيعاب المشاكل المطروحة .

المشاكل الإدارية

ظهرت نتيجة السياسة التي اعتمدتها الإدارة الإستعمارية القائمة على حرمان أبناء الشعب الجزائري من فرص التعليم و التكوين و التوظيف، فيما آلت إليه الإدارة من شلل بعد الهجرة الجماعية للفنيين و الإداريين الأوروبيين، إذ ما كاد يحل شهر جوان 1962 حتى كان عدد المستوطنين الذين غادروا الجزائر قد وصل إلى 560.000 مستوطن من بينهم قرابة 100.000 يهودي، و لما كان معظم المغادرين من الذين يحتلون مناصب إدارية، فإن هجرتهم كان لها أثرها المباشر على سير الإدارة الجزائرية التي تفككت وتعطلت بشكل شبه تام ...و ليس ذلك بالغريب، فقد كان الأوروبيون يمثلون 82 ٪ في الإدارة، أما الجزائريون حسب إحصائيات تعود إلى سنة 1959 فإن وجودهم في الإدارة كان محدودا و يتمثل في الآتي :

5،2 ٪ في الصنف " أ" مناصب مركزية (دوائر) .

11،8 ٪ في الصنف " ب" المستخدمين المؤطرين .

19،4 ٪ في الصنف " ج" و 59،7 ٪ في الصنف " د" ، و هذان الصنفان خاصان بفئة الموظفين المنفذين، و أمام هذا الوضع، فإن المجلس الوطني للثورة الجزائرية عند اجتماعه بطرابلس ماي – جوان 1962 نبه إلى ما ينتظر الحكومة الجزائرية المقبلة من مسؤوليات جسام .

الوضع السياسي و الأمني

لم يكن المستوطنون يتصورون أبدا إمكانية فقدانهم للجزائر الفرنسية، و لذلك فإن منظمة الجيش السري OAS ضاعفت بعد إبرام اتفاقيات إيفيان من نشاطها الإرهابي في محاولة منها للحيلولة دون استتباب الأمن و إقرار السلام، مستهدفة بذلك دفع الطرفين لنسف اتفاقيات السلام و هو ما جعل المتطرفين من الجيش النظامي الفرنسي و العديد من المستوطنين يلتفون حولها، و لم تنطل استفزازات منظمة الجيش السري على جبهة التحرير الوطني التي أدركت ما تستهدفه الأعمال الإجرامية ضد المدنيين الجزائريين لإثارتهم و جعلهم يردون عليها بالمثل، فوجهت جبهة و جيش التحرير الوطني أوامر صارمة بتجنب الوقوع في الإستفزازات الهادفة لدفع الجيش و الحكومة الفرنسية للتدخل ضد الجزائريين لتعود الأمور إلى ما كانت عليه قبل توقيع الإتفاقيات.

في ظل تلك الأوضاع، كانت الجزائر تتقدم نحو إجراء الإستفتاء و هي مثقلة ببوادر انفجار تناقضات مكونات جبهة وجيش التحرير الوطني التي يتجاذبها اتجاهين رئيسيين : إتجاه الحكومة المؤقتة و اتجاه القيادة العامة للجيش .

إتجاه الحكومة المؤقتة

كانت للحكومة المؤقتة و أنصارها في الداخل و الخارج إستراتيجية قائمة على منظور أن الدور الأساسي للولايات الست باعتبارها قاعدة الجبهة، يتمثل في السهر و الحرص على احترام و تنفيذ اتفاقيات إيفيان للوصول إلى بناء مؤسسات سيادية، و لن يكون ذلك إلا بالإتفاق حول الحكومة المؤقتة والحيلولة دون انعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية ...و إذا كانت تلك هي خطة الحكومة، فإنها في الواقع لم تكن تتمتع بالانسجام و التكامل و التفاهم في تشكيلتها بما يمكنها من التمسك بما تقرره، فقد كانت تعيش تصدعا في تركيبتها و من أبرز مظاهره انقسام الوزراء السجناء إلى فريقين: فريق يضم بن بلة و خيضر و فريق يضم بوضياف و آيت أحمد .

في ظل ذلك الإنقسام، دعي أعضاء الحكومة للاجتماع بالرباط في 22 مارس 1962، وطرحت أثناء الإجتماع علاقة الحكومة بالقيادة العامة للجيش، فاقترح بن بلة دعوة المجلس الوطني للثورة للاجتماع بصفته الهيئة التمثيلية و العليا للثورة ، فطلب منه بن طوبال باسم الأغلبية في الحكومة سحب إقتراحه و وجد بن بلة في ذلك ذريعته لرفع درجة ميله لموقف قيادة الجيش ليكون حليفا له، معتبرا أن الحكومة المؤقتة حكومة منهارة و أنها حذرة من جيش التحرير، و أمام رفضها اقتراحه بعقد المجلس الوطني،



فقد شرع في التعبير عن موقفه من القضايا المطروحة علانية محاولا كسب قادة الجيش في الداخل و قيادته في الخارج، إذ نادى باحترام رأي محاربي الداخل و كثف اتصالاته بالقيادة العامة للجيش التي أعطته فرصة لمقاطعة الحكومة المؤقتة.

ففي الوقت الذي تم فيه استدعاء مجلس الوزراء يوم 19 افريل 1962 للاجتماع لدراسة قضايا التحول، كان بن بلة يقوم بزيارة لجيش التحرير الوطني في الحدود الجزائرية التونسية و كان ذلك الموقف من بن بلة يصب فيما كانت تريده القيادة العامة للجيش .

اتجاه القيادة العامة للجيش

كانت إستراتيجية قيادة الأركان العامة للجيش قائمة على أن للجيش أسبقية على المنظمات السياسية، فقد جاء في أمر وجهته للضباط و ضباط الصف و كل المجاهدين بمناسبة وقف إطلاق النار و ما يجب القيام به في المرحلة الجديدة ما يلي على الخصوص : ((إن نتائج هذه المرحلة الثانية ستتوقف علينا نحن فقط ، و نحن ما سنكون عليه، إما يقضين و ثوريين حقيقيين أو لا مبالين و غير مسؤولين)) و يضيف الأمر ((أن المعركة مازالت مستمرة ، و ستكون أكثر ضراوة و أكثر تعقيدا و أكثر دقة و ذلك أكثر من أي وقت مضى)) و الواقع أن القيادة العامة للجيش و على رأسها بومدين كما أثبتته الأحداث لاحقا، لم تكن تعترف لا بالحكومة المؤقتة و لا بدور المجلس الوطني للثورة و لا هي راغبة في انعقاده،إلا أن عدم تنظيم جيش التحرير الوطني بالشكل الذي يسمح له بالإنفراد بالسلطة جعلها تتقرب من بن بلة و بعض العناصر المدنية التي باحتوائها و الاتفاق معها يمكن كسر شوكة الحكومة المؤقتة و تجاوز المجلس الوطني للثورة الجزائرية .

و إذا كانت قيادة الجيش تمكنت من احتواء بن بلة و صارت حليفا له ، فإن الحكومة المؤقتة استطاعت أن تضمن مساندة قادة بعض الولايات لخطها في مواجهة بن بلة و القيادة العامة للجيش .

– نجاح الدعوة إلى انعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية

أمام الإنقسام الذي ميز صفوف الحكومة المؤقتة، فقد بدأت ترتفع في أواخر شهر أفريل أصوات تنادي بالدعوة لعقد اجتماع المجلس الوطني للثورة و هي الدعوة التي أيدها كل من بيطاط و خيضرعضوا الحكومة المؤقتة، و قرر آيت أحمد مساندة الاقتراح الداعي إلى انعقاد المجلس الوطني لإنقاذ الوحدة و كان ذلك قد أعطى دعما لبن بلة الداعي إلى عقد اجتماع المجلس ، إذ بدأت الدعوة تجد من يؤيدها و تحققت الأغلبية المؤيدة لإنعقاده و تشكلت لجنة من بن بلة و يزيد محمد و بن يحي و رضا مالك و الأشرف و محمد يزيد و عبد المالك تمام لإعداد مشروع برنامج. و قد اجتمعت اللجنة بمدينة الحمامات بتونس و أعدت مشروع برنامج ، و على الرغم من أن مناقشة أعضاء المجلس الوطني لمشروع البرنامج عند انعقاد دورته في طرابلس في مطلع شهر جوان 1962 أكدت التباين الفكري و غياب وحدة التصور لما يجب أن تكون عليه الجزائر، فإن المسائل المذهبية احتلت مكانا ثانويا في الصراع الذي كان قائما بين مكونات المجلس، فقد اشتد الخلاف عندما تعلق الأمر بضرورة التوصل إلى صيغة لترشيح أعضاء لمكتب سياسي يكون بمثابة قيادة مركزية مؤقتة لجبهة التحرير الوطني. و بعد مناقشات حادة، توصل المجتمعون إلى تكوين لجنة من أعضاء المجلس الوطني أسندت لها مهمة الإتصال بالأعضاء المشاركين و التشاور معهم للاتفاق على قائمة لأعضاء المكتب السياسي .

و أسفرت أعمال اللجنة و اتصالاتها على ترشيح

1) أحمد بن بلة ، 2) محمد خيضر ، 3) رابح بيطاط ، 4) آيت أحمد ،5) محمد بوضياف ، 6) بن علا الحاج ، 7) محمدى السعيد .

و يبدو واضحا من القائمة المذكورة أنها ضمت الأعضاء الأحياء من لجنة التسعة باستثناء كريم بلقاسم الذي لم يفز بعضوية المكتب السياسي، و كان واضحا أن وراء إقصاءه تقف القيادة العامة للجيش التي كانت في خلاف حاد معه منذ دورة المجلس الوطني (ديسمبر 1959 – جانفي 1960)، كما تمثل القائمة إقصاء لباقي أعضاء الحكومة المؤقتة التي لم يحضى حتى رئيسها بن خدة بعضوية المكتب السياسي .

ولما عرضت قائمة أعضاء المكتب السياسي على المجلس الوطني للمصادقة، حتى و إن تمت الموافقة عليها بـ 33 صوت مقابل 31 صوت بلا، و امتناع كريم بلقاسم، فقد سجلت مواقف و ردود أفعال عديدة أهمها :

– رفض كل من آيت أحمد و بوضياف المشاركة في المكتب السياسي .

– غادر بن خدة في ليلة السادس جوان طرابلس دون أن يخبر لا مكتب المجلس ولا زملاءه أعضاء الحكومة المؤقتة الذين لحق العديد منهم به إلى بومرداس و تبعهم بعض أعضاء المجلس .



و كان لمغادرة بن خدة و أعضاء من الحكومة و التحاق بعض أعضاء المجلس بهم أثره بالنسبة لأمر مواصلة أشغال المجلس، خاصة و أن محاولة تمرير محضر إدانة بن خدة لإخلاله بسير أشغال المجلس جعلت أعضاء المجلس ينقسمون بين مؤيد للإدانة و معارض لها .

و بما أن العديد من أعضاء الحكومة و أعضاء المجلس الوطني كانوا قد غادروا طرابلس، فإن الموقعين على محضر الإدانة بلغ عددهم 39 مقابل 27 عضوا لم يوقعوا عليه .

لجنة الولايات

في محاولة من عناصر قيادات بعض ولايات الداخل للوقوف في وجه قيادة الأركان العامة للجيش ، كانت هناك محاولة لبعض قيادات الولايات الثانية و الثالثة و الرابعة للقيام باتصالات و لقاءات خلال النصف الثاني من شهر جوان قصد عقد اجتماع تنسيقي بين الولايات، و كان ذلك المسعى من بين تداعيات ما جرى في دورة طرابلس للمجلس الوطني .

و يبدو أن الدعوة لم تجد صداها لدى قادة الولايات المدعوة، إذ أن الإجتماع حتى و إن عقد بالزمورة بتاريخ 24 و 25 جوان ، فإن قادة الولايات الأولى و الخامسة و السادسة لم يلبوا الدعوة للاجتماع الذي حضره ممثلون عن منطقة الجزائر إلى جانب ممثلي اتحادية جبهة التحرير بفرنسا ، و تلقى المجتمعون رسالة مساندة من كل من كريم بلقاسم و بوضياف .

و حاولت لجنة الولايات أن تستبق الأحداث بتكوين لجنة تنسيق بين الولايات مهمتها تحضير قوائم المترشحين للمجلس التأسيس، ضبط التسيير و المشاركة في مؤتمر وطني، تنظيم إدماج وحدات جيش التحرير الوطني المرابط في الحدود في الولايات الست و إدخال الأسلحة المكدسة في الخارج مع الإعلان حالة الطوارئ في مجموع التراب الوطني ، حتى توضع كل المؤسسات النهائية للوطن .

و يبدو أن بن خدة بصفته رئيسا للحكومة وجد في تلك اللجنة و المهمة التي حددتها لنفسها ما يشجعه على إعلان يوم 30 جوان 1962 ،عن اتخاذه لقرار يقضي بإقالة قيادة جيش التحرير التي كان على رأسها بومدين متهما هذا الأخير بمحاولة اغتصاب السلطة الشرعية من الحكومة و فرض دكتاتورية عسكرية .

و قد اعتبرت قيادة الجيش هذا القرار بمثابة تحد جديد لها من طرف الحكومة التي كانت على خلاف دائم معها ،أما بن بلة فقد عزز هذا القرار موقفه لدى قيادة الجيش التي جدد مساندته لها ضد الحكومة معلنا رفضه لما جاء به قرار رئيس الحكومة المؤقتة .

وإذا كان فصل النزاع المباشر مع فرنسا قد انتهى عمليا في 03 جويلية تاريخ إعلان نتائج استفتاء 1 جويلية 1962 ، فإنه قد بدأ فصل جديد يعرف في أدبياتنا السياسية بأزمة صائفة 1962 .



RÉFÉRENDUM D'AUTODÉTERMINATION
DU 1er JUILLET 1962
Voulez-vous que l'Algérie devienne un État indépendant coopérant avec la France dans les conditions définies par les déclarations du 19 mars 1962?
هَلْ تُرِيد أَنْ تُصْبِحَ الْجَزَائِر دَوْلَة مُسْتَقِلَّة مُتَعَاوِنَة مَعَ فِرَنْسَا حَسَبَ الشروط المُقَرَّرة في تصريحات ١٩ مَارس ١٩٦٢؟

OUI	نعم

RÉFÉRENDUM D'AUTODÉTERMINATION
DU 1er JUILLET 1962
Voulez-vous que l'Algérie devienne un État indépendant coopérant avec la France dans les conditions définies par les déclarations du 19 mars 1962?
هَلْ تُرِيد أَنْ تُصْبِحَ الْجَزَائِر دَوْلَة مُسْتَقِلَّة مُتَعَاوِنَة مَعَ فِرَنْسَا حَسَبَ الشروط المُقَرَّرة في تصريحات ١٩ مَارس ١٩٦٢؟

NON	لا





الجريمة النووية لفرنسا الاستعمارية...
لكي تكون شعوب العالم شاهدة

التفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية
المعطيات والحصيلة ج1

بقلم الدكتور / عمار منصوري

لقد شهد القرن العشرون تفجيرات نووية مهولة ومدمرة في حق الإنسان والبيئة، حيث تم إحصاء 2425 تفجيرا نوويا، منها 573 جوية و 1842 باطنية أجرتها 10 دول بين 16 جويلية 1945 و03 سبتمبر 2017. أودت هذه التفجيرات بحياة ملايين الضحايا بما فيهم الجزائريين، ولوثت مساحات شاسعة من الكرة الأرضية.

في هذا السياق، إرتكب الإستعمار الفرنسي بالجزائر جرائم تفوق في وحشيتها كل التصورات، فبالإضافة إلى التقتيل والتنكيل بالأهالي وإبادتهم ومصادرة أراضيهم، مارس الإستعمار الفرنسي سياسة الأرض المحروقة بزرع الألغام والأسلاك الشائكة واستعمال النابالم والغازات السامة. و لعل أخطر ما قام به هذا الاستعمار على الإطلاق هو تلك التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية التي كانت مسرحا لـ 57 تفجيرا وتجربة نووية خلال سبع سنوات كاملة من 1960 إلى غاية 1966.

وعليه، لم تبذل فرنسا، التي طالما تغنت بأن تجاربها كانت "نظيفة"، أي جهد كافي للتكفل بملف هذه التفجيرات مقارنة بتعاملاتها مع نفس الموضوع في بولينيزيا التي تمّت على أراضيها تفجيرات نووية فرنسية ابتداء من 1966 إلى غاية 1996.

لقد أطلقت فرنسا الإستعمارية برنامجها النووي، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، للدخول النادي النووي و الحصول على وضع القوة العالمية إلى جانب الولايات المتحدة وإنجلترا والإتحاد السوفييتي سابقا. ففي 18 أكتوبر 1945، بعد شهرين من تفجير القنبلة الذرية على هيروشيما، أنشأ رئيس الحكومة المؤقتة بمرسوم رقم 45-2563 محافظة الطاقة الذرية (CEA)، حيث تؤكد المادة الأولى من هذا المرسوم "على محافظة الطاقة الذرية القيام بمتابعة البحث العلمي والتقني لاستخدام الطاقة الذرية في مختلف ميادين العلم والصناعة والدفاع الوطني".

ولقد رسمت عودة الجنرال ديغول إلى السلطة في جويلية 1958، البرنامج النووي الذي تم إطلاقه سراً في ظل الجمهورية الرابعة وفي 22 جويلية 1958، أكد ديغول الأمر بتجربة الأسلحة النووية، حيث أعلن أنه من أجل السماح لفرنسا بأن تصبح قوة ذرية ، أنشأ عام 1945 محافظة الطاقة الذرية، معتبرا أن دخول فرنسا إلى النادي النووي سيسمح لها بأن تكون مستقلة عن كلا الكتلتين.

يقوم تأسيس قوة الردع النووي الفرنسي على أساس برنامج للتفجيرات النووية الذي بدأ في 13 فيفري 1960 في الصحراء الجزائرية وانتهى في 27 جانفي 1996 في بولينيزيا. وهكذا، أصبحت فرنسا قوة نووية ، تاركة وراءها النفايات المشعة كهدايا لكل من الجزائر وبولينيزيا؟؟؟ هدايا مسمومة لن تسلم منها أجيال المستقبل مع مرور الزمن ولا البيئة بمختلف أبعادها.

إذن، لا حاجة لأن يكون لديك تصور خارق للغاية لقياس الآثار الخطيرة والمستمرة على صحة الإنسان والأضرار المدمرة للبيئة والتوازن الإيكولوجي الناجمة عن التفجيرات النووية الإستعمارية في الصحراء الجزائرية. ليس من الضروري أن تكون عبقريًا في المجال النووي لفهم الخداع الكبير "للتفجيرات النووية" العسكرية "الآمنة" أو "النظيفة" حسب التعبير الرسمي لفرنسا. فإذا كانت التفجيرات النووية غير خطيرة، لماذا تمت على بعد آلاف الكيلومترات من باريس؟.

إنها كارثة إنسانية وبيئية حقيقية لا زالت بعد مرور ما يقارب ستة عقود من الزمن، تسبب الأمراض خاصة السرطانات الناتجة عن التعرض للإشعاعات المؤينة، حيث يعاني الضحايا يوميا من هذه الوضعية نظرا لحرمانهم التام من الاعتراف بالآثار المميتة للإشعاع على صحتهم وعلى البيئة. أولئك المنسيين الذين تركوا لمصيرهم يتذكرون تحت ختم الصمت ويتحملون جميع أنواع الآلام قبل أن يموت الكثير منهم كل عام. إنهم يطالبون بإصلاح الأضرار التي لحقت بهم، والرعاية الطبية، والحق في التعويض، ورفع سر الدفاع الذي يمنعهم من الوصول إلى الأدلة الملموسة على تلوثهم ومدى تلوث البيئة. علاوة على ذلك، لا تزال أماكن الجريمة ضد الإنسانية غير مطهرة ومؤهلة، وبالتالي فهي غير



آمنة، مما يعرض السكان الأصليين والرحل لأخطار النشاط الإشعاعي الدائم... يا لها من مأساة!!.

لا أعتقد أن المسؤولين الجزائريين في ذلك الوقت كانوا يدركون بالفعل المخاطر والأضرار التي قد تسببها مثل هذه التفجيرات النووية. الآن الضرر وقع، يجب علينا مساعدة هؤلاء الضحايا، وتعويضهم والإحساس بمعاناتهم، وهذا أقل ما يمكن فعله. على أي حال، فتح هذا الملف منذ عام 1996 و ليس بالإمكان غلقه الآن ...

في هذا الصدد أود أن أقول إن بلادنا كانت مسرحا لسبعة وخمسين (57) تفجير واختبار وتجربة نووية في الصحراء بين 13 فيفري 1960 و 16 فيفري 1966 بمركزين على مستوى 03 مواقع مختلفة: المركز الصحراوي للتجارب العسكرية (CSEM) برقان ومركز التجارب العسكرية للواحات (CEMO) بإين اكر. وهكذا، في حمودية، على بعد 40 كم جنوب رقان، تم تفجير 4 قنابل ذرية في الجو و 35 "اختبار تكميلي". أما في جبل تاوريرت تان أفلا بإين اكر والذي يوجد على بعد 50 كم شمال عين أمقل، تم تفجير 13 قنبلة ذرية في أنفاق تحت الأرض. أما في تان أترام، التي توجد على بعد 30 كم غرب إن اكر، لقد تمت 05 "تجارب للسلامة" في الهواء الطلق باستعمال عنصر البلوتنيوم...

للأسف كل مواقع هذه التفجيرات لا تزال ملوثة وخطيرة للغاية.

كانت الطاقة الإجمالية لهذه التفجيرات والاختبارات والتجارب النووية تساوي أكثر من 600 كيلوطن من مادة تي. ان. تي (أي ما يعادل 40 مرة القنبلة الذرية التي أسقطت على مدينة هيروشيما في 6 أوت 1945)، مع انتشار كمية كبيرة من عنصر البلوتونيوم على مستوى آلاف الهكتارات، وهذا، وفقا للأرشيف الفرنسي الذي تم رفع السرية عنه و نشره لحد الآن. ولكن في الواقع، فإن البيانات التقنية والعلمية والعسكرية الحقيقية ستظل "سري دفاع" إلى الأبد ولن يتم أبداً رفع السرية عن هذا الأرشيف. وهكذا لقد تعرض الجنود الفرنسيون والسكان الجزائريون لإشعاعات التفجيرات النووية الجوية وللحوادث النووية للتفجيرات تحت الأرض، وما زاد الطين بلة أن رياح الصحراء قد نثرت الجسيمات النووية السامة على مساحات شاسعة من الصحراء.

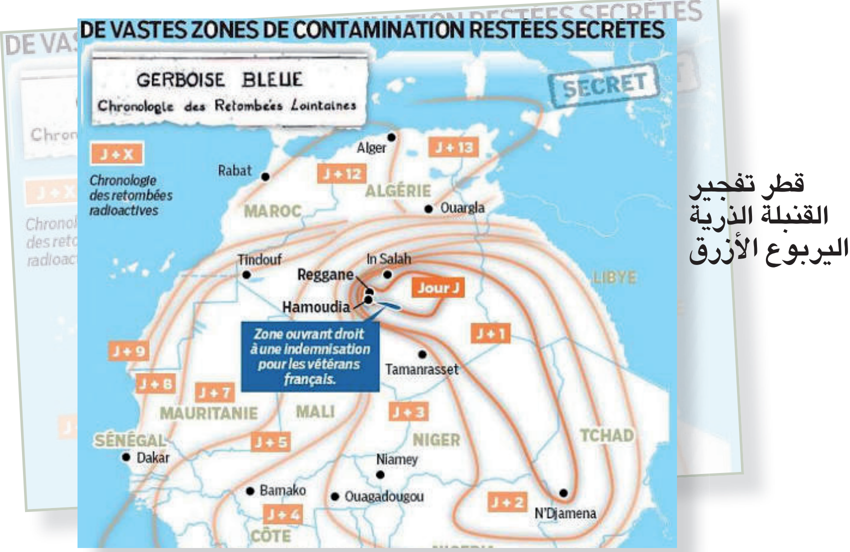
من أجل تحقيق برنامجها النووي، جندت فرنسا 24000 من الجنود والمدنيين الفرنسيين (10.000 برقان و 14.000 بإين اكر)، من بينهم 2000 بشكل دائم. أما عدد الجزائريين المشاركين في هذه التفجيرات فهو غير معروف لحد الآن.



حمودية - رقان: برج ومنحدر لتفجير القنابل الذرية الجوية



جبل تاوريرت - تان أفلا: مدخل نفق للتفجير النووي تحت الأرض



قطر تفجير القنبلة الذرية اليربوع الأزرق

مناطق الإسقاطات الإشعاعية "لليربوع الأزرق" في 13 فيفري 1960: 26 دولة إفريقية معنية وفقًا لخريطة الجيش الفرنسي في 1960، التي رفعت عنها السرية في 4 أفريل 2013 ونشرت في 14 فيفري 2014 في "Le Parisien".



في هذا السياق، تم التفجير الأول النووي في الجو "اليربوع الأزرق" في موقع حمودية برقان في 13 فيفري 1960، كانت قوته قد تجاوزت 70 كيلو طن من مادة تي. ان. تي (أي أكثر من 4 مرات من قنبلة هيروشيما). لقد وقع هذا التفجير بحضور السيد بيير غويلومات، الوزير المكلف بالطاقة الذرية و البروفيسور إيف روكار الذي كشف أن الطيارين الفرنسيين الذين تابعوا السحابة النووية رأوها تتجه نحو ليبيا. ووفقا لشهادة لموريس جاكوينون، إن طائرة "فوتور" التي مرت داخل مؤخرة السحابة المشعة، قد لقي قائدها حتفه بعد أربعة أشهر من هذه المهمة. ومن ناحية أخرى، فإن حادث التفجير النووي تحت الأرض في أول ماي 1962، بجبل تاوريريت تان أفيلا باين اكر، بقوة أكبر من 150 كيلوطن من مادة تي. ان. تي (أي 10 مرات قنبلة هيروشيما). لقد تم هذا التفجير بحضور بيير مسمر، وزير الجيوش، وغاستون باليوسكي، وزير الدولة للبحث العلمي والقضايا الذرية والفضائية، بالإضافة إلى ألفين شخص !؟ لسوء الحظ.

لم يتسبب هذان الحادثان النوويان الخطيران في الضرر المميت على البيئة وصحة الإنسان بالصحراء الجزائرية فحسب، بل تعداها حيث وصل إلى 26 دولة إفريقية، التي كانت في طريق السحب المشعة التي كان لها نفس التأثير الناجم عن حادث تشيرنوبيل في 26 افريل 1986، على صحة الإنسان والبيئة في العديد من البلدان الأوروبية.

وعلاوة على ذلك، سُجلت الإسقاطات الإشعاعية الناجمة عن التفجيرات النووية الفرنسية الجوية المختلفة برقان على أكثر من 3000 كم (نجامينا، واغادوغو، باماكو، أبيدجان، داكار، الخرطوم، الخ).

كما نسجل فشل 12 تفجير نووي من أصل الثلاثة عشر الباطنية من بينها الحادث النووي الأخطر والوحيد من نوعه في العالم الذي وقع في أول ماي 1962 "الحادث النووي بيريل"، حيث قدرت دراسة أجريت حول هذا الحادث النووي في نهاية 1965، أن النشاط الإشعاعي المتبقي بحوالي 5000 Ci في 10.000 طن من الحمم البركانية، منها حوالي 25 Ci من البلوتونيوم.

إن نتائج تحليل عينات الحمم البركانية التي نشرت في تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية (AIEA) في 2005، والتي نشرت في 2008 في مجلة"Applied Radiation and Isotope" وتلك التي تحصل عليها المخبر الفرنسي "CRIIRAD" في 2009، تظهر بوضوح أن الآثار الراديولوجية للحادث النووي "بيريل" لا زالت تشكل إلى يومنا هذا، خطر محتمل، ولا سيما الحمم البركانية.

في إطار التفجيرات النووية الجوية، لقد تم استعمال 150 "كوباي" جزائري خلال التفجير النووي اليربوع الأبيض في 1 افريل 1960 بحمودية، و 195 "كوباي" فرنسي خلال التفجير النووي اليربوع الأحمر في 27 ديسمبر 1960 بحمودية، و 101 "كوباي" فرنسي خلال التفجير النووي اليربوع الأخضر في 25 افريل 1961 بحمودية، وكذلك استعمال وحدة عسكرية فرنسية "ككوباي" في عملية "حبوب اللقاح" في 1964 بتان اترام.

قررت الجزائر تنظيم ندوة دولية حول "أثار التفجيرات النووية على الصحة والبيئة: الصحراء الجزائرية نموذجا" وذلك يومي 13 و 14 فيفري 2007، لتسليط الضوء على الآثار السلبية للتفجيرات النووية الفرنسية على الصحة والبيئة ولمعرفة نوع وحجم النفايات التي دفنتها فرنسا في الصحراء الجزائرية، وكذلك التطرق لمعاناة الضحايا المستمرة منذ 1960. وقبل عقد هذه الندوة، نشرت فرنسا من خلال الموقع الإلكتروني لوزارة الدفاع وثيقة بعنوان "تقرير حول التجارب النووية الفرنسية (1960-1966)، المجلد الأول: مراحل التنظيم والتجارب في الصحراء"، تلاها نشر وثيقة إلى الصحافة من قبل سفارة فرنسا بالجزائر تطمئن فيها سكان الصحراء الجزائرية بأن التفجيرات النووية الفرنسية كانت "نظيفة" ومطابقة للمعايير الدولية ؟؟؟.

السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف تجرؤ فرنسا على القول أمام العالم أن تفجيراتها النووية كانت "نظيفة"؟. كفانا كذبا في وضح النهار !نعم، هذه ببساطة أكاذيب فرنسا الإستعمارية. **بالفعل، في 4 فيفري 1960، في مذكرة لسكان الصحراء قبل التفجير النووي "اليربوع الأزرق"، جاء فيها: " الحث على احترام حظر التجوال. (...) إذا لزم الأمر، طمأنة السكان بتذكيرهم بأنهم لن يخاطروا**

حصيلة التفجيرات

النوع	الموقع
تفجيرات جوية	حمودية (رقان) 108.000 كم2
تفجيرات باطنية	تاوريريت تان أفلا إين أكر 170.570 هـ
تجارب تكميلية	حمودية (رقان) 108.000 كم2
اختبارات السلامة	تاوريريت تان أتارام إين أكر 10 .000 هـ
المجموع	الصحراء الجزائرية



النوويــــة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1960 - 1966

العدد	الفترة	القوة (كط)	ملاحظات
04	1961-1960	100	- تلوث غرب إفريقيا وجنوب أوروبا - استعمال البشر كفئران تجارب
13	1966-1961	500	- 12 منها أدت إلى تسريبات إشعاعية - 04 حوادث نووية - تلوث البيئة على نطاق واسع
35	1963-1961	Pu	- انتشار للبلوتونيوم - حادثين (قتلى و جرحى)
05	1966-1964	Pu/Lu	- انتشار للبلوتونيوم - مناورات عسكرية في الموقع
57	1966-1960	600	-ضحايا ومفقودين وتلوث البيئة

بشيء، يجب أن يثقوا بفرنسا التي لم تأتي لهم إلا بالخير، يجب اتخاذ احتياط واحد فقط لتجنب خطر العمى، خلال شهر فيفري بأكمله، وعلى أي حال حتى إشعار آخر، كذلك عدم مغادرة المنازل من منتصف الليل حتى شروق الشمس، إذا اضطر الناس، لأي سبب من الأسباب، إلى الخروج خلال هذه الفترة من الليل، يجب عليهم عدم النظر نحو الجنوب (تانزروفت) والنظر في اتجاه أدرار. "؟؟؟." أيضا، نلاحظ التزوير الفادح على الخريطة التي نشرتها فرنسا بشأن السحابة المشعة لحادث "بيريل" فيما يخص مسار السحابة التي في الواقع وحسب الشهادات، أنها مرت بشكل واضح فوق المناطق المأهولة بالسكان (مرتوتك وإديليس وهيروك...) والتي أدت إلى تسجيل وفيات بين السكان والحيوانات. ذلك ما تؤكده بعض الشهادات التي أدلى بها شهود عيان كانوا من بين ضحايا هذه السحابة النووية.

مرتوتك، القرية الشهيدة في الصحراء قد دمرتها القنبلة النووية الفرنسية...اليوم، السكان الذين يعيشون فيها يعانون من أمراض سرطانية متعددة بسبب الإشعاع وتلوث البيئة.

وفي الختام، نشير إلى أنه في الوقت الذي كانت فرنسا مقتنعة سرا بحتمية مسيرة التاريخ ونهاية إمبراطوريتها الإستعمارية، قامت بإجراء أول تفجير نووي لها تحت إسم "اليربوع الأزرق" وذلك يوم السبت 13 فيفري 1960 على الساعة السابعة و أربعة دقائق و عشرين ثانية، في سماء رقان الشهيدة بالصحراء الجزائرية، مما أدى إلى كارثة بيئية وإنسانية مستمرة إلى يومنا هذا في إحداث أمراض تشمل السرطانات التي تسببها الإشعاعات. وهكذا، تم استعمال الشعب الجزائري "كوباي" في الكارثة النووية الفرنسية في الفترة من 1960 إلى 1966.

هنا تجدر الإشارة إلى أن المسؤولية الأخلاقية والقانونية لفرنسا الإستعمارية لا تزال وستبقى قائمة، حيث أن فرنسا الإستعمارية أجرت تفجيراتها النووية الجوية بمعرفة تامة بمخاطر النشاط الإشعاعي وآثاره على الصحة والبيئة، حيث أن الدراسات المتعلقة بأثار الإشعاعات النووية الناتجة عن القصف الذري لليابان في 1945، قد نُشرت وترجمت إلى اللغة الفرنسية في 1957، كما أن فرنسا أجرت أولى تجاربها في الوقت الذي قررت فيه القوى النووية آنذاك منع التفجيرات النووية الجوية في 1958 نظرا لخطورتها العالية. إذن وفقا للقانون الدولي الإنساني فإن فرنسا الإستعمارية مسؤولة عن الأضرار التي لحقت بالسكان المحليين والبيئة الطبيعية والتوازن الإيكولوجي.

يتبع ...



محمد العربي بن مهيدي في اعترافات جلاده بول أوساريس





بقلم الأستاذ الدكتور / بشير فايد
قسم التاريخ و الآثار
جامعة محمد لمين دباغين

حينما قرأ الجنرال مارسيل بيجار على صفحات جريدة لوموند، المقابلة المطولة التي أجرتها الصحفية الفرنسية فلورانس بوجي مع الجنرال بول أوساريس في شهر نوفمبر عام 2000م، سارع بغضب شديد إلى الاتصال بهذا الأخير، مخاطبا إياه بدون التباس قائلا: ما الذي حملك على فتح فمك؟، لأنه بذلك كان أول من تجرأ على كشف مسألة التعذيب و الإعتراف بها، على خلاف كل قدماء الجزائر، الذين ظلوا يرفضون الحديث عنها و لو بالتلميح.

أعقب تلك المقابلة التي فجرت غضب بيجار و فتحت نقاشا حادا في فرنسا، على المستويات السياسية و الثقافية، و متابعات قضائية، ظهور كتابين لأوساريس، صدر الأول عام 2002م بعنوان:

مصالح خاصة الجزائر 1955م-1957م

عن دار لوروشي، و الثاني عام 2008م تحت عنوان:

إني لم أقل كل شيء

عن دار النشر نفسها، يهمنا في هذا المقال الموجز، ما جاء فيهما من اعترافات للجنرال أوساريس بخصوص الشهيد العربي بن مهيدي، الذي أشرف شخصيا على اغتياله.

في الكتاب الأول، الذي اطلعنا على نسخته العربية، تحدث أوساريس في الجزء الخاص بالعربي بن مهيدي، عن الظروف التي سبقت اعتقاله، و لخصها في التفجيرات و الاغتيالات الكثيرة التي جرت في مدينة الجزائر، محملا الشهيد المسؤولية الكاملة فيها، ثم تطرق بشيء من التفصيل إلى الطريقة التي تعاملوا بها مع هذا المعتقل الثمين جدا(السمكة الكبيرة) وما كان يدور بينه وبين الجنرال بيجار من حوار، وأخيرا عملية تصفيته والطريقة التي تم من خلالها تبرير ذلك، و ردود الفعل عليها.

أما الكتاب الثاني، فهو عبارة عن مجموعة من الأحاديث، جرت بين أوساريس و جين شارل دونيو، حول شبابه و تجنيده في المصالح السرية، و ملابسات الكثير من القضايا السرية، التي تخص حرب الجزائر وغيرها، و منها قضية موريس أودان، واغتيال محمد العربي بن مهيدي.

1. السمكة الكبيرة

لم يخف بول أوساريس تلك السعادة الكبيرة التي غمرته عقب إلقاء القبض على محمد العربي بن مهيدي، المسؤول الأول عما عبر عنه بالجرائم الإرهابية التي هزت مدينة الجزائر لعدة شهور عام 1957م، و أدخلت الرعب في نفوس و قلوب سكانها الأوروبيين، وجعلت القادة العسكريين الفرنسيين في حالة رهيبة من الغضب و التوتر و الحرج، بسبب الإنتقادات الشديدة التي طالتهم، جراء عجزهم عن وضع حد لتلك الأعمال الإرهابية، و قتل أو اعتقال المدبرين لها.

لكنه في مقابل ذلك، كان يخفي قلقا يتزايد يوما بعد يوما، بسبب ما قال عن معاملة الاحترام التي كان يعامل بها الجنرال بيجار المعتقل العربي بن المهيدي، حيث خشي أن يفلت من حبل المشنقة الذي كان ينتظره، ويريد هو أن يتشرف بسحبه دون غيره من الضباط العسكريين المتحمسين لذلك، فلو كان الأمر بيده لجعل فترة الإعتقال قصيرة جدا في حدود ما تقتضيه عملية الاستجواب، للحصول على المعلومات الدقيقة التي تسمح بإلقاء القبض على المساعدين الكبار، فينتهي كابوس معركة الجزائر إلى الأبد، و لا شك أن الجنرال جاك ماسي قاسمه الشعور ذاته.

ومنه، فإن أمر تصفية المعتقل، قد حسمت بالنسبة لأوساريس قبل إلقاء القبض عليه، لذلك انصب تفكيره على قضيتين أساسيتين: تتمثل الأولى في تخليص بن مهيدي من قبضة بيجار، الذي بدى في نظر أنصار التصفية واقعا تحت تأثير بن مهيدي نفسه بل و أصبح صديقا له، و الثانية في تبرئة ذممهم بعد التصفية من خلال القول بإقدامه على الانتحار بالسم، تماما مثلما يفعله القادة الكبار دائما، وغلق الملف نهائيا بإسكات جميع الأصوات، التي لن تدع الأمر يمر بالسهولة التي يتمناها الجلادون.



عدم الإسراع في التصفية الجسدية، أصبح بالنسبة لأوساريس كابوسا حقيقيا، أشد وطأة عليه من الكوابيس التي لازمته قبل إلقاء القبض على بن مهيدي، إنه لا يصدق أن السمكة الكبيرة أو الصيد الثمين قد وقع أخيرا بين أيديهم، و في الوقت ذاته هو خائف و مرعوب من أن يضيع بطريقة ما، خاصة و أنه يرى مسؤوله المباشر بيجار، أضحى يستمتع بالحديث إلى بن مهيدي، بل و معجبا و منبهرا بكل ما يقوله، و عليه توجب الأمر إيقاف تلك المهزلة التي ستؤدي في نظره إلى أروقة العدالة، التي لن تكون أحكامها كما يريد هو و زملاءه، بسبب تأثير الرأي العام المحلي و الدولي الذي سيوجهها بطبيعة الحال إلى ما يخدم مصلحة المتهم و جبهة التحرير الوطني .

نستطيع أن نكتشف دون عناء، أن أوساريس أصيب بما يمكن أن نطلق عليه فوبيا بن مهيدي التي جعلته يفترض حتى بعد أن سلم إليه بن مهيدي، و إعطائه الضوء الأخضر بإعدامه في الليلة نفسها، يفترض وجود مخطط لجبهة التحرير لنصب كمين من أجل تحرير بن مهيدي، حيث أعطى أوساريس الأوامر بأن تسير سيارات الموكب بسرعة جنونية، لتجنب حدوث مفاجأة غير سارة، و قدم تعليمات صارمة لضابط الصف المكلف بحراسة زعيم جبهة التحرير الوطني، في حال تعرضهم لهجوم ما بالقضاء عليه مباشرة، حتى و لو خرجوا سالمين، و لم يتنفس الصعداء، إلا بعد أن تأكد بنفسه بنهاية قصة بن مهيدي، كما كان يتمناها.

2 . شخصية محمد العربي بن مهيدي المعتقل

لا شك أن المتأمل في تصريحات بول أوساريس، يلاحظ أن هذا الأخير، يظهر عليه تناقض واضح لما يتحدث عن شخصية العربي بن مهيدي أثناء الاعتقال، فهو من ناحية يذكر أن هذا الأخير أصبح يتكلم دون أن يشعر فيعطي معلومات ثمينة جدا عن نظام التموين و التنظيم الخاص بجبهة التحرير الوطني، لما أثار معه بيجار مسألة الخلاف القديم الذي كان بينه و بين أحمد بن بلة، و أشعره بأنه مجرد بديل مؤقت، بمعنى أن بن مهيدي بحسب أوساريس، قد انجر إلى الفخ المحكم الذي نصبه له بيجار، فكانت النتائج مذهلة و ربما غير متوقعة على الإطلاق.

فإذا كان ذلك صحيحا، فمعناه أن بن مهيدي شخص ساذج أو ربما حتى انتهازي مستعد لأن يفشي أسرار الثورة بدون مقابل، أو لمجرد أن بيجار قد لعب على وتر خلافه مع أحمد بن بلة، أم أن أوساريس أراد استغباء عقل القارئ و إخفاء الحقيقة التي لا يريد أن يقولها أبدا. فإذا كان المجاهدون البسطاء يرفضون الإدلاء بأية معلومة مهما كانت تافهة لجلاديهم رغم أساليب التعذيب الرهيبة و الوحشية الممارسة عليهم، فكيف بمحمد العربي بن مهيدي الرقم الأول في معركة الجزائر كما وصفه أوساريس نفسه، أن يقدم معلومات غير مسبوقة، دون أن يتعرض لأي نوع من التعذيب، بل و هو في حالة استرخاء يشرب القهوة الشهية مع محدثه بيجار؟.

و فجأة يناقض أوساريس كل ذلك، فبعد أن أظهر بن مهيدي في المرة السابقة في صورة المغفل و الساذج، وحتى الإنتهازي الطموح للقيادة، يعكس الأمر فيظهر بيجار كشخص ضعيف الشخصية، تحول بسرعة إلى صديق حميم لابن مهيدي، يصدقه في كل ما يقوله إلى درجة الثقة الكاملة، و الخلاصة أن الأول قد وقع بما لا يدع مجالا للشك، تحت التأثير السحري للثاني، أمر اعتبره أوساريس خطيرا يفتح الباب واسعا لمشاكل عويصة، أليس هذا دليلا على أن بن مهيدي كان يتمتع بكل صفات القائد الحقيقي التي جعلته يؤثر في بيجار أستاذ البطش و الإجرام؟.

ذهب أوساريس بعيدا في القضية باتهامه صراحة بيجار، بكونه عمل المستحيل من أجل إنقاذ حياة صديقه المزعوم العربي بن مهيدي، بمحاولة إقناعه بالتبرؤ من زملائه في لجنة التنسيق و التنفيذ، الذين خانوه بحكم أنهم قبائليون و هو عربي، فيتعاون مع السلطات الفرنسية، فينقذ رأسه من المشنقة و يريح صديقه بيجار الحريص جدا على حياته لسبب لم يستطع أوساريس أن يقنعنا به، أكثر من ذلك نستطيع أن نستخلص بكل وضوح، أن أوساريس حتى و إن لم يقر بذلك صراحة، يدفع بخبث المطلع على شهادته المقتضبة، إلى الاستنتاج بأن بيجار كان في حالة من الحزن و الأسف الشديدين، و هو يستسلم للأمر الواقع، عاجزا عن فعل شيء لمنع النهاية المأساوية الحتمية للمعتقل النوعي أو السمكة الكبيرة.

يقين أوساريس بصحة ما قاله بشأن علاقة بيجار و بن مهيدي، تعمق أكثر بفعل الموقف الذي شاهده بنفسه، و اعتبره عملا استعراضيا أزعجه، لما قام بإخراج بن مهيدي من مكان اعتقاله لإعدامه، حيث تفاجأ بفرقة المظليين التابعة للوحدة الثالثة تؤدي تحية الشرف الأخيرة لزعيم جبهة التحرير الوطني، أمر كان الدافع إليه في نظره التقدير الكبير الذي كان يحظى به بن مهيدي لدى بيجار.

وفي الختام، هل نصدق من خلال ما قاله المجرم بول أوساريس، الذي كان القتل وظيفته الأساسية طيلة خدمته في الجزائر؛ حيث أعدم بالرشاش و خنق و أغرق و رمى الضحايا من أعلى البنايات، و أعدم كل الذين مروا على يديه و لم يعط الفرصة لأحد منهم بالمحاكمة؟.

أم أن القاتل بيجار قد أعادت له تلك اللحظات التي مكث فيها يتحدث مع العربي بن مهيدي، صفاءه الإنساني، و جزء من ضميره الأخلاقي الذي باعه للشيطان منذ زمن بعيد، مثله مثل بقية زملائه الجلادين؟.و هل مرد ذلك إلى سحر شخصية بن مهيدي القائد و ليس الإرهابي؟.أم لأن السفاح بيجار اكتشف فجأة عدالة الشعب الجزائري من خلال صديقه المزعوم؟.

أم لأن بيجار نفسه قد اكتشف فجأة أنه هو المعتقل و الأسير لسيرته الإجرامية و الدموية السابقة و اللاحقة التي تستند دائما إلى حجة متكررة هي خدمة الوطن؟.

لا شيء يدل على أن بيجار، كان مثلما تحدث عنه أوساريس، فقد لامه بشدة عن الحديث عن مسألة التعذيب في الجزائر، وطالبه بغلق فمه، كما أنه رحل عن هذه الدنيا، و لم يقل شيئا عن صديقه المختلق من قبل أوساريس، يحمل معه سجلا حافلا بالإجرام، يدين أولا و قبل كل شيء، فرنسا التي رقته إلى رتبة جنرال تقديرا لخدماته الجليلة لجمهوريتها التي قامت على جثث الجزائريين و غيرهم، ثم أدانته و سحبت منه وسام الشرف لما فضحها و هو يحاول الدفاع عنها.



بناء الشخصية الإيجابية الفعالة وفقا للمفهوم الإستراتيجي للثورة التحريرية الجزائرية

(مع الإشارة إلى نماذج من شخصيات ثورية جزائرية من الولاية التاريخية الرابعة)



بقلم الدكتورة / بواشري أمنة بنت بن ميرة
جامعة الجزائر 03

في كثير من الأحيان لا يعرف الواحد منا قيمة الأشياء التي يملكها إلى أن يراها عند الأخر فتتبين له أهميتها و قيمتها و يدرك وزنها الحقيقي ، و قد يُسرع حينها لامتلاكها و احتواءها بقوة خوفا من ضياعها و فقدانها. فكيف إذا لو عرف قيمتها من الأول، فهو بالتأكيد كان سيدرك معناها و أهميتها في حياته فلا يفرط فيها مهما حصل . من بين هذه الأشياء الثمينة التي لا تُقدَّر بمال هي: الحرية و الكرامة و الاستقلال أو بمعنى مختصر «الوطن» .في موضوعنا السابق في العدد 185 الذي كان بعنوان : « إيجابية و فاعلية الفرد الجزائري خلال الثورة التحريرية الجزائرية» ،كُنا قد تناولنا العلاقة بين الثورة التحريرية كمتغير رئيسي مع متغيرين تابعين هما : الايجابية و الفاعلية.

وتم طرح تساؤلين رئيسيين في الإشكالية هما : ما هو دور و أهمية الإيجابية و الفاعلية في إنجاح الثورة التحريرية الجزائرية و ما مدى تميز الفرد الجزائري بهما، و مدى مساهمته الفاعلة في الثورة ؟ والتساؤل الثاني هو: ماذا يمكن أن تكون الإستراتيجية التي تتيح لنا أن نبني بداخلنا تلك الشخصية الثورية الجهادية المناضلة بمفهومها الإيجابي الفعال ؟ . و هذا ما سنتناوله بشيء من الشرح و التحليل بهدف الوصول إلى الهدف المرجو من هذه الدراسة و هو: كيف نساهم في بناء جيل يتسم بسمات الشخصية الثورية الإيجابية بعيدا عن الهشاشة و الإنكسار ، و ذلك بالأخذ و الاستفادة من خصائص الثورة و ما اتسمت به من مظاهر جعلتها نموذجا عالميا . و لعل أبرز هذه المظاهر، مظهر الأخلاقية الذي جعل منها ثورة عادلة صحيحة المسار . و الذي أكسبها الشرعية الثورية الحقيقية خاصة إذا ربطنا هذا اليوم بالثورة التكنولوجية والعلمية في ظل التطورات الحاصلة مع العالمية المتزايدة و التي تقتضي تثبيت الشرعية الثورية أكثر من أي وقت مضى لأن ذلك يعكس المحافظة على تلك الهوية التي استعادت أنفاسها بعد معاناة طويلة.

أولا - الإستراتيجية و علاقتها بالثورة

قبل أن يرتبط مفهوم الإستراتيجية بالإقتصاد و إدارة الأعمال، فهو مصطلح ظهر في المجال العسكري وفي مجال الحروب ، وهي كلمة تأتي من الكلمة اليونانية التي تعني (البراعة العسكرية) ، فهي طريقة لوصف كيف سننجز مع الأخذ بالاعتبار ما يساعد و ما يعرقل في القيام بهذه الأمور وكل ما يفيد و يعزز لتنفيذ ما نريد القيام به فعلا . وقد استخدم مفهوم الإستراتيجية في الحروب القديمة من أجل وضع خطط مناسبة للإعداد للحرب قبل وقوعها (الفعل الاستباقي) أو للإستعداد لأي هجوم محتمل من العدو . وفي كتاب " فن الحرب " الذي ألفه الكاتب الصيني (صن تزو) قبل الميلاد بخمسمائة عام ، أشار بشكل واضح إلى أنه بالإمكان معرفة الخطط الحربية ، لكن الذي لا يمكن لأحد أن يفهمه هو الاستراتيجية التي تصنع النصر . و اليونانيون القدامى فهموا الإستراتيجية على أنها الشمولية في التفكير و القدرة على التصرف إضافة إلى النظرة الواسعة بعيدة المدى . و هكذا،عندما نتكلم عن الإستراتيجية و علاقتها بالثورة، فإننا لا نقصد بها صفة للثورة و إنما أداة و نهج لها، وعليه يمكن أن نصل إلى القول بأن الثورة هي أداة و نهج استخدمه و سار عليه الجزائريون لتحقيق هدفهم الرئيس و الأساسي المتمثل في نيل الحرية الكاملة. وبهذا المعنى أيضا تكون الثورة هنا هي الإستراتيجية الرئيسية الكبرى، بالإضافة إلى كونها تضم استراتيجيات داخلة أو فرعية تمكنها من تحقيق الأهداف المسطرة .

فما تميزت به الثورة من إعداد جيد وشمولية و توزيع المسؤوليات و الاختيار الأنسب للأشخاص إضافة إلى الثقة و الأمان، جعلت منها الثورة الرائدة و كذلك الثورة القائدة؛ وإذا كانت القيادة بكل ما تحمله من سمات وخصائص هي البعد الجوهري الذي ميز هذه الثورة ، فإن القيادة أيضا هي من أهم أركان الاستراتيجيات الناجحة ، إضافة إلى القدرة على إزالة العراقيل (التهديدات) عن هدف الرسالة القيادية ورعاية الثوار الجزائريين في الداخل و الخارج ، ولا فرق بين السياسي والعسكري ، و الابتعاد عن كل ما يشوب أو يعرقل العملية الجهادية النضالية، كالابتعاد عن التفرد بالرأي و الأنانية و التسلط و غيرها من الصفات السلبية و السلوكات الخاطئة .

إن بناء الإستراتيجيات كان هو الخطوة الأساسية بين إيجاد أهداف الثورة وإجراء التغييرات أو إتباع التكتيكات المناسبة لبلوغ هذه الأهداف. إذ يجب دائماً تشكيل



الاستراتيجيات الواضحة قبل القيام بالفعل حتى لا يحدث إهدار للجهد و الوقت و تفشل في الاستفادة من الفرص التي تظهر . كذلك ضرورة تحديث الإستراتيجيات بشكل دائم ودوري لتنفيذ احتياجات البيئة المتغيّرة، أو ما يحدث من أمور طارئة و ظهور متغيرات لم تكن في الحسبان ، بما في ذلك الفرص الجديدة والمعارضة التي قد تكون ... و ما قامت عليه الثورة كان أكثر دقة و إحكاما من مجرد هذا المفهوم حول بناء الإستراتيجيات ، حيث أعطت الثورة درسا جديدا في مفهوم بناء الإستراتيجية الفعالة .

إن المفهوم الذي قامت عليه الثورة في بناء استراتيجياتها سواء على مستوى الأفراد أو المجموعات كان أساسه ضمائر حية تحركت و وجدان مليء بحب الوطن . و من عمق الشعب البسيط استمدت المجموعات التي حملت السلاح ليلة الفاتح من نوفمبر قوتها و عزيمتها و وجدت عمقها الاستراتيجي. فالثورة لم تنطلق من القصور و السرايا و إنما انطلقت من قواعد شعبية ؛ من عمق الأرياف المحرومة و من القرى المتواجدة بأعالي الجبال و كذلك من المدن .... كل هذا جعلها تتميز بالبساطة و القوة و الفعالية في الوقت نفسه .

لقد عاشت الجزائر لفترة ليست بالقصيرة أجواء من التشتت و الصراع بين التنظيمات الحزبية المتواجدة قبل ميلاد جبهة التحرير الوطني ، حيث كان الاستعمار آنذاك يحرك لعبة الشرعية المزيفة، و التي قبل بعض الأشخاص الدخول فيها إما قصدا أو جهلا ، و كان الهدف الرئيسي و الأساسي للإستعمار من وراء هذه اللعبة هو إلهاء الشعب عن مطلبه الأساس المتمثل في الحرية والإستقلال و تحرير الجزائر من الإستعمار واستعادة حقها المشروع في تقرير المصير.

لكن اللعبة لم تدم طويلا، إذ سرعان ما فقد الشعب الثقة في القيادات المصطنعة والشرعية المزيفة و الزعامات التقليدية التي كانت تدعو الشعب للإذعان و ذلك عبر شعارات وهمية ، وشكك الشعب في نوايا المستعمر و أعوانه، حيث كانت الحكومات الفرنسية المتعاقبة تؤكد في كل مرة للشعب أن الوضعية الإستعمارية هي المصير المحتوم للجزائر، وأحداث مجازر 08 ماي 1945م من بين الأحداث التي أكدت هذه الشكوك وكشفت تلك النوايا المبيتة للجزائر والجزائريين .

هذه الأحداث الأليمة التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الجزائريين بتقتيلهم و تدمير مساكنهم و حرق ممتلكاتهم . و هنا تحرك اليقين بداخل الجزائريين و تأكدوا أن حريتهم مسلوبة و لن ينالوها إلا بقوة الكفاح المسلح ، و من هنا كانت اليقظة و التف الشعب حول فكرة تحرير الوطن ، وما قامت به الحركة الوطنية داخل الوطن و خارجه ساهم بشكل أساسي و كبير في تعزيز هذه اليقظة الشعبية و شحذ الهمم و الضمير الوطني ، و كذلك ما قامت به الحركة الإصلاحية التي غرست في الشعب ذلك الوجدان الجزائري الأصيل .

التف الشعب حول جبهة التحرير الوطني مؤمنا بالقضية و مصرا على الانتصار ، فتغلب منطق التنظيم و التعبئة و الثورة الشاملة التي عمت كل أرجاء الجزائر ، و كانت تلك صدمة قوية للمستعمر الذي كان يعلق آماله على تلك الشعارات بأن الجزائر جزء من فرنسا أو قطعة فرنسية، ولأن الشرعية الوهمية آلت إلى الحضيض على الرغم مما قامت به فرنسا من محاولات لإطفاء عزيمة الشعب و قتل الإصرار بداخله، هذه العزيمة والإصرار لم تقهرهما فرنسا واستمر النضال رغم الموت و التشريد والعذاب و الإبادات الجماعية .

لقد استطاعت جبهة التحرير بقيادتها الحكيمة وخططها المدروسة أن تسيطر على كثير من المناطق عبر الوطن الجزائري ، حينها تأكدت الإدارة الاستعمارية أن ما يقوم به الجزائريون ليس مجرد حرب عصابات كما كانت تتوهم و توهم الآخرين بهذا ، وإنما الجبهة في حد ذاتها إستراتيجية و هي التي تمثل الإطار السياسي الوحيد الذي أصبح يمثل كل الجزائريين، حيث توطدت وحدة الشعب و جبهته و جيشه ؛ الأمر الذي أربك و أرعب العدو ليتأكد هذا الأخير أن فترة الاستعمار التي دامت أكثر من قرن من الزمن قد قرُبت نهايتها .

إن الكفاءة التنظيمية للجبهة و قوتها العسكرية و قيادتها الحكيمة الفاعلة كانت واضحة من خلال الأحداث التي كانت تتوالى و تتعاقب ، و لعل أهمها مؤتمر الصومام في أوت 1956م الذي أعتبر بمثابة التغذية الجيدة للثورة التي تعززت ببرنامج قوي للعمل الثوري، و قبلها، مكنت أحداث 20 أوت 1955 من إعطاء صورة يتجلى فيها بوضوح الإتحاد و الالتزام الكامل للشعب ، حيث كان لهذه الأحداث الأثر الكبير في عقد المؤتمر التاريخي الذي انبثق منه المخطط الاستراتيجي للثورة ، هذا المؤتمر الذي جمع قادة الداخل و الخارج يوم 20 أوت 1956م رغم الظروف الصعبة.

ثانيا - الاستراتيجيات التي قادت الثورة إلى النجاح

إن الثورة التحريرية الجزائرية لم تقم بشكل تلقائي أو فجائي أو عشوائي ، و ما قام به الجزائريون إبان الثورة لم يكن مجرد ردود أفعال ؛ و إنما كانت خطط محكمة جاءت وفق رسالة و رؤية واضحتين نظرا لوجود و اتضاح الهدف الذي كان يعني كل الجزائريين و هو الاستقلال و الحرية . بمعنى أخر كانت هناك استراتيجيات على المستوى الفردي و الجماعي قادت الثورة نحو النصر .

فإذا كانت فرنسا قد خططت و وضعت استراتيجيات لبقائها في الجزائر، فإن الثورة الجزائرية هي الأخرى قامت على خطط إستراتيجية وتكتيكات غيرت الكثير من المسارات لتجعل الإدارة الاستعمارية



تقف مذهولة أمام عبقرية الثورة ؛ هذه العبقرية التي رسمتها وصممتها وصنعتها دماء ودموع وألام الجزائريين الذين لم يكونوا أقل كفاءة و مقدرة من الفرنسيين، حيث أوجدوا الحلول التي مكنتهم من تجاوز كل العوائق و الصعاب . وبنظرة متعمقة دارسة للتاريخ، يمكن أن نلاحظ بأن ميلاد جبهة التحرير الوطني كان من أهم وأبرز الأحداث التي عرفتها الجزائر، ونقطة انطلاق جديدة في المسيرة السياسية والمقاومة الجزائرية منذ احتلال فرنسا للجزائر.

و لا ننكر أو ننفي في الوقت نفسه ، أن الأرضية الأساسية كانت مهيأة و ممهدة لميلاد جبهة التحرير إذا رجعنا إلى دراسة المقاومات الشعبية و المعارك التي كانت قبل اندلاع الثورة و هو ما تناولناه في إحدى مقالاتنا السابقة، حيث كنا قد أشرنا إلى هذه المرحلة المهمة من تاريخ الجزائر التي سبقت اندلاع الثورة، و كيف تطورت الأحداث بفضل أدمغة سخرها الله تعالى لكل مرحلة ، فكان هناك عباقرة يفكرون و يخططون و ينفذون إلى أن وصلت الجزائر إلى النقطة الحاسمة و الفاصلة التي تحددت فيها ملامح الجزائر الباحثة عن الحرية و الإستقلال.

إن الثورة لم تكن مجرد معارك و إنما كانت في حد ذاتها منظومة إستراتيجية متكاملة لها مدخلاتها من الرصيد التاريخي و الحضاري و مرجعية عقيدية ، و لها آلياتها التي بها تم تنفيذ العمليات اللازمة للوصول إلى المخرجات الرئيسة المتمثلة في الهدف الرئيس الذي قامت من أجله الثورة و هو تحرير الأرض و الفرد الجزائريين . إنها فعلا ثورة عبرت عن توجهها الحضاري الإستراتيجي و برؤيتها الاستراتيجية الثاقبة، باعتبار القضية محسوم فيها من البداية وأنه لا خيار للجزائريين سوى الحرية والكرامة والسيادة و الاستقلال مهما كلف الأمر من ثمن . و جدير بالذكر هنا ما تناولته كتابات المثقفين الفرنسيين أنفسهم، ولعل " جون بول سارتر " يعتبر نموذجا لهذه الكتابات، و ما قام به من دور فعال في رفع شعارات مناهضة للإستعمار و تأييد حق الشعب في تقرير مصيره و نيل استقلاله، و كذلك الصحفي بجريدة الفيغارو " ريمون ارون " الذي أيد الثورة في كتاباته مما أعطاها الشرعية أمام كل دول العالم . (و سوف نتناول هذا الموضوع بشيئ من التفصيل في مقالاتنا المقبلة إن شاء الله).

انطلاقا من كون الثورة إستراتيجية في حد ذاتها وكونها تضم إستراتيجيات فرعية و أيضا خططا إستراتيجية على جميع المستويات والأصعدة، فإنه من المهم الخروج ببعض أهم الاستراتيجيات التي قادت الثورة إلى النجاح و هي إستراتيجيات يمكن تنفيذها على مستوى الأفراد والمجموعات أيضا، وهي على سبيل المثال: استراتيجية الإحتواء و الشمولية ، إستراتيجية السيطرة، إستراتيجية الإتحاد والالتزام ، إستراتيجية الاتصال، إستراتيجية الصدق و العطاء ، إستراتيجية التعاون والمشاركة في الأداء ، إستراتيجية العدل و الإخاء، إستراتيجية إدارة الوقت وحسن استخدامه و إستراتيجية التوكل والإصرار .

ثالثا - بناء الشخصية الإيجابية الفعالة إنطلاقا من المفهوم الإستراتيجي للثورة

إن الهدف الأساسي و الجوهري الذي قامت من أجله الثورة هو الإنسان لجعله سيدا في بلده و لتحرير شخصيته و تنويره بالعلم و جعله كريما في وطنه ، و ترقيته و النهوض به ، و هذا لا يكون إلا بتحرير أرضه و وطنه من الاستعمار، فمهما حاول المستعمر أن يلمع من صورته ويعطي الشرعية لوجوده في أرض غيره فهو في نظر أصحاب الوطن الحقيقيين سالب لحريتهم و كرامتهم و لأرضهم و ممتلكاتهم .

ففي زحمة الحياة و مع التطور التكنولوجي والصناعي و التغير المتسارع في عصر العولمة، لا يمكن أن ننكر ضرورة الإبقاء على الشرعية الثورية مهما وصلنا إلى اليقظة الفكرية و الإستراتيجية و مهما كان مستوى تطلعنا و تقدمنا و تطورنا .

> **إن الشرعية الثورية ستبقى ذلك الموروث الثوري اللامع الذي لا يزول بزوال الأشخاص و الأفراد و الجماعات، و تبقى هي القائدة و الرائدة في مسيرة البناء العصري للدولة و المؤسسات و تعمل على إحياء و تطوير شخصية الفرد الجزائري بإيجابية أكثر و تعطي فرص الإبداع و التجديد .**

وفي العدد 181 من مجلة أول نوفمبر و في موضوعنا بعنوان : " أهمية تدريس تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية في مؤسسات التعليم "، كنا قد اقترحنا نموذجا لتدريس تاريخ الثورة في المؤسسات التعليمية ، هذا النموذج من شأنه أن يُعطي المفهوم العام و الشامل للثورة و يوضح العلاقات الموجودة بينها و بين التاريخ ككل من جهة ، و بين الثورة و إثراء الرصيد المعرفي و الثقافي للأفراد ، الرصيد التاريخي و الحضاري للأمة من جهة أخرى ، على غرار نموذج " روبيركانيي " التعليمي بالتطبيق على موضوع الثورة الفرنسية سنة 1789م . و يعتبر Robert M.Gagne عالم أمريكي متخصص في علم النفس و الاجتماع .

إن تعلمنا من الثورة التحريرية كحقبة مهمة من تاريخنا سيزيد من تعميق مفهوم حب الوطن بمدى ما نحققه من إنجازات مختلفة و ليس بمجرد شعارات أو إستهلاك لتراث الثورة ، خاصة في هذا العصر المتسارعة أحداثه . و إن الاستفادة من روح و جوهر الثورة سيرفع من معنوياتنا و من قدراتنا، و سيزيد من التحدي و سوف يُشعرنا بالإنتماء، و هنا، تتجسد المعاني العميقة للوطنية و المواطنة ،و لهذا فنحن بحاجة إلى أن نتعلم كيف نحب وطننا بالاستفادة من موروثنا التاريخي المليء بالدروس و العبر، و الثورة التحريرية كفيلة بإعطاء هذه الدروس .



و عندما نتكلم عن الماضي، نقصد به الوجه المشرق للتاريخ و التعرف على السلبيات أيضا حتى نتفاداها، و هذا ما يسمى في المنظومة المتكاملة بالتغذية الراجعة أو العكسية أو المرتدة التي من خلالها نضيف أو نجدد أو نقدم البدائل من خلال ما نملكه من رصيد حضاري و تاريخي و بالتالي نكون قد اختصرنا المسافات و وفرنا الجهد و الوقت ،كل ذلك من أجل تعزيز حاضرنا و السير نحو المستقبل بثقة و أمان . و هذا ما تحتاج إليه الأجيال المتعاقبة أن تكون لها تلك الأرضية الممهدة لثورة النماء و التطور الحقيقي المبني على قيم و مبادئ مستوحاة من ماض مُشرف، و أن تفهم هذه الأجيال حاضرها في ضوء ماضيها الذي فيه من الدروس ما يجعلها أمة متحضرة تحافظ على موروثها التاريخي و تعتز به و تتشرف بكونه تاريخا مميزا صنعه قادة متميزون . فالتاريخ ليس ملك لأحد أو فئة دون أخرى ، و لا يحق لأي كان أن يحتكره أو يشطب منه ما شاء أو ينقص منه أو يضيف إليه حسب مزاج العصر و حسب الرغبة لمصالح معينة ، و إنما هو تاريخ بايجابياته و بسلبياته للأمة و للدولة و للمجتمع و للشعب ..بل من حق شعوب العالم أن تستلهم منه الرؤى و الإستراتيجيات و الدروس و العبر .

إن بناء الشخصية الإيجابية يتطلب أولا تجسيد فكرة الاستثمار في رأس المال البشري و الإنساني ؛ إذ لا بد من تثمين فكرة تقييم الأفراد كأصول بشرية و إبراز مهاراتهم كإحدى مكونات رأس المال البشري ، لأننا لو نظرنا إلى الثورة، لوجدناها قامت على هذه الاستراتيجيات التي اهتمت بالأفراد الذين شكلوا القاعدة الشعبية التي ساندت الثورة حتى النصر، و المساندة لا يقوم بها إلا من كان متشبعا بالقيم الأخلاقية و الروحية و المعاني السامية لحب الوطن .

فالسلوك الثوري الحضاري الذي تميزت به الثورة التحريرية و تطبيقها استراتيجيات النجاح ، ارتبط أساسا و جوهريا بالنظرة إلى الجانب الإنساني عبر مراحل مسيرة الثورة و تطورها ؛ حيث تكونت تلك الشخصية الثائرة المؤمنة بقضيتها ، اذ في شخصية كل مشارك في الثورة بالإمكان أن يتجسد نموذجا حيا ، و هناك من النماذج ما يستحق أن يكون دروسا تتعلمها الأجيال، خاصة في عصر التنوع الثقافي و التطور التكنولوجي الذي سلب العقول و التفتح على العالم. وهكذا، فإن الكلام عن الشخصية الإيجابية الفعالة لا يمكن أن نربطه بمجرد تجسيد لتلك النماذج من الشخصيات المشاركة في الثورة و إحياء مناسبات تاريخية لهم أو التغني ببطولاتهم و أعمالهم ، و إنما لا بد من القيام بدراسة علمية موضوعية لأنماط التفكير لأولئك الذين قادوا الثورة و الذين تركوا بصماتهم في التاريخ بأفعالهم و أقوالهم و أخلاقهم ، و قد تم الإتفاق تقريبا على تعريف النمط بأنه مجموعة من السمات و الإتجاهات التي على ضوئها يمكن تمييز الأفراد بعضهم عن البعض الأخر ، و بأنه الطريقة التي يجري من خلالها ممارسة عملية التفكير .

إن تناول مثل هذه المواضيع من شأنه أن يعمق من المفهوم الإستراتيجي للثورة ، و الثورة لا يمكن حصرها في ثمان سنوات و إنما بدأت فعليا و روحيا منذ أن وطئت أقدام المستعمر أرض الجزائر، و لأن الحديث عن الثورة هو حديث عن مرحلة ما قبل الثورة و اثناء الثورة و ما بعد الثورة .

رابعا - نماذج من شخصيات ثورية جزائرية ساهمت في إنجاح الثورة

نماذج لأفراد عاشوا الثورة من شهداء و مجاهدين على سبيل المثال و ما أكثر مثل هؤلاء، لقد حملوا القضية بداخلهم ، و جدير بكل شخصية أن تكون نموذجا قائما في حد ذاته،. فإيمانهم بالثورة و التزامهم الطبيعي و قدرتهم على المقاومة و استعدادهم للتضحيات ، جعل منهم أحد الدعائم و الركائز الأساسية للكفاح متحملين في سبيل ذلك الآلام و الخسائر في الأجساد و الممتلكات ..و من بين هؤلاء نذكر على سبيل المثال:



الشهيد محمد بواشري

(المدعو محمد بوزار نسبة الى اسم والده)ولد سنة 1928م بأولاد الشيخ (ثنية الأحد سابقا)،أمه المجاهدة بوملال خيرة . يرجع نسبه الشريف إلى الولي الصالح و العالم الجليل الشيخ سيدي بلقاسم . كان مناضلا بحزب الشعب الجزائري ثم في حركة انتصار للحريات الديموقراطية رفقة المجاهدين طيبي رابح المدعو رابح بلعسال ، ملوج قسوم ، حسني بن ميرة و أمحمد رايس . استقر بمدينة العفرون بعد زواجه سنة 1955 ، ثم عاد بعدها إلى مدينة خميس مليانة، ليتمكن من ممارسة نشاطه السياسي و تنظيم خلايا المناضلين رفقة إخوانه المجاهدين، و قد انتشر خبر التحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني بنواحي زكار بمليانة و كان يتنقل بين مختلف المناطق بولاية عين الدفلى مثل منطقة هراوات ، أولاد الشيخ، الطيابين ، بودوان، و مناطق أخرى لتشكيل خلايا المناضلين و الإشراف عليهم. و هذه كلها مناطق جبلية شهدت معارك و اشتباكات بين المجاهدين و قوات الجيش الفرنسي . و قد أسندت للشهيد في البداية مسؤولية قيادة فصيلة المسبلين النواة الأولى للوحدات القتالية بالمنطقة و التي أصبح أفرادها إطارات للثورة فيما بعد؛ حيث خاض رفقة هذه الفصيلة معارك ضد الجيش الفرنسي و عملائه الذين أطلقوا على المجاهدين بالمنطقة إسم " جيش محمد بوزار" نسبة لقائدهم الشهيد. بعدها أسندت إليه مهمة مسؤول عسكري على القسم الرابع بالناحية الرابعة،

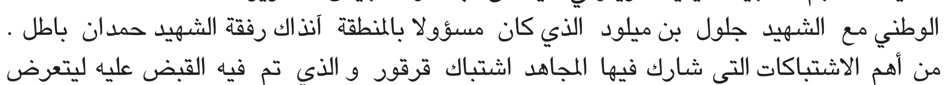


و قد إنتبه العدو لتحركاته و أصبح مطلوبا للقضاء عليه أو القبض عليه حيا ، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك .

تدرج الشهيد في المسؤوليات العسكرية حيث عُين في 1958 و بأمر من قيادة المنطقة الثالثة بالولاية الرابعة بمتابعة و مراقبة ما يجري من اتصالات مع قيادة جيش بلحاج)كوبيس(المعروف بولائه و تبعيته لفرنسا ، و كان يقوم بذلك رفقة الإخوة المجاهدين حسني بن ميرة ، رشيد بوشاشي، و حوايجي محمد بن رابح .

و بعد ذلك،عُين الشهيد محمد بواشري سياسيا عسكريا على القسم الرابع التابع للناحية الثانية ،حيث استطاع أن يشكل خلايا للمناضلين و مراكز لجيش التحرير بالمنطقة. و في سنة 1959م و عندما كان الشهيد رفقة زميله و كاتبه الخاص حجيمي يوسف المدعو عبد القادر عند أحد المناضلين، تم اكتشاف أمرهم بعد الوشاية بهم من أحد أصحاب البطاقة البيضاء كما كانوا يسمونهم ؛ حيث تمت محاصرة المكان بعدد كبير من الجنود الفرنسيين و بدأ الاشتباك بين الطرفين دام لعدة ساعات، و لكن نظرا لعدم التكافؤ في العدد و العدة ، أستشهد البطلين في ميدان الجهاد .و تم دفنهما بمقبرة سيدي علي قرب " تقزالو" ، و بعد عملية جمع رفات الشهداء حُول الشهيدين إلى مقبرة الشهداء بمدينة العطاف.

المجاهد أحمد بن سليمان



ولد سنة 1937م بمليانة ، كان شابا نشطا ضمن هياكل الكشافة الإسلامية التي كان الرشيد بوعمراني قائدها بالمنطقة آنذاك . في احدى ايام سنة 1956 ، و عندما حاصرت القوات العسكرية منطقة العناصر بمليانة للبحث عن المجاهدين و كان هو من ضمنهم رفقة الشهيدة ام الشيخ زيتوني و هي أم لأربعة شهداء . رغم محاصرة العدو للمنطقة، استطاع المجاهد أحمد بن سليمان الإنسحاب متنكرا في لباس إمرأة (الحايك) رفقة ثلاث فدائيات منهم الشهيدة يمينة زيتوني، ليلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني مع الشهيد جلول بن ميلود الذي كان مسؤولا بالمنطقة آنذاك رفقة الشهيد حمدان باطل . من أهم الاشتباكات التي شارك فيها المجاهد اشتباك قرقور و الذي تم فيه القبض عليه ليتعرض للتعذيب خاصة و انه كان من العناصر النشطة و الفاعلة في المنطقة، و قد كان تعذيب المجاهدين يتم في مركز يسمى الدار السوداء la maison noire و هو معلم ما زال موجودا إلى حد الآن . يذكر المجاهد أن مجيئ بيجار إلى مليانة كان يوما أسودا على المنطقة ؛ حيث شهدت تلك السنة إستشهاد الكثير من المجاهدين . في سنة 1961م ، أسندت للمجاهد أحمد بن سليمان مسؤوليات عسكرية بالمنطقة تحت إشراف قيادة المنطقة الرابعة و بقي ضمن صفوف جيش التحرير الى غاية الإستقلال .

الشهيد فلفول العربي

ولد سنة 1926م بعين الدفلى ، كان معلما للقران الكريم بأحد الكتاتيب بمنطقة أولاد الشيخ بعين الدفلى ، تخرج على يديه المئات من حفاظ القرآن الكريم و اشتهر بحبه الشديد للعلم و حثه الأطفال و الكبار أيضا على تعلم أمور الدين و العلوم الأخرى . لم يكتف بعمله في الكتاتيب، و إنما ساهم في خدمة المجاهدين في بيته بتقديم المساعدات المادية و المعنوية من أكل و إيواء . استشهد في ديسمبر 1959 ، و تخليدا لأثاره و مكانته بالمنطقة تمت تسمية الإقامة الجامعية بخميس مليانة بـ : الإقامة الجامعية الشهيد فلفول العربي .

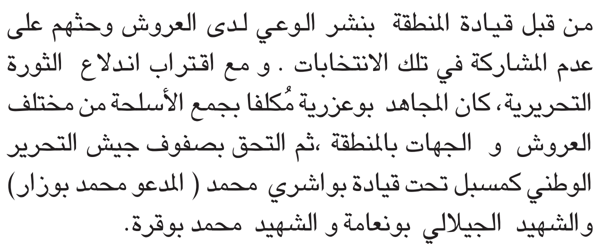
المجاهد زيـار أحمد



المولود سنة 1939م بعين الدفلى، ابوه بلقاسم و امه المجاهدة بوكتاب بختة لديه 02 إخوة من الشهداء هما: العربي و عبد القادر وأختين مجاهدتين هما رمانة و خيرة حيث ما زالت كل منهما على قيد الحياة . و قد كان منزلهم مركزا للمجاهدين وهو معروف باسم مركز " زيار " ، الذي يقع بمنطقة الحواسنية المعروفة في الثورة بالصنوبرية إضافة الى مركز ملولي، حيث كانا هذين المركزين هما الشهيرين في المنطقة بخدمة المجاهدين عندما كانت الثورة قائمة في عمقها و في أوجها ، لقد تعرض المجاهد أحمد زيار الذي كان عضوا بارزا و نشطا في المكان إلى أنواع كثيرة من العذاب مازالت أثارها شاهدة على ذلك إلى يومنا هذا، أبرزها التعذيب المتكرر بالكهرباء من طرف القوات الفرنسية التي كانت في بحث دائم عن أبرز المجاهدين في المنطقة و بالخصوص القادة السريين منهم ، و كان هذا التعذيب من أجل استنطاقه و جعله يبوح بما يعرفه عنهم ، لكنه كان يأبى أن يبوح بأي سر خاصة و انه من عائلة عُرفت بمساندتها للثورة و خدمة جيش التحرير الوطني و حفظ اسرار الثورة . و ما زال المجاهد زيار احمد حيا يُرزق الى يومنا هذا .



المجاهد بوعزرية قويدر



المولود بتاريخ 13 أكتوبر1932، كان من بين نشطاء الحركة الوطنية رفقة حسني بن ميرة و مولوج، شارك في انتفاضة أولاد الشيخ ضد انتخابات الأربعينيات،و قد كلف من قبل قيادة المنطقة بنشر الوعي لدى العروش وحثهم على عدم المشاركة في تلك الانتخابات . و مع اقتراب اندلاع الثورة التحريرية، كان المجاهد بوعزرية مُكلفا بجمع الأسلحة من مختلف العروش و الجهات بالمنطقة ،ثم التحق بصفوف جيش التحرير الوطني كمسبل تحت قيادة بواشري محمد (المدعو محمد بوزار) والشهيد الجيلالي بونعامة و الشهيد محمد بوقرة.

في سنة 1959، تم إرساله إلى منطقة الحطاطبة بالولاية الرابعة و ربط الاتصال بأعضاء جيش التحرير في المنطقة من بينهم بوتوشنت عابد، بوتوشنت لكحل و شقيقه بوعزرية عبد القادر و كان يجتمع مع هؤلاء في بيته المتواجد في حي الطيب الجغلالي بالحطاطبة . كانت زوجته كلثوم أخت الشهيد محمد بواشري تُساعده في استقبال المجاهدين و تقديم المساعدات اللازمة لهم من أكل و لباس وتوفير الطريق الآمن لمجاهدي ثورة التحرير . كان بيته يُشكل مركز عبور لقوافل جيش التحرير الوطني وقتها. عاش المجاهد الى الاستقلال ليشهد حرية وطن حلم باسترجاع حريته، توفي يوم 11 أوت 2002.

المجاهدة بن سماعيلي فاطمة



(أرملة شهيد و أرملة مجاهد) من عين الدفلى و بالتحديد من منطقة الحواسنية المعروفة أثناء الثورة بالصنوبرية ، كانت لها مشاركة فعالة في الثورة حيث كان منزلها العائلي مأوى و مركز دائم للمجاهدين رفقة زوجها الشهيد سعيد بواشري الذي سقط في ميدان الشرف أثناء إحدى العمليات التي قام بها الجيش الفرنسي في المنطقة ،و بعدها تزوجت من أحد أقارب زوجها الشهيد بأمر من القيادة الثورية آنذاك و هو المجاهد إبراهيم بواشري، و ذلك من أجل استكمال عملية إيواء المجاهدين و استقبالهم و تقديم المساعدات اللازمة لهم . و كان من أبرز ما قامت به المجاهدة هو عملية إنقاذها لاثنين من المجاهدين بطريقة ذكية في مخبأ سري كان لا يعرفه إلا هي. حيث قام العدو بمداهمة منزلها في هجوم مفاجئ بمعية بعض الأعوان الذين يعرفون المنطقة جيدا بعد وشاية قام بها أحد الخونة الذي كان يعلم بتواجد مجاهدين بالمنزل و بأن أحدهم كان مجروحا . و قد أسفرت عملية المداهمة على استشهاد كل من السيدين مغراوي و الشيخ،أما المجاهد بن ميرة بواشري و المجاهد مصطفى من العاصمة اللذان كانا محل بحث، فقد استطاعا الهروب بعد خروجهما من ذلك المخبأ السري و لم يعلم بهما العدو ظنا منه أنهما قُتلا . ما زالت المجاهدة بن سماعيلي فاطمة حية ترزق بينما توفى زوجها المجاهد .

المجاهدة بوخنفر بختة

المولودة بتاريخ 1934 بجليدة، عين الدفلى، عضو المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني. شاركت في الثورة كمسبلة حيث كانت تستقبل المجاهدين و تقوم على تقديم الخدمات اللازمة لهم من أكل و غسل للملابس العسكرية و ترقيعها، و كذلك تقديم الإسعافات الضرورية للمصابين منهم أثناء المعارك و الإبقاء عليهم عندها بمنزلها إلى غاية شفاءهم . تزوجت من المجاهد بن سماعيلي بلقاسم (متوفي)، و قد تعرضت المجاهدة أثناء قيامها بمهامها كمسبلة الى أشد العذاب أمام أبناءها الذين كانوا صغارا و هذا من طرف الفرنسيين و أعوانهم من الخونة الجزائريين (جيش كوبيس كما كان يُطلق عليهم)، و تمت مصادرة كل ما تملك من ذهب و حلي و كذلك أغراض المنزل و حتى المواد الغذائية و الأنعام التي كانت تملكها . توفيت المجاهدة سنة 2009م تاركة وراءها أبناء يفتخرون بتاريخها .

إن النضال كلمة يجب ألا تفقد معناها في ظل الصراعات الضيقة سواء على مستوى الأفراد أو المجموعات . إنه عملية مستمرة ورسالة يجب أن يقوم بها كل مواطن مكلف عاقل ، و النضال ليس مجرد ورقة تُختم و يُكتب عليها اليوم و الشهر و السنة و يُلصق فيها طابع الاشتراك، و إنما النضال أرفع شأنا من هذه الشكليات لأنه باختصار يعني الوطن و حمايته و الذود عنه . و الوطن لا بد له من أجيال مثل جيل الثورة الذي فكر و خطط و نفذ في حين كان أصحاب الشرعية الوهمية أو المزيفة آنذاك ينتظرون ما سوف تنعم به عليهم الإدارة الاستعمارية من أرباح . أما جيل نوفمبر الحقيقي فقد هب للدفاع عن أرضه و حمل السلاح حين تأكد أنه لا خيار له إلا في ذلك الحل، فإما النصر و استرجاع حرية الجزائر و إما الشهادة في سبيل الله بشرف . إن هذه الإشارات عن معنى الثورة و اكتسابها لتلك الأبعاد العميقة أكسب هذه الثورة الشرعية الحقيقية المستدامة التي ستكون أساس أي بناء يحدث في الجزائر، و هذه حقيقة لا يمكن أن تُمحى أو تُنسى حتى و إن حاولوا طي صفحاتها .

إن هذا التراث المجيد لا ينبغي أن ينسينا أن النضال عملية مستمرة و رسالة تقع على عاتق الأجيال المتعاقبة، فالاكتفاء بترديد أو استهلاك تراث الثورة بدون أن نعمل على إثراءه و السير على منواله نكون بذلك قد ظلمنا ماضينا و تخلفنا عن حاضرنا و تخلينا عن الأمانة التي بين أيدينا .





بقلم الدكتور / سفيان لوصيف
أستاذ التاريخ المعاصر
جامعة سطيف 2

اهتمام الثورة الجزائرية بالتعليم القرآني و شيوخه

منطقة عموشة نموذجا

كان بمنطقة عموشة خلال العهد الاستعماري عدد كبير من حفظة القرآن الكريم و أئمة المساجد، و الذين كانت تصدرهم المنطقة إلى المناطق الأخرى، حتى أصبحت مرجعا لتوفير حاجات المناطق الأخرى من الأئمة و معلمي القرآن الكريم، و لا نغالي إذا قلنا بأن الصمود في وجه المسخ الإستعماري كان بفضل هذا التيار الصامد و الراسخ في العقيدة و السلوك، و قد تفطن المستعمر لذلك فسلّط كل وسائل القمع و التصنيف على حرية هذا النوع من الأنشطة، و التي قوامها رفض الإستعمار و التمسك بالهوية الإسلامية و إحياء أمجاد الماضي.

كانت منطقة عموشة خزانا بشريا لإعمار الزوايا و مراكز العلم المنتشرة في مختلف الآفاق، فيمكثون هناك لطلب العلم بجدية كبيرة ليرجعوا إلى مناطقهم بتحصيل علمي يستفيد منه المجتمع، فيصبحون بدورهم منارات و مراجع فقه و فتوى، و من هؤلاء برزت نخبة من الطلبة و المشايخ كل في حدود علمه و مستواه، إذ انبرى كل واحد منهم في توسيع دائرة الثقافة و العلم و الفقه، و الاتصال بالمراكز و الهيئات العلمية و الدينية، و الإصلاحية كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين على سبيل المثال و جامع الزيتونة.

- معلمو القرآن الكريم في الثورة التحريرية

في واقع الأمر لم يتوقف التعليم خلال العهد الإستعماري و لا خلال الثورة التحريرية في القرى و المداشر، حيث عمدت السلطات الاستعمارية إلى إغلاق جل المعاهد التعليمية و الزوايا، و لاسيما المدارس الحرة التي كانت تسير تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين، و يدخل ضمنها أغلب الزوايا التي حوّلت برامجها التعليمية إلى مدارس حرة، و لكن لما اشتدت الثورة و عملياتها، كاد التعليم الحر في عموشة و سائر المنطقة أن يتوقف تماما.

و حينها ، بادر بعض قادة الثورة التحريرية إلى اقتراح حل يتناسب و سير الأحداث متمثلا في إحياء و تطوير الكتاتيب القرآنية في الدواوير و المشاتي، و بصفة عامة في الأرياف على اعتبار الريف كان هو الحاضن الطبيعي للثورة التحريرية، و المجال المناسب الذي يصلح لتطبيق الأنشطة الوطنية و الأعمال الثورية لاسيما في المرحلة الثانية من الثورة 1956 - 1958، حيث أصبحت القيادة المسيرة تتحكم في التنظيم الثوري بصفة شبه كلية إلى درجة أن أصبحت القرى في استقلال عن التنظيم الاستعماري المعهود، و تشكلت اللجان الخماسية التي من مهامها و أدوارها:

- نشر التعليم العربي الإسلامي - نقل أخبار الثورة و إنجازاتها إلى الشعب - جمع الأموال و التبرعات لصالح الثورة - الإشراف على الأمن و النظام و شؤون الصحة و العلاج و موارد المياه و الغابات، و ما إلى ذلك من المصالح الحيوية للشعب - الفصل في القضايا أو المشاكل الناشبة بين الناس، و منعهم من الإلتجاء إلى المحاكم الفرنسية الإستعمارية.

و كان تنشيط التعليم من مهامها، حيث كان يعتمد أساسا على طريقة إنشاء الكتاتيب القرآنية، و انتقاء المعلمين بهذا النوع من التعليم من الشباب المتحمس، و الذي يكون على قدر كاف من الثقافة الدينية العامة و العصرية، و يتمتع بالروح الوطنية الثورية التي تناسب هذا الدور الطرفي المهم و الخطير في نفس الوقت، و الذي يتطلب الحماس الثوري و الذكاء، و اليقظة التامة للظروف، و الدعوة المستمرة لإذكاء الروح الثورية في المواطنين سواء بالنسبة للذين يشرف على تعليمهم أو للمجتمع حسب البيئة التي ينشط فيها.

و لأن هذا المعلم قد يكون مجاهدا في نفس الوقت أو مسبلا، حيث تسند إليه جل الأعمال الثورية في القرية، خاصة أن أنشطته ليست عادية إذ تصب كلها في المجال الثوري، مثلا المواد التي يعلمها ليست كلها فقهية بحتة، أو أخلاقية، و مدنية صرفة، و إنما تتسم بطابعها الثوري شبه العسكري، فهو يدرب طلبته على المهارة في حسن الانتشار عند الطوارئ التي تحدث بفعل خروج عساكر الاستعمار للتمشيط أو المطاردة، و حتى عند تحليق الطائرات المفاجئة مثل الطائرات العمودية الحاملة للجنود، فيتعلم الأطفال عند مغادرتهم الكُتَّاب كيف يتفرقون، و لا يخرجون جماعة في كتلة واحدة، و حتى و إن اقتضى الأمر يتدربون على السقوط أرضا اتقاء للطلقات النارية التي قد تفاجئهم من الروابي أو حتى الطائرات المخصصة لإنزال الجنود و التي تعرف بالطائرات الصفراء.

و هذا دور من أدوار المعلم، إضافة إلى تدريبهم أيضا على حمل السلاح باتخاذ ما يشبه البنادق من الأخشاب، و كأن هؤلاء الأطفال كوكبة عسكرية حسنة التسليح و التدريب، و مزودة بالكثير من معنويات الشجاعة و الفخر و كأنهم في ميادين حقيقية. كما يشمل تعليمهم الكتابة و القراءة و الحساب البسيط و شيء من اللغة، و النحو، و الصرف، و الإنشاء المختصر، و نوع من الخطابة.

- علاقة معلم القرآن الكريم بالتنظيم الثوري

منذ اندلاعها، أولت الثورة الجزائرية التعليم عناية فائقة، و هذا نظرا للدور الذي يلعبه في تثقيف و توعية مختلف فئات الشعب، لهذا



الشيخ عمر عباش
نموذج لمعلم القرآن الكريم خلال الثورة التحريرية



عمر عباش بن حمو بن السعيد من مواليد 18 أكتوبر 1936 بقرية لمرابطين بلدية تيزي نبشار، درس المبادئ الأولية على يد جده السعيد، و تمثل ذلك في حفظ جزء من القرآن الكريم، ثم سجل في المدرسة الفرنسية بعد تخلفه عنها بسنتين لرفض العائلة للتعليم الفرنسي، و تمرد الفتى عمر على هذا الحجر، و سجّل نفسه في المدرسة الفرنسية في السنة الأولى مع أن سنه كان في السنة الثالثة، و استطاع تدارك ما فاته من تعليم في فترة قصيرة.

و كان الطالب عمر عباش مثالا في الإجتهاد و الطاعة و الامتثال، و كان دائما في المراتب الأولى، رغم محاولات جده السعيد لإبعاده بأية وسيلة عن المدرسة الفرنسية لإتمام حفظ القرآن الكريم، و كان والده الشيخ حمو إماما و معلما للقرآن الكريم في دوار أولاد مرغم، و كان يطلب من مدير المدرسة الفرنسية السيد ' Galéjeur ' و هو معلم أصله من كورسيكا أن يسمح له كل يوم أربعاء الالتحاق بدوار أولاد مرغم (لمهانة) من أجل كتابة اللوحة حيث يحفظ لوحتين من القرآن الكريم في اليوم خلال نهاية الأسبوع.

و استمر على هذا الحال متراوحا بين المحافظة على حفظ القرآن الكريم و متابعة الدروس الرسمية في المدرسة الفرنسية، و بما أن التعليم في ذلك الزمان إجباري بحيث لا يسمح بالانقطاع، و يكون جزاء ذلك المتابعة القانونية بتغريم ولي الطالب، و أخذ التلميذ عنوة و الإتيان به إلى المدرسة بالقوة التي كان يتولاها ' الشامبيط '، و من أجل الرغبة الملحة لجده على الانقطاع من المدرسة الفرنسية للتفرغ لقراءة و حفظ القرآن الكريم، و المبرر هو أنه لا يستطيع إعالة التلميذ

قررت القيادة الثورية إجبارية التعليم القرآني للأبناء لاسيما في الريف، و كانت البرامج مركزة على تحفيظ القرآن الكريم، و حفظ الأناشيد قصد غرس الروح الوطنية لدى الشعب الجزائري من طرف معلمين يتقاضون رواتبهم من جيش التحرير الوطني أو دعم الشعب، إلى جانب إعطاء الأهمية للمساجد التي تعتبر مراكز إشعاع كونها مؤسسات دينية، و مقرات للإجتماعات و الاتصالات بين الثوار.

و يلتزم هذا المعلم بكل الواجبات التي تفرضها عليه الثورة من العمل الجاد و اليقظة المستمرة، و التمسك الشديد بحفظ الأسرار و روح التضحية، كما يتمتع بجميع الحقوق التي يتطلبها وضعه كمناضل في الطليعة من توفير حقه في الحياة الضرورية، و ذلك تطبيقا لما أقره مؤتمر الصومام سنة 1956 الذي نص على تشكيل مصلحة للأوقاف، و مما جاء في وثيقة المؤتمر: " تتكون مصلحة الأوقاف من مجلس يضم خمسة أفراد على مستوى القسم، و المنطقة، و الولاية، تكون مهمتها تعيين المدرسين في المدارس و أئمة المساجد و إعداد البرامج و الكتب المدرسية لمختلف المستويات التعليمية، كما تتولى أيضا إدارة شؤون المدارس ".

و قد اعتمدت الثورة تنظيم رواتب دورية لمعلم القرآن الكريم، و كأنه جندي في أفراد الكتيبة، و قد أطلق على هذه الأجرة اسم la solde و كانت قيمتها تقدر بـ 5 آلاف فرنك فرنسي، و كانت تكفيه إذا كان أعزبا، و أما إن كانت له عائلة و أولاد فقد جعلت و فرضت لكل فرد من أفراد العائلة 500 فرنك، و هذا زيادة على الأجر الأصلي، و قد يعفى أحيانا من دفع الاشتراك إذا كان فقيرا، و هذا تحدده لجنة الخمسة، ثم لتوضيح كل ذلك هناك مسؤول يطلق عليه المحافظ السياسي الذي يشرف على إدارة الجانب الثقافي رفقة مسؤول الأوقاف، و للتدليل على ذلك، فقد كان الشيخ عباس رحمه الله مسؤولا عن الأوقاف في الناحية، و عندما استشهد خلفه الشيخ سليمان خنيش الذي استشهد بدوره في أولاد مرغم.

و كان معلم القرآن الكريم يتمتع بتقدير و احترام كبيرين عند جنود جيش التحرير الوطني، و الذين يضعون فيه الثقة التامة، و حتى التزود بالطمأنينة و التشجيع و الحث على المصابرة، و أغلب هؤلاء المعلمين يتصفون بكل هذه المواصفات المذكورة، و لم يشذ عنها إلا النادر القليل ليس عن قلة إخلاص و إنما عن قلة الزاد المعرفي، و كلهم في الحقيقة ساهموا مساهمة كبيرة في دفع عجلة الثورة في المداشر و الأرياف، و قد يكون هذا النوع من التعليم قد اخترق بعض المدن و لكن بحدة أقل، لأنها كانت محاطة برقابة أمنية و عسكرية، و قد يكون هناك وشاة و لو بصورة محدودة، و الحذر الثوري الشديد يفرض قراءة الحساب لكل خطوة يخطوها أي مناضل في الثورة.

و مما يتجلى أكثر في التعليم المذكور، هو تحفيظ الأناشيد الثورية مثل: نشيد قسما ، سلاما سلاما جبال البلاد ، من جبالنا ، إخواني لا تنسوا شهداءكم و شعب الجزائر مسلم . و يذكر معلم القرآن الكريم خلال الثورة عمر عباش أنه كانت تصله جريدة المقاومة، و التي كانت أول جريدة رسمية لجبهة و جيش التحرير الوطني، و يقول أنها كانت قوية جدا في مضمونها و بسيطة في إخراجها، إذ كانت عبارة عن أوراق محدودة تكتب بالآلة الراقنة، حيث يتم تداولها سرا من شخص لأخر إلى درجة تكاد أوراقها أن تتلف.

كان الإستعمار مهيمنا و شاملا لكل مجالات الحياة السياسية منها و العسكرية، و الإقتصادية و الثقافية على اختلاف ألوانها، و استطاع أن يخترق المجالات الدينية منها و الأدبية، و المجال الوحيد أو الصخرة الصلبة التي لم يتمكن من اختراقها هي الكتاتيب القرآنية التي أشهرت سلاحها الفعال، المتمثل في اللوحة الخشبية، و مادة الصلصال، و دواة الحبر المصنوعة من احتراق الصوف، و الحفظ الآلي للطلبة الذين كانوا يتنافسون في عدد السور و الأحزاب التي يحفظونها، و يتناظرون حتى في دقائق الرّسم التي يتكون منها نص الآيات القرآنية من الثابت، و المحذوف، و المعوض في دقة متناهية، و التي تبنى عليها طريقة التلاوة و التجويد، و الأحكام القرآنية المعروفة.



عمر، و لذلك وجب عليه أن ينتقل من دوار تقيطونت إلى منزل والده في قرية أولاد مرغم، و انقطع عن المدرسة الفرنسية في السنة النهائية من مرحلة الابتدائي.

وجه الفتى عمر عباش جهده لحفظ القرآن الكريم، مع أن أباه كان ضد قرار الجد، فكان يشجعه بأن لا ينسى ما تحصل عليه من دروس في الفرنسية، و استطاع في المرحلة الأولى أن يشق الستين حزبا المطلوبة، و هذا المستوى كان شرطا في القبول في الزاوية كطالب، و انتقل في حدود سنة 1952 إلى زاوية سيدي موسى تنبذار في حوض الصومام.

و هناك في الزاوية كان المبتغى الأول هو إعادة حفظ القرآن الكريم ، و بالفعل حفظه حفظا تاما، و كان لا يسمح لطالب القرآن الكريم أن يشارك مرحلة الدروس الفقهية و النحوية إلا بختم القرآن الكريم، و على هذا فقد تحقق له شرط المشاركة في حلقات الدروس من لغة و فقه و نحو، و الإلمام بالثقافة العامة المطلوبة في ذلك الوقت، و استمر ذلك إلى أن انضمت الزاوية إلى جمعية العلماء المسلمين، و التي كانت في ذروة نجاحها حيث تكونت مئات المدارس الحرة، و هناك تزايد نشاط العلماء فحولت عدة زوايا إلى مدارس حرة بعد إجراء تحسينات في البرامج منها زاوية سيدي موسى، زاوية بن سحنون، زاوية تمقرا، زاوية تازملت و زوايا أخرى.

و قد عيّنت جمعية العلماء المسلمين الشيخ عبد القادر زروق الزيتوني، و تلقى على يده عمر عباش الدروس المختلفة و الإصلاحات و التوجيهات الإصلاحية، و بالمناسبة تم شراء كتب لم يكن للزاوية عهد بها من قبل في مختلف فروع الشريعة الإسلامية و بعض الدروس الحسابية و كتب مختصرة في التاريخ و الجغرافيا، منها كتاب جغرافية الجزائر، و كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني، و كانت قد ازدهرت الأفكار الإصلاحية، و كانت جمعية العلماء تصدر الجريدة الأسبوعية البصائر التي اشترك فيها جل الطلبة، و يأتي بها ساعي البريد إلى المدرسة، و هذا بعد الاشتراك السنوي.

و قد استفاد الطالب عمر عباش كثيرا من هذه الجريدة و من كتب أحمد توفيق المدني، و كان لها دورا فعالا في ترقية و تغيير النظرة التقليدية له كطالب، إلى جانب محاربتها الاتكالية و الجمود، و زرعت النهضة و التطلع للمستقبل و محاولة الخروج من عهد الاستسلام و اليأس و النظر إلى مستقبل مختلف . و كما هو معلوم، فإن نهضة الوعي و الشعور بالذات انبثق فجره في تلك المرحلة، و كانت مرحلة النهضة الثقافية في الجزائر جسرا مهما للمرور و التفكير بجد في انطلاق الثورة التحريرية، حيث بدؤوا يسمعون و يقرؤون لما يظهر في جريدة البصائر بتحفظ و احتشام على بعض الحوادث الأولى في الأوراس و القبائل و غيرها.

و يذكر الشيخ عمر عباش أنه و هو في زاوية سيدي موسى بتنبذار، كان بيان أول نوفمبر 1954 متداولا بين الأيدي الطامحة لنجاح الثورة، و باختصار شديد يمكن أن يقال بأن الثورة الجزائرية هي وليدة النهضة الإصلاحية و ليس العكس، و تعتبر الثورة المسلحة هدفا و نتيجة لما كان يدعو إليه التيار الإصلاحي النهضوي، و بيان ذلك يمكن الرجوع إلى قصيدة الشيخ عبد الحميد بن باديس ' شعب الجزائر مسلم '.

و يروى أنهم كانوا شغوفين جدا لمشاهدة الأعمال الثورية في الميدان التي تتحدث عنها البصائر، و أنهم تشوقوا إلى سماع ما يجري من عمليات ثورية على اختلاف أنواعها من اشتباكات مسلحة حية، و أعمال استفزازية تخريبية ضد مصالح الإستعمار، يتمثل ذلك في قطع أعمدة الهاتف، و تخريب الجسور، و هجومات على عربات القطار، و اتلاف المحاصيل الزراعية الأساسية للكولون و غيرها.

و لم يطل الأمر كثيرا حتى عاشوا معركة مباشرة تمثلت في هجوم المجاهدين على مدرسة إيخليجن في زاوية سيدي موسى تنبذار، و التي اتخذتها القوات الفرنسية كثكنة عسكرية، و كان رمي الرصاص من أحد أسوار الزاوية. الامر كان مفاجأة كبيرة لفرنسا لأنها لم تكن تتوقع أن يصل رجال جيش التحرير إلى هذا المستوى من الهجوم على عساكرها في مكان تعتبره آمن بحكم بعده عن التضاريس الوعرة و الجبال، و غداة ذلك جاءت قوات فرنسية من سيدي عيش و بجاية، و طوقت الدشرة و اختارت ما يقارب 25 شخصا و أخذتهم حيث لا يعلم أحد مصيرهم.

و يتحدث الشيخ عمر عباش عن مصير الزاوية التي كادت أن تتوقف تماما و فرغت من الطلبة و لم يبق فيها إلا القليل، و لما لم يجدوا للزاوية إماما و كان عندئذ طالبا مثابرا، كلّف من قبل لجنة الزاوية بالإمامة، و قام في الحقيقة بدور نشيط و فعال بفعل السن الذي كان فيه و الذي يتسم بالحماس و النشاط و عدم الخوف إلى ما يشبه الغرور، و بقي كذلك إلى أواخر سنة 1955.

و حاول خلالها التجنيد في صفوف الثوار عن طريق أحد رفاقه، و أتاه الرد من قيادة جيش التحرير أن الثورة في حاجة إليه في منطقته، و يذكر عمر عباش أنه رجع إلى مسقط رأسه و كان يتمنى الإنخراط في الثورة، إلى أن جاء أول فوج من المجاهدين إلى قرية المرابطين في سرية تامة يقودهم السعيد مطروني المدعو السعيد أو عليوة، و هدف الزيارة هو هيكلة و وضع التنظيم الثوري في الجهة، و عيّن المسؤولين و بدأت تنظم نفسها في الأدوار الأساسية، و منها تكوين جماعة الخمسة التي تتولى التنظيم و الإشراف على نشاطات القرية، ثم تكوين المسبلين و كان عمر عباش من بينهم في البداية.

و بقي في هذه المهمة ما يقارب ثلاث سنوات في حدود سنة 1958، و في ذلك العهد اشتد ساعد الثورة و بدأ الالتفاف حولها زيادة على الكفاح المسلح إلى عدم إغفال الجانب الثوري و الاجتماعي، فقد فرضت قيادة الثورة التحريرية على المحافظين السياسيين أن يشرعوا في تعيين المعلمين لتعليم القرآن الكريم و اللغة العربية و الأناشيد الثورية، و مختلف الأنشطة للأطفال، و كان في الولاية الثالثة للعقيد عميروش اليد الطولى في انتقاء شباب لهم مستوى ثقافي مقبول لإرسالهم



إلى تونس عبر الحدود الشرقية صحبة كتائب جيش التحرير من أجل مواصلة التعليم.

و كان الشيخ عمر عباش من بين هؤلاء المختارين، و كان قبلها بشهور قد مر بالمنطقة مجموعة من الطلبة الذين استشهدوا تحت قصف الطائرات في أولاد مومن، و قد تأسف جدا لفوات هذه الفرصة، إذ كان الموعد المضروب لمرور الكتيبة لاصطحابه له قد تأخر بمدة أربعة أيام، لتأخر مسؤول الدوار في تسليم رخصة المرور له، و رغم سيره إلى جبل سيدي ميمون في بني عزيز للحاق بالركب وجد القافلة قد سارت، و عاد إلى قريته و كانت أكبر خيبة له في الوصول للغرض.

و بعدها أسندت له مهمة التعليم في قرية بوسعادة التابعة لخراطة، و قضى فيها فترة زمنية، ثم انتقل في نفس المهمة إلى شعبة لادمام في عين قلو قرب عين عباسة، حيث كان هناك مركز مهم لجيش التحرير الوطني يمتاز بموقع إستراتيجي يتوفر على السرية و سهولة الإنسحاب لتشابك شعابه و أوديته و مجاورته لسفح الحرشة، و لم يتأخر في الإستجابة، فذهب ليلا و انتظر قدوم سي سليمان خنيش مسؤول مكلف بالأوقاف و التعليم و كاتبه ساعد مهنانة، و في الصباح قدم و رحب به، و بعدها باشر في تعليم الأطفال مدة حوالي سنة، و عاش عن قرب حقيقة الثورة بإنجازاتها و بما يستنكر له من أخطاء جسيمة.

و استدعي من شعبة لادمام إلى مشتة الصياح (أولاد سالم) التي استقبله بها الضابط سي مصطفى و الذي توسم فيه الخير، و مارس التعليم في هذا المكان في بيت الذوادي في النهار، و في الليل يلجأ المجاهدون إليه للمبيت، و ذات ليلة استيقظ على صوت الرصاص بطريقة متقطعة حيث كان هجوم الجيش الفرنسي، و أحرق البيت و قتلت زوجة عبد الله بن قري.

في سنة 1962 ، استدعي من قبل سكان دوار جرمونة للتعليم، و غداة الإستقلال كان من إطارات التربية و التعليم مستغلا تجربته السابقة في الدراسة و التدريس، و تعددت المناطق التي مارس فيها المهنة : أوقاس، سوق الاثنين، صالح باي، سطيف، تيزي نبشار، عين آرنات، بومرداس و بني عزيز، فكان خلالها أستاذ و إطار في مديرية التربية بولاية سطيف (مصلحة الإحصاءات)، و مفتشا عاما في التعليم الأساسي لمدة أربعة عشر سنة حتى تقاعد عن العمل سنة 1997، و لم يعتزل النشاط الديني و الثقافي فكان إماما خطيبا في مساجد عديدة، و مساهما في تظاهرات و فعاليات عديدة في مجالات ثقافية و دينية و اجتماعية.

- جوانب من كفاح شيوخ العلم

تأصلت الروح الدينية و الآداب الإسلامية في أوساط المجتمع المحلي بفضل الجو القرآني السائد إلى درجة البديهية و التلقائية، والتي كادت أن تكون في غنى عن الإرشاد و التوجيه، و قد استفادت كل المواقف النضالية و الثورية من هذا الجو الصلب المتماسك، و الذي من مظاهره الوحدة و الوفاء، و الصبر على تحمل تكاليف المقاومات الوطنية على اختلاف أساليبها و أشكالها، و لا نغالي إذا قلنا بأن هذه الظواهر هي نماذج مصغرة لكل المقاومات البارزة التي عمت مختلف الوطن عبر السنوات و العقود.

و من المعلوم أن الزوايا كانت عبر التاريخ مصدرا للتوجيه الثوري، و إمداد المقاومات المختلفة بالعناصر الثورية من الرجال و السلاح، حسب الإمكانيات المتاحة، و على المستوى الوطني وجدت نفسها مسؤولة عن حرمة الإسلام أمام خطر الهجوم المسيحي، فتحولت الزاوية إلى مركز للتعبئة و تأطير المجاهدين و التقدم بهم نحو الثغور و السواحل المهددة أو المحتلة خلال القرون السالفة، و على رأي مقولة : **التاريخ يعيد نفسه** ،فإن أغلب طلبة الزوايا كانوا عناصر فعالة في الدعوة إلى الثورة التحريرية، و المشاركة في حركتها و نشاطها.

و من المعروف أن الشعب الجزائري كان ميالا إلى الاعتبارات الدينية، حيث اعتبر الثورة على الاستعمار من صميم الجهاد المقدس، فلعب هؤلاء الطلبة و تلك الزوايا دورا أساسيا في كسب ثقة الشعب الجزائري، مما جعل الثورة تستمد قوتها و استمراريتها و صمودها من هذا الرصيد الضخم الذي كان يتمتع به الشعب ، و هو السر في عظمة هذه الثورة العجيبة التي كانت و كأنها أساطير خيالية، لو لا أنها حدثت فعلا على الأرض بصورة عملية و واقعية.

و لا نبالغ إذا قلنا أن الزوايا التي درس فيها مشائخ و طلبة منطقة عموشة و منها زاوية سيدي موسى تنبذار، و زاوية بن سحنون، و زاوية سيدي يحي العيدلي في تمقرا، قد دفعت بغالبية طلبتها للإنظمام كجنود في صفوف جيش التحرير الوطني، و فصائل مدنية في جبهة التحرير، كمرشدين ثوريين، و دعاة جماهريين، و نشطاء منظمين لسير العمليات الثورية على اختلاف أنواعها و أدوارها، و قد استشهد الكثير منهم، و هذه الفئة كانت في الحقيقة اللحمة الفعالة في ربط مسار الثورة بالطابع التطوعي الشعبي، فقد كان للزوايا وظائف أساسية في هذا المجال أي مجال الجهاد منها، حيث أنها أصبحت ملجأ للفقراء و المضطهدين، كما كانت تقوم بتعبئتهم و تحفيزهم إيديولوجيا، الأمر الذي جعل منها باعثة للصبر و الأمل، و محركا للعديد من التمردات و الثورات، و هي بذلك حافظت على التراث و الثقافة العربية الإسلامية بالتحول إلى مراكز ثقافية و معاهد علمية.

و من المعلوم أن الثورة الجزائرية ذات طابع شمولي يشمل كل العناصر الشعبية و الثورية، منها المثقف، و المعلم، و الناشط في مجال الاتصال، و الأمي المؤمن برسالة الدعم و المشاركة، حيث لم يتخلف أي عنصر إيجابي عن دعم الثورة التحريرية، بما لديه من تجربة و اختصاص سواء منها الجانب العسكري، أو المدني، و العلمي، كل حسب إمكانياته و ظروفه، و على ذكر الجانب الثقافي و الديني للثورة الجزائرية تكميلا للجانب العسكري، حيث كان حامل السلاح و حامل الفكرة و القلم في صف واحد، و جبهة متراصة لخدمة الثورة و إنجاحها، و تقديم كل اللوازم في توافق و انسجام و إرادة تكاد تكون وحدة لا انفصال لها.

و على ذلك يمكن القول بأن المشايخ و النخبة الثقافية و الدينية، هم عناصر هامة مسجلة حضورها في جميع الشؤون الثورية المتنوعة و المختلفة، فقد يكون العنصر منهم محافظا سياسيا، أو رئيسا لقسم، أو قائدا لناحية، أو مرشدا ثوريا، أو إخباريا محنكا أو قائما بضروريات الإصلاح الإجتماعي في أوساط المجتمع، فهو ينظم الجماعات على مستوى القرى و المداشر، و التي هي مكلفة بدور القيام



بمهام الحاجيات الضرورية من تنظيم الحراسة، توزيع الأعمال على المسبلين، تهيئة المخابئ، جمع الاشتراكات، و الاستعداد المستمر للتعامل مع الطوارئ المختلفة، و لاسيما التعامل مع عمليات التمشيط، التي تحدث من حين لآخر لأخذ كل الاحتياطات اللازمة، بما فيها القيام بدفن الشهداء، و مواساة عائلاتهم، و تموينهم بما يحتاجونه.

و هذه المهام المسندة لهم تكاد تكون يوميا، فحتى على مستوى قيادة جيش التحرير الوطني في القسم و الناحية وجود هؤلاء المشائخ كان ضروريا، من كتاب يقومون بالتسجيل و التوثيق، و تحرير القرارات التي تتخذها القيادة الثورية في شتى المجالات العسكرية، و الإخبارية، و الإجتماعية، و الثقافية، و هناك مجالس ثورية يشتغل فيها المشائخ مثل المحاكم الثورية و مجالس الأوقاف التي تستعين بهم الثورة، في تسيير شؤون التعليم، و الزكاة و الإعانات التي تقدم للفقراء من الناس.

كما تولى بعض المشائخ مهام الشؤون الإجتماعية، و ما أمكن منها تسجيل عقود الزواج، و الولادات، و الوفيات، و إعداد قوائم الشهداء بغرض التكفل الضروري بأسرهم المنكوبة، و كما هو معروف فإن الثورة كانت تتعامل بما تقتضيه الظروف، حيث لا تنفصل الأمور المدنية عن الشؤون العسكرية، و قد حاولت الولاية الثالثة بقيادة العقيد عميروش اختيار الطلاب لبعثهم إلى الخارج لمواصلة التعليم و لاسيما في القطر التونسي.

و من الوظائف الثورية التي أسندت للمشائخ منصب المحافظ السياسي، وهو همزة وصل بين الثورة و الشعب، أو هو الواجهة الإدارية لجيش التحرير نحو الشعب، مهمته شاقة و خطيرة، و مجالات نشاطه كثيرة و متنوعة، و الدور الذي يلعبه في تلك المجالات هام و أساسي و فعال، و نظرا لكل ذلك، فإن قيادة جيش التحرير لا تسند المهمة إلا لذوي الكفاءات في الميدان السياسي، ممن تتوفر فيهم شروط خاصة، و عمله في الحقيقة مرتبط ارتباطا وثيقا بمسؤولي النظام في القرى، و بأعضاء اللجان الثلاثية فيها، و يزور القرى لاستخلاص الاشتراكات الشهرية من الأهالي، و جمع الإعانات المالية من ذوي الإحسان و الأثرياء و التجار، و يقوم أثناء ذلك بدفع المنح و المساعدات لأسر الشهداء و المجاهدين، و المساجين، و المعوزين.

و إذا تتبعنا مسار الثورة التحريرية بالدقة المطلوبة و التجرد النزيه و الاستقصاء الهادف، سنجد أن الدفع الأولي و القوي لاندلاعها كان لهذه الفئة القرآنية أكثر مما كان من غيرها من التيارات السياسية و الحزبية، على أننا لا ننكر دور هؤلاء مما وفرته من عناصر تكاملية تتطلبها وحدة الصف، و اجتماع الكلمة في جبهة واحدة ضد العدو المشترك، و منها بنيت جبهة التحرير الوطني.

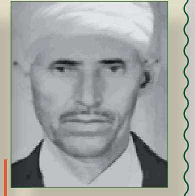
و ما عرف عن العقيد عميروش أنه كان يجلّ الأسر الدينية التي تسيّر الزوايا و المراكز الدينية، لأنه كان يعلم أكثر من الغير أن الكثير من هذه الأسر قد أخلصت للوطن، و سخّرت إمكانياتها و زواياها و مراكزها في خدمة الوطن و الدين، مما جعل بيوت الله تعمر، و كتاب الله يحفظ و يتلى في المساجد، و طلبة علوم الفقه و اللغة و التوحيد يكثرون في الجهة، لهذا كان يحترمها لأنها ثورية، و نقاط إستراتيجية يستمد منها

من شهداء حملة القرآن الكريم

إن الحديث عن شهداء الثورة التحريرية يجعلنا نخص بالذكر حملة القرآن الكريم، و قد كان من بينهم أفراد و جماعات انضموا إلى صفوف الثورة التحريرية للجهاد في سبيل الله، و في سبيل تحرير الجزائر. لقد شاركوا في الثورة التحريرية كل حسب مؤهلاته الثقافية و الدينية، منهم من كان يعلم القرآن الكريم في المراكز الثورية، و منهم من تولى مسؤوليات في بعض القرى، كجمع الإشتراكات و تنظيم الأنشطة الثورية المختلفة مثل الإشراف على جماعات الحراسة، و المسبلين و التموين، و البعض منهم أسندت لهم قيادة الأقسام و النواحي، و الكثير منهم تولوا شؤون القضاء و المحاكم الثورية، و مارسوا أعمالهم النضالية بإخلاص ديني، و حس و طني كبير، ومن بينهم :

❑عبد الحفيظ علاق ❑ عبد الوهاب علاق ❑ مبارك علاق ❑ عبد الرحمن علاق❑ الحملاوي بن ميلة ❑ الشريف بن ميلة ❑ لحسن بن ميلة❑ الربيع بن ميلة ❑ مبارك بن ميلة❑ بن عزيز مسعود ❑ الربيع بن نكاع ❑ بوزيد بويمة❑ الحاج بويمة ❑ عمار بويمة❑ عمر بويمة ❑ السعيد بويمة❑ مصطفى بكاي...

من شيوخ الكتاتيب القرآنية (معلمو القرآن الكريم خلال الفترة الاستعمارية)



الشيخ قاسمي سي علاوة



الشيخ بوطالبي سي صالح



الشيخ بن شعبان سي صالح



الشيخ حطاطاش سي الطاهر



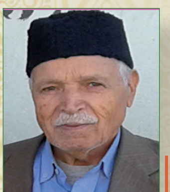
الشيخ خرف الله سي العربي



الشيخ خرف الله سي محمد



الشيخ خنتوت سي أحمد



الشيخ ضيافات سي السعيد



النظام الثوري العون و التدعيم في مختلف الميادين، و بالفعل فلقد أصبحت تلك الأسر ملجأ و مأوى مفضلا لأعضاء جيش التحرير، و أصبح الكثيرون من أفرادها مجاهدين و مسؤولين و ضباطا في صفوف الثورة، بل كانت سببا في التحاق الكثيرين من طلبتها و مريديها بالجبال للانخراط في صفوف جبهة التحرير الوطني.

هكذا قامت ثورة أول نوفمبر 1954 م، التي مثلت أوج الصراع الثقافي و الحضاري بين الجزائر و فرنسا الإستعمارية بدعم من المشايخ، و جهودهم الهادفة إلى استعادة الشخصية المسلوبة في قيمها و ذاتيتها، فكان العمل الثقافي يساير الكفاح المسلح، و سارا جنبا إلى جنب، حيث انتشر التعليم و عملية محو الأمية، و رغم الأوضاع القاسية فإن جبهة التحرير الوطني لم ينسها الإهتمام العسكري العناية بالتعليم، فقد تكفلت بتعليم أبناء القرى و المداشر بإنشاء مدارس التعليم العربي، جاعلة إياها معاقل للكفاح تتصدى لسياسة فرنسا و محاولتها احتواء الثورة الجزائرية.



الموقف الجزائري من التعذيب إبان الثورة التحريرية

إن جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر كثيرة ومتنوعة، إذ كانت سياسة القمع رهيبة ونتائجها لم تضبط إلى يومنا هذا.

لقد أهدر الفرنسيون كل حقوق الإنسان، وسجلوا طوال عهدهم في الجزائر من الجرائم ما يندى لها جبين الإنسانية، فوحشية الاستعمار ستبقى راسخة ومنقوشة في ذاكرة الأجيال وستبقى أحداثها بكثرتها وقساوتها وفظاعتها رمزا لهمجية الاستعمار. لكن الذي لا يعتريه أدنى شك هو أنها تأتي في مقدمة جرائم الحرب المرتكبة ضد الإنسانية.

بقلم الدكتور / بلقاسم صحراوي
جامعــــــة سطيف 2

> إن سياسة الإستعمار الفرنسي في الجزائر وأساليبه القمعية في مواجهة الثورة الجزائرية لم تراع في مجملها أي قانون من قوانين الحرب ولا حتى القوانين ذات الطابع الإنساني وفي مقدمتها «اتفاقيات جنيف» التي وضعت لتحد من وحشية الحرب وتوجب على السلطات العسكرية، الالتزام بالقوانين والمعاملات الإنسانية والرفق بأسرى الحرب والموقوفين المدنيين .

وإذا كانت فرنسا قد أمضت "اتفاقية جنيف" وتعهدت بأن تعمل على تطبيق القوانين طبقا لتوصياتها، فإن "حرب الجزائر" برهنت على أن فرنسا هي آخر من يلتزم بالتوصيات الدولية، وآخر من يعمل حسابا للمعاملات الإنسانية وآخر من يقيم وزنا للعدل في معاملاتها لأسرى الحرب والمدنيين العزل، ويظهر ذلك من خلال :

- إقدام السلطات الإستعمارية على إلغاء جهاز الدفاع عن المعتقلين واعتقال المحامين الجزائريين وبعض الفرنسيين الذين يتولون الدفاع عن المعتقلين.
- التعذيب بمختلف أشكاله وأنواعه، وإنشاء مراكز ومدارس خاصة مثل مدرسة "جان دارك" بسكيكدة، لتدريس فنون التعذيب وحرب الإبادة وأساليب القمع الوحشي والتي بدأت عملها منذ 11 ماي 1958.

ولم تتردد صحيفة المجاهد في الغوص في التفاصيل حول التعذيب ووسائله وكيفياته وتعيين أماكنه المتخصصة الواقعة في المدن الجزائرية بالقول : "إن الحالات التي تمت معاينتها والمتعلقة بالجنون بمختلف درجاته وبالولادة السابقة لأوانها وبالأزمات النفسية وبالوفيات على أثر سكتة قلبية، حالات لا تحصى (...) إن سكان القصبة أضحوا لا ينامون بسبب تخوفهم الدائم من ضربات مؤخرة البنادق على أبواب المنازل. إنهم يعلمون جيدا لماذا يأتون، يعلمون أن لا



الرجل ولا المرأة ولا الطفل يفلت من التعذيب (...) وقد يشاهدون بأم أعينهم التنكيل بأطفالهم في الفناء الداخلي لديارهم". ولم تتوقف صحيفة المجاهد عن الإلحاح على أن التعذيب الذي أخذ الحديث عنه ينتشر سنة 1957 هو وجه فقط من أوجه القمع الشامل الذي يعانيه الجزائريون منذ 1830.

وكانت قيادة الثورة تطالب أولئك الذين يعبرون عن رد فعل رافض تجاه التعذيب خاصة منهم المثقفين الفرنسيين، ألا يتوقفوا في منتصف الطريق.

وفي مقال مطول ومفيد للغاية، تصدى أحد الكتاب لجانب من الطرح الرسمي الذي دافع عنه الكثيرون، ومن بينهم "قي مولي Guy Mollet"، لتفنيد القول " بأن التعذيب في الجزائر لا يمثل سوى حادثا عرضيا أو غلطة"، انطلق المحرر مما أظهرته بعض التقارير الطبية إثر فحص حالات من شاركوا في التعذيب من رجال الشرطة، ويتساءل، هل وجود الحالات المرضية هو دليل يثبت الطابع الاستثنائي للتعذيب؟

لكن الشهادات لم تتوقف عن التسرب إلى مسامع الناس من الطرفين، متضمنة تفاصيل كثيرة ودقيقة ومما ورد فيها " أن التعذيب في الجزائر يتحول من شبه العشوائية التي كانت تميزه حتى عام 1957 إلى شكل من الأشكال المهنية، وإلى مؤسسة قائمة بذاتها ضمن نظام الاحتلال ككل لها هياكلها ومنظروها ومراكزها التكوينية في فنون الإبادة مثل مدرسة "جان دارك" بسكيكدة.

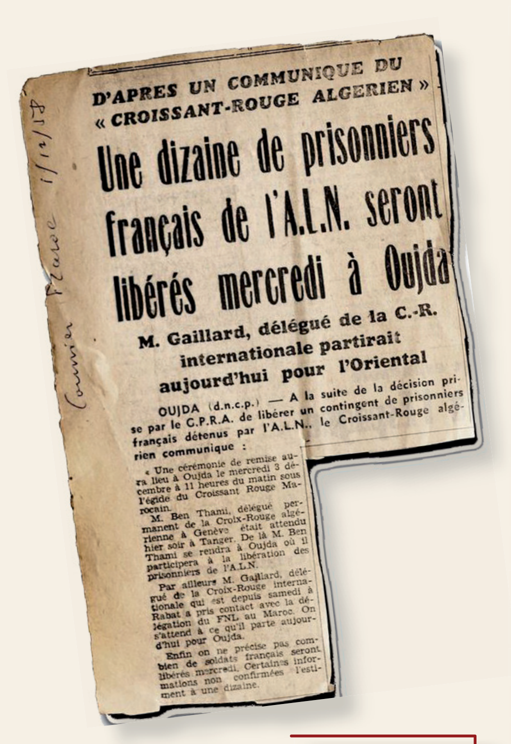
إن أمثال سالان وقودار وأرقو وبيجار وماسو وغيرهم من القادة العسكريين، قد وجدوا في الفلسفة النازية والفاشية بغيتهم المنشودة لأنها تنسجم مع حقدهم العنصري ضد الشعوب المكافحة في سبيل التحرر ومع رغبتهم في بناء كل شيء على أساس القوة العسكرية والإرهاب.

إن طرق التعذيب التي طبقت في الجزائر وعمليات القتل الجماعي وإعدام من يعتبرونهم رهائن ومعسكرات ومراكز التجميع والطرق التي يتبعونها في تشويه المناضلين جسديا ونفسيا وأساليب الدعاية وترديد الشعارات والأكاذيب لترسخ بكثرة التكرار، كلها تطبيقات للأساليب النازية مع تكييفها مع الواقع الجزائري.

لقد سلطت أبشع أنواع التعذيب على الجزائريين أثناء ثورة التحرير، ومن المفروض أن تكون هناك متابعات قضائية لإعادة الاعتبار للشعب الجزائري الذي انتهكت كرامته ومس شرفه، لأن الحكومة الفرنسية كانت تعلم بهذه الطرق اللاإنسانية في التعذيب، ورغم ذلك كانت تدعي بأنه لا علاقة لها بتجاوزات السلطة العسكرية وهي ليست مسؤولة عن هذه الجرائم، على الرغم من الشهادات والاعترافات التي قدمها جنود فرنسيون شاركوا أو تابعوا عمليات التعذيب ضد المعتقلين الجزائريين، ومثقفون فرنسيون كانوا عرضة للتعذيب والتصفية أمثال هنري ألاق وموريس أودان، والشهادة التي قدمها أحد الضباط العسكريين (قودار) عند محاكمته بتهمة التمرد والعصيان ضد سيادة الدولة والانضمام إلى منظمة الجيش السري (O.A.S) حيث اعترف محاميه بالقول:

"أصرح بشرفي أن "قودار" مثل المئات الآخرين من الضباط يتلقى أوامر من السلطات العليا الفرنسية للتعذيب كي يحصل على المعلومات، وأنا لا أعرف ما هي المصالح العليا في السلطة التي تعطي الأوامر في هذا الشأن ولا نستطيع أن نجد لها أثرا".

إن الموقف الجزائري الرسمي، كان يؤمن بأنه من الواجب تطبيق القوانين الإنسانية على النزاع. وفي فيفري سنة 1956 أعلنت قيادة الثورة عن نيتها في تطبيق " اتفاقية جنيف " وأعطت التعليمات لأعضاء جيش التحرير الوطني باحترام قوانين الحرب والمعاملة الإنسانية للأسرى. وقدمت عدة اقتراحات في عدة مناسبات للسلطات الفرنسية لعقد اتفاقيات خاصة لتسوية القضايا الإنسانية بما فيها تبادل الأسرى. لكن الفرنسيين رفضوا ذلك بحجة أن توقيع أي اتفاقية مع الطرف الجزائري يؤدي إلى الاعتراف الضمني بالشخصية القانونية الدولية للقضية الجزائرية.



D'APRES UN COMMUNIQUE DU « CROISSANT-ROUGE ALGERIEN »

Une dizaine de prisonniers français de l'A.L.N. seront libérés mercredi à Oujda

M. Gaillard, délégué de la C.-R. internationale partirait aujourd'hui pour l'Oriental

OUJDA (d.n.c.p.) — A la suite de la décision prise par le C.P.R.A. de libérer un contingent de prisonniers français détenus par l'A.L.N., le Croissant-Rouge algérien communique :

« Une cérémonie de remise aura lieu à Oujda le mercredi 3 décembre à 11 heures du matin sous l'égide du Croissant Rouge Marocain.

M. Ben Thami, délégué permanent de la Croix-Rouge algérienne à Genève était attendu hier soir à Tanger. De là M. Ben Thami se rendra à Oujda où il participera à la libération des prisonniers de l'A.L.N.

Par ailleurs M. Gaillard, délégué de la Croix-Rouge internationale qui est depuis samedi à Rabat a pris contact avec la délégation du FNL au Maroc. On s'attend à ce qu'il parte aujourd'hui pour Oujda.

Enfin on ne précise pas combien de soldats français seront libérés mercredi. Certaines informations non confirmées l'estiment à une dizaine.

ومع ذلك بادر جيش التحرير الوطني إلى تتويج أحكام " اتفاقية جنيف الثالثة" بإرسال قوائم الأسرى إلى جمعية الصليب الأحمر الدولي، وقد تمكن هذا الأخير في جانفي 1958 من زيارة الأسرى الفرنسيين داخل التراب الجزائري. وابتداء من هذه السنة قامت قيادة الثورة ومن جانب واحد بإطلاق سراح عدة أفواج من الأسرى الفرنسيين في مناسبات مختلفة، وكان ذلك يتم إما في المغرب أو في تونس تحت رعاية الصليب الأحمر الدولي.

كما قامت بعثة الصليب الأحمر الدولي بزيارة بعض المحتشدات والسجون بالجزائر فيما بين 15 أكتوبر و17 نوفمبر سنة 1959، وكتبت تقريرا من 270 صفحة، يفضح أساليب الفرنسيين في معاملة الموقوفين والمساجين الجزائريين، بكيفية لا تستطيع السلطات الفرنسية الطعن فيها، لأنها شهادة من بعثة لا يمكن اتهام





جنود فرنسيين أسرى لدى جبهة التحرير أثناء الثورة

رجالها بالتحيز أو المبالغة. والواقع أن هذه البعثة لم تشاهد إلا صورة مصغرة "مهذبة" و"مصححة" من ألوان القمع الوحشي الذي يسلط على الشعب الجزائري، فهي أولا لم تزر إلا المحتشدات والمعتقلات التي اعترفت السلطات الفرنسية بوجودها -وهي تعترف بوجود أكثر من مائة محتشد- مع أن هناك معتقلات لم تصرح بها السلطات وثانيا أن هذه الزيارة تمت تحت إشراف الإدارة الفرنسية ومعنى ذلك أن هذه الأخيرة كانت تملك الوقت الكافي لتزييف الواقع وتقديم صورة مشوهة عن المحتشد.

وفي مقابل ذلك، اتخذت قيادة الثورة عددا من التدابير -من جانب واحد- لا تقتصر على تنفيذ مقترحات الصليب الأحمر الدولي وإنما تذهب أبعد من ذلك. **فعندما تشكلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، عملت على إصدار مرسوم بتاريخ 1958/10/04 يقضي بإطلاق سراح أسرى الحرب بلا قيد أو شرط. وكانت تأمل من وراء هذه الإجراءات، أن ترى الجانب الفرنسي يطبق المبادئ الإنسانية بصورة تدريجية على النزاع القائم.**

وقد كان لالتزام الثورة الجزائرية بحقوق الإنسان واحترامها في مقابل ممارسات الاستعمار القائمة على إهدارها، أثره حتى وسط الأسرى الفرنسيين الذين اعترفوا بالمبادئ السامية التي تميزت بها الثورة الجزائرية في التعامل مع الأسرى من الجنود الفرنسيين وهو ما سجله وأقر به أحد الضباط الفرنسيين، خص به صحيفة فرنسية سنة 1959 بقوله: " إننا نحب أن نعلن عن المعاملة الطيبة التي تلقيناها من الوطنيين الجزائريين فلم نتعرض أبدا للشتم أو الإهانة، ولم يستعمل ضدنا أي ضغط مادي أو معنوي. وكنا نخجل من هؤلاء الرجال الذين يعاملوننا بمنتهى الطيبة والروح الإنسانية، في الوقت الذي خربت ديارهم وقتلت عائلاتهم ".

وفي 1960/06/20، اتخذت الحكومة الجزائرية المؤقتة قرارها بالانضمام رسميا إلى "اتفاقيات جنيف" ولكن الحكومة الفرنسية رفضت أي علاقة تعاهدية مع الطرف الجزائري وقدمت اعتراضها على انخراط الجزائر إلى الحكومة السويسرية، بحجة أن هذا الصراع داخلي وليست له صفة دولية.

وظلت قيادة الثورة ملتزمة باحترام المبادئ الإنسانية، وتلح على كامل جنودها وإطاراتها وتؤكد على ضرورة إعطاء الأسرى كل ما يستحقونه من المعاملة الإنسانية، مع ضرورة تعريفهم بحقيقة الثورة حتى تنزاح عن أعينهم غشاوة الدعاية الاستعمارية التي تصور المجاهدين كمجرمين وسفاكي الدماء في محاولة يائسة لتشويه كفاح الشعب الجزائري من أجل استعادة سيادته.

والجدير بالذكر أن جبهة التحرير الوطني كانت تعمد إلى إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين بعد فترة وجيزة، وذلك بهدف تفنيد المزاعم الفرنسية التي كانت تحرض الجنود على القتال حتى آخر رصاصة، لأن وقوعهم في الأسر بحسب الدعاية الفرنسية، معناه الذبح من طرف جيش التحرير.

لذلك شكل إطلاق سراح الأسرى خصوصا الذين يتمكن جيش التحرير من إيصالهم إلى الخارج، مادة دعائية ضخمة لخدمة الثورة الجزائرية، إذ يتم عرضهم على الصحافة الدولية وتجري مراسيم إطلاق سراحهم عن طريق الصليب الأحمر الدولي، الشيء الذي يكسب الثورة سمعة إنسانية عالمية.

وبناء على ما تقدم، فإن للدولة الجزائرية الحق القانوني والشرعي غير الخاضع للتقادم في تعقب وتتبع مجرمي الحرب الفرنسيين وتقديمهم إلى العدالة، لأن المهم هو إدانة هؤلاء المجرمين وإلحاق المسؤولية التاريخية والقانونية والأخلاقية بالدولة الفرنسية. إذ ليس هناك ما يبرر عدم محاكمة المجرمين الفرنسيين على ما اقترفوه من جرائم في الجزائر حتى ولو أن "عدم المتابعة" المنصوص عليها في اتفاقيات إيفيان (مارس 1962) التي وضعت حدا لحرب قذرة ودموية شنتها فرنسا ضد الشعب الجزائري، خاصة وأن الجزائر استطاعت التخلص في السنوات الأولى من الاستقلال، من بعض بنود هذه الاتفاقيات إما لكونها مجحفة وإما لأنها تمس بسيادتها كدولة مستقلة.

وبالتالي فإن الدولة الضحية لبربرية وهمجية الاستعمار بما فيها الجزائر تستحق التعويض ولو كان ذلك رمزيا، تطبيقا للمادة 13 من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان التي تنص على أنه: "لكل إنسان انتهكت حقوقه وحرياته المحددة في هذه المعاهدة، الحق في وسيلة انتصاف فعالة أمام سلطة وطنية، حتى ولو كان هذا الانتهاك قد وقع من أشخاص يعملون بصفة رسمية ".

واستنادا أيضا لنص الفقرة الخامسة من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 3074 (د.28) الصادر في 1973/12/03 التي تنص على أنه " يقدم للمحاكمة، الأشخاص الذين تقوم ضدهم دلائل على أنهم ارتكبوا جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية ويعاقبون إذا وجدوا مذنبين وذلك كقاعدة عامة في البلدان التي ارتكبوا فيها الجرائم".

إن فرنسا التي مازالت متنكرة وغير معترفة بمسؤوليتها التاريخية والقانونية عن الجرائم البشعة التي ارتكبتها في الجزائر، قامت في بداية التسعينيات بسجن أحد مواطنيها لا لسبب سوى أنه أنكر وجود غرف الغاز التي استعملت في تصفية اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية. كما قامت في نفس الفترة الزمنية تقريبا بمحاكمة الألماني "كلاوس باربي Claus Barbie" في مدينة "ليون" الفرنسية بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد أعضاء المقاومة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية، وأدين بالسجن المؤبد.

ونتيجة لما تقدم، واستنادا إلى اتفاقية عدم تقادم جرائم الحرب التي أصبحت جزءا من قواعد القانون الدولي وتجسيدا لمبادئ التعاون الدولي من حيث تعقب واعتقال وتسليم ومحاكمة الأشخاص المتهمين بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وهذا تماشيا مع واجبات الدول الأعضاء لاتفاقيات جنيف الأربع، وبناء على الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، فإن الجزائر تملك السند القانوني والشرعي لفتح ملف محاكمة ومعاقبة مجرمي الحرب الفرنسيين الذين تسببوا في جرائم ضد الإنسانية أثناء الثورة التحريرية، ولها الحق في تعويض مادي ومعنوي عن كل التجاوزات المرتكبة في حق الشعب الجزائري وما لحقه من اعتداء على كرامته الإنسانية كالإهانة والإذلال وما صاحبها من وحشية وأعمال بربرية بل والاعتراف والاعتذار من جانب فرنسا لما اقترفته من جرائم في الجزائر. وهذا أقل ما يمكن أن تقوم به مثلما فعلت ألمانيا تجاه اليهود.

فهذه السيدة لويزة إيغيل أحريز وهي إحدى ضحايا التعذيب الذي مارسه الجيش الفرنسي، تطالب في شهادتها التي نشرتها جريدة "لوموند Le Monde" في صيف 2000" بأن يقدم الرئيس الفرنسي باسم فرنسا، اعتذارا رسميا للجزائريين ويطلب منهم الغفران تماما مثلما فعل مع اليهود وتواصل القول "أنا لا أبحث عن تعويضات مادية فالشهداء الذين ضحوا بأرواحهم لا يمكن تعويضهم بأي حال من الأحوال، وعندما نطالب الرئيس الفرنسي بالاعتذار للجزائريين فإن ذلك يجب أن يكون اعتذارا عن فترة الاستعمار برمتها، لأن التعذيب في الجزائر لم يبدأ مع حرب التحرير وإنما بدأ منذ بداية الاستعمار أي منذ سنة 1830".



من جرائم الضابط الفرنسـي جون ماري لوبان في الجزائــر أثنــاء الثورة التحريريـــة

الأشقر الكبير و الخنجر



بقلم / أحمد زديرة
مدير مكتبة المنظمة الوطنية للمجاهدين

بعد اطلاعي على ما جاء في الجزء الأول من مذكرات المدعو "جون ماري لوبان" الصادرة عن منشورات " مولر " تحت عنوان " ابن الأمة Le Fils de la Nation"، حيث يبدو من خلال هذا الجزء أنه يحاول تبرئة نفسه من جرائم الحرب بالجزائر، لكن هذه التبرئة لم تنس أحدا جرائمه و لم تنزع منه صفة السفاح حسب شهادات مختلفة حول علاقته بظاهرة التعذيب و القتل بالجزائر، لا سيما ما تعلق منها بفضيحة الخنجر المنسي من شدة الهول المفتعل بمسكن أحمد مولاي المتواجد بقصبة الجزائر، بعد تعذيبه أمام ستة من أولاده و زوجته، ثم القضاء عليه بنفس السكن.

و لتأكيد و تثمين حقيقة هذه الحادثة الأليمة التي تطرقت إلى بعض جوانبها انطلاقا من عدة مصادر من بينها تلك المتعلقة بالصحفية " فلورانس بوجي"، يشرفني من هذا المنطلق (كباحث في تاريخ الثورة التحريرية) أن أقتبس موضوع هذه الحادثة بمزيد من التفاصيل التي أوردتها بالأدلة و البراهين مجلة "لوماند" في عددها 06953 الصادر تحت عنوان " الأشقر الكبير و الخنجر" مع وضع صورة الخنجر نفسه، و إضافة بعض المعلومات الأخرى ، استخلصتها من عدة إصدارات و تقارير فرنسية، و عليه فإن هذه المجلة المعنون غلافها ب" حرب الجزائر ذاكرة متوازية" تشير إلى أنه في صبيحة الثالث من شهر مارس 1957، عثر محمد الشريف مولاي، الذي كان عمره آنذاك 12 سنة (بمدخل رواق سكنهم العائلي) على خنجر معلق بمحزمة عسكرية ذات لون كاكي، ما جعله يقوم بتفكيكه من هذه المحزمة و يخبئه بإحكام مع غمده خلف خزانة العداد الكهربائي المتواجد بنفس المسكن كي لا يبقى مكشوفا.

هذا الخنجر، نُسِيَ من طرف مجموعة من المظليين الفرنسيين يبلغ عددهم عشرون فردا من الكَتائب التابعة للفرقة الأولى للمظليين الأجانب (1er R.P.E) أصحاب القبعات الخضراء سبق لهم في ساعة متأخرة من الليلة السابقة، القيام

بمداهمة هذا المسكن (تحت قيادة رجل أشقر، يناديه الجميع مون ليوتنان أي حَضَرة الملازم ، و الإقبال على تعذيب والده " أحمد مولاي " البالغ من العمر آنذاك 42 سنة، و ذلك بواسطة الماء و الكهرباء و تبضيع شفتيه بواسطة هذا الخنجر أمام أعين أولاده الستة و زوجته، قبل القضاء عليه بواسطة زخة رشاش أردته قتيلا.

و لتبرير موقف هؤلاء العسكريين عقب الحادثة، صدر بيان عسكري جاء فيه أن " احمد مولاي" هذا، قضي عليه بعد قيامه بمحاولة فرار، و بالرغم من هذا كله، عادوا مرتين إلى هذا المسكن خلال الأيام المتتالية، و هذا من أجل استرداد الخنجر، مستعملين في ذلك أسلوب الإهانة و الابتزاز، لكن بدون جدوى.

و على إثر هذه الجريمة المروعة، اضطرت السيدة " غنية مولاي " التي أصبحت أرملة بعد استشهاد زوجها "أحمد مولاي" ، إلى تقييد شكوى لدى محافظة الشرطة ضد هؤلاء العساكر، مبررة في ذلك كدليل ، المحزمة التي نسيت بالمسكن، دون ذكرها للخنجر، إلا أن محافظة الشرطة هذه أبلغتها بمزاعم كاذبة، تشير إلى أن ما حصل لزوجها يرجع إلى تصفية حسابات بين الفلاقة لا غير! ، و بذلك بقيت هذه المرأة مع أولادها الستة يتجرعون مرارة ما وصلت إليه الأمور من مآسي، كان لها أثرا عميقا في نفوسهم، الأمر الذي جعل أحد الآباء البيض يدعى " نيكولا " ينتفض ضد هذه الحادثة، بعد ما تأكدت لديه القرائن، التي تسمح بالاعتماد عليها في مجريات البحث، لكون أن من قام بإعدام " أحمد مولاي" هم العساكر الفرنسيين و ليسوا الفلاقة ، و لذلك قام بالتعاون مع أفراد هذه العائلة بإخطار مصالح الدرك الفرنسي بصفتها الهيئة المؤهلة التي تملك صلاحية فتح تحقيق حول الموضوع ، إلا أنه بالرغم من ذلك، بقيت مجريات هذا التحقيق حبيسة الأدراج، دون أن تتخذ بشأنها مواقف تحدد أو تعترف بحقيقة هذا القتل الذي استهدف "أحمد مولاي " من طرف المظليين الفرنسيين.

و في سياق الحديث عن هذا الخنجر، تجدر الإشارة إلى أنه بقي مخبئا طيلة السنوات المتبقية من عمر الثورة، أما بعد الاستقلال، فقد تمَّ وضعه في صوان قاعة الأكل المتواجدة بالمسكن إلى غاية شهر افريل 2003 ، تاريخ استلامه من طرف مبعوثة جريدة " لوماند"، بالجزائر الصحفية " فلورانس بوجي" التي نقلته إلى فرنسا، حيث تمَّ تقديمه لدى الغرفة 17 بالمحكمة، و ذلك في 15 ماي 2003 كدليل إثبات يدين "جون ماري لوبان" على ارتكابه جرائم قتل و تعذيب بالجزائر، خلافا لما أدلى به غداة الدعوى القضائية التي رفعها ضد جريدة " لوماند" و خسرها، بعدما تحصلت هيئة العدالة على الخنجر المصحوب بالأدلة المنبثقة عن التحقيق، الذي أجري مع أفراد عائلة " مولاي " بخصوص هذه الحادثة المروعة.

أما فيما يتعلق بمواصفات هذا الخنجر الذي كتب على شفرته حرفان أبجديان يرمزان إلى ج.م. قبل كتابة لقب " لوبان"، ثم رقم 1 وحروف أخرى تتمثل في غ – ب – أ، مما يعني أن هذا الرقم و هذه الحروف الملخصة على الشفرة تتمثل في اسم و لقب "جون ماري لوبان " و انتمائه للفرقة الأولى لمظليين الاجانب (1er R.P.E) المنضوية تحت لواء العقيد بيار بول جون بيار Pierre Paul Jeanpierre (1) خلال ما يسمى بمعركة مدينة الجزائر سنة 1957 .

و حسب التحقيق الذي أجراه الصحافي "صورج شالاندان" بخصوص هذا الخنجر المصنوع من معدن الفولاذ المسقي و يبلغ طوله 25 سنتمتر و 2.5 سنتمتر عرضا، فإن صناعته ترجع إلى السكاكنيين الألمان المُصَنَّعين لدى ج – أ – هانكالس المتواجدة " بسولينجان" التابعة " للراين".

أما دلالة الانتساب المسجلة على قبضته المغلفة بمادة الباكليت الأسود، فقد أتلف ترصيع علامتها كما يُرى جليا، و ذلك في سنة 1970 من جراء لعب أبناء "مولاي" به، حسب ما جاء في كلام هذا الصحافي أيضا.

---

(1) لقي حتفه في 29 ماي 1958، على إثر إسقاط طائرته المروحية لالوات 2 من طرف جيش التحرير الوطني، و التي كان على متنها (مع اثنان من طاقمها) أثناء إشرافه على مجريات معركة بجبل مرمورة بالقرب من قالمة بالولاية الثانية التاريخية. مع العلم أن هذا الضابط السامي، الذي سبق نقله نحو الحدود الشرقية الجزائرية، بعدما صال و جال و ارتكب جرائم عديدة هنا و هناك، جرح و نقل إلى المستشفى بعدما القيت عليه قنبلة يدوية من طرف المجاهد ياسف سعدي مسؤول المنطقة المستقلة لمدينة الجزائر غداة القبض عليه رفقة الفدائية زهرة ضريف.



الخارجـــون عن القانـــــون ج 1

بقلم / الاستاذ نجيب بن لمبارك
باحث في التاريخ

منذ أن وطأت أقدام الإستعمار الفرنسي أرض الجزائر الطاهرة، تميز بتصرفات أقل ما نقول عنها أنها تتنافى وقيم الحضارة الإنسانية ، حيث عاث في البلاد فسادا بكل أنواعه تسلطا ، وتقتيلا ، وتشريدا ، وتجهيلا ، و تجريدا للأراضي والممتلكات وإهدائها للمعمرين ، وإهدارا لدم الجزائريين ظلما وعدوانا ، فكانت لهذه التصرفات المنافية لكل الأعراف والأديان ردة فعل، حيث دفعت ببعض الأحرار على مر الأزمان للخروج عن القانون بقوة السلاح دفاعا عن حق المستضعفين في هذه البلاد ضد ممثلي وأعوان السلطة المجحفين وعساكره ، فصنعوا ملاحم كانوا أبطالها ،و أصبح تاريخهم عبرة يتوارث ذكر أمجادهم مع مر الزمن.

أطلقت السلطات الإستعمارية على مثل هؤلاء تسميات مختلفة منها: " الخارجون عن القانون" أو " لصوص الشرف" ، أو " متمردو الشرف ". و الاوراس كباقي مناطق الوطن كانت مسرحا لبطولات وملاحم هؤلاء فخلدهم التاريخ ، و كان شرف البداية للثائر المسعود بن زلماط (1894-1921)، بعدها سار على دربه جماعة تتكون من سبعة عشر مجاهدا من ضمنهم مجاهدة :

الصادق شبشوب المدعو قوزير	1902 - 1961
فاطمة لوصيف المدعوة عيدة	1922 - 2001
مسعود بن زلماط الثاني المدعو تالالا	1916 - 1952
محمد بن الصالح بن سالم	1916 - 1958
الوردي بن عبد الهادي،المدعو الوردي معاليم	1916 - 1975
مسعود مختاري	1917 - 1956
حسين برحايل	1918 - 1955
مكي عايسي	1920 - 1952
علي درنوني	1922 - 1951
مسعود معاش	1925 - 1955
أحمد قادة	1927 - 2018
قرين بلقاسم	1927 - 1954
رمضان حسوني	1931 - 1961
محمد بلعكل	.... - 1953
لخضر بن قادور	
وصاف الصالح	
محمد بن سي عمر بن سالم	
مضاف إليهم : بن لوذيني	
عمر بن موسى	

عن سبب انتشارهم بمنطقة الاورراس ،يقول المجاهد بلقاسم برحايل أن ذلك يعود إلى عدة عوامل ومؤهلات، من بينها الموقع الجغرافي ، حيث تمتد سلسلة الأوراس النمامشة الجبلية إلى ما وراء الحدود الجزائرية التونسية، ومحصورة داخل مثلث تبسة وخنشلة، كما أنها معروفة بصعوبة المسالك، وهو ما سهل تحرك لصوص الشرف، ومهد في الوقت نفسه لعملية نقل الأسلحة قبل اندلاع الثورة عن طريق غدامس وعن طريق الجنوب التونسي، وقبل كل هذا ، فإن سكان الأوراس كغيرهم من الجزائريين شديدو التمسك بحريتهم ويكرهون المستعمرين الدخلاء، بدليل أن منطقة الأوراس انتشرت فيها الأفكار التحررية منذ عهد مبكر، حيث شهدت قيام عدة حركات وثورات أشهرها ثورة 1879 وثورة 1916، كما كانت ملجأ لعدة ثوار جزائريين ثاروا ضد الوجود الفرنسي في فترات متلاحقة. و قد تفطن بعدها المناضل مصطفى بن بولعيد لقيمة هؤلاء و استغل كفاءاتهم لخدمة القضية الوطنية حيث كلفهم بحماية أعضاء المنظمة السرية الذين اكتشف أمرهم و فروا للأوراس،كما قام بن بولعيد بتكليف الشهيد برحايل حسين والمجاهد بوستة مصطفى الخارجين عن القانون بتشكيل مجموعات لتكوين وتدريب المناضلين على حمل السلاح.



1- المسعود بن زلماط الأول

كان أول الخارجين عن قانون السلطة الإستعمارية بمنطقة الأوراس و أكثرهم شهرة الثائر المسعود بن زلماط الأول (1894-1921)، الذي صارع وحده السلطة الإستعمارية بجندها وموظفيها ، ناشرا الرعب في صفوفهم .

فمن هو المسعود بن زلماط الاول ؟. إن اسم المسعود بن زلماط يحمله ثائران من ثوار منطقة الأوراس الأول هو موضوع بحثنا هذا، والثاني وهو من نفس عرش الأول ويدعى المسعود بن زلماط" الثاني" والمعروف بتالالا (1916-1952) ، الذي سيلي الحديث عنه لاحقا. و عبارة اوزلماط كلمة شاوية تعني بالعربية الذي يستعمل اليد اليسرى، لذا لقب بـ : اوزلماط.

ينتمي الثائر المسعود بن زلماط الأول لعائلة من عرش بني بوسليمان، فرقة أولاد سعدية، متواضعة الحال ، تقتات من الفلاحة وتربية الماعز ، وكذا صناعة الفضة والبارود وبعض الأسلحة التقليدية، وكان مولده حوالي عام 1894م بالمسايل بلدية إينوغيسن (حاليا تابعة لولاية باتنة)، وبها نشأ وترعرع لأبوين هما: أحمد بن زلماط و عائشة بنت زروال ، وهو ثالث وأصغر أخوته من أب وأم واحدة أكبرهم يسمى علي ، ثم محمد.

ترعرع المسعود بن زلماط كسائر أقرانه مقسما وقته بين خدمة الأرض، رعي الماشية ، ترويض الخيل ، استعمال السلاح وصناعة البارود ، فكان بذلك فارسا متمكنا وقناصا لا يخطئ هدفه مطلقا. توفي والده، فتربى على اليتم لكن بالمقابل على الحرية والتوكل على الله .

الحادثة التي غيرت مجرى حياته

تزايد التعداد العسكري الإستعماري بالمنطقة مدعما بالطابور المغربي والجنود السنغاليون ، وضباط المكاتب العربية زاد من سوء معاملة وإذلال وقهر السكان لأتفه الأسباب و بشتى الأساليب ، هكذا كان منطق تعامل المستدمر مع عامة الشعب الجزائري و بالأخص سكان البوادي والجبال .

في أحد الأيام، وقعت بالمنطقة حادثة سرقة حصان و بوشاية أحد الخونة، اتهم باطلا المدعو علي بن زلماط أخ المسعود ، وأصدرت المحكمة الاستعمارية بمدينة باتنة يوم 01 ماي 1915م غيابيا على المتهم حكمها بسنة سجنا نافذة . تأثر المسعود لما حدث لأخيه، ووجه أصابع الإتهام مباشرة للمستعمر لا غير، فكان أن غيرت الحادثة مجرى حياته فقرر الأخذ بالثأر بنفسه دون اللجوء لعدالة المستعمر، فأعلنها ثورة عليه و على عملائه من الحكام الإداريين و القياد، و قد تزامنت انتفاضة الثائر المسعود بن زلماط مع ظروف نذكر منها :

- إصدار قانون التجنيد الإجباري عام 1912م الذي رفضه.
- اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1918) التي لا ناقة للجزائريين فيها ولا جمل ولا تهم سوى الفرنسيين للدفاع عن موطنهم، لكن الإدارة الإستعمارية أجبرت الشباب الجزائري على التجنيد ، مما دفعهم إلى الفرار و رفض الإنضمام لجيش العدو، آثرين الموت بجبال وطنهم على التضحية في سبيل تحرير فرنسا .
- اندلاع ثورة الأوراس الشعبية لعام 1916م ومست مناطق قرية عين التوتة، و بفضل تأييد السكان لها إنتقلت بسرعة لبريكة وضواحيها، ثم وصلت لمناطق مروانة وما جاورها، ثم ضواحي باتنة ، لتعم جبال الأوراس و تعتبر هذه الحركة أول انتفاضة شعبية لم يتزعمها ولم يكن وراء اندلاعها قادة زوايا المرابطين.

اتخذ المسعود بن زلماط من جبال منطقة الأوراس الشرقي و قرى كل من عين مليلة ، شمرة ، قايس، أريس ، خنشلة، منعة، جمورة ، ومشونش ملجأ له ومعتصما ، ومن سكانها مسندا لدعمه لتعلقهم به ، و قد كون الثائر في نشاطه فرقة صغيرة من الرجال ميزتها الخفة وسرعة التنقل، نشرت الرعب واللا أمن وسط السلطات وممثليها،

و كان هدفها مزدوج: مهاجمة المستعمر من قياد ووشاة وعملاء (الذين وضعتهم فرنسا لقهر الشعب) ليجعل حياتهم كابوسا يلازمهم أينما كانوا حتى في تنقلاتهم، إلى جانب حماية الفقراء والمظلومين، فكان ينزع من القياد و خدام الإستعمار وكذا المستوطنين ليعطي للمحرومين من بني جلدته، وما أكثرهم .

وللحد من نشاط الثائر وإخماد حركته بادر الحاكم شارل ليطو بتطبيق سياسة ميدانية تتمثل في :

- عزل الأوراس عن باقي المناطق بالتجويع الشديد و الحصار.
- إغراء عديمي الضمائر والنفوس بالمال مقابل مساعدتهم في إلقاء القبض عليه أو قتله.
- القيام بعمليات عسكرية لتمشيط المنطقة للقضاء على التمرد حيث جند لأجلها : 400 من المشاة و200 فارس يوم 02 أوت 1919م، 300 من المشاة و85 فارسا و50 قناصا جزائريا و200 قناص من السنغاليين يوم 20 أكتوبر 1919م.

كان الثائر المسعود بن زلماط يتميز بارتدائه اللباس الخفيف كبرنوس جمورة ونعال قرية منعة لخفتهما ، فكان فارسا في تنقلاته عبر البراري ، يختار الوقت المناسب والمكان المناسب لضرب العدو. هذا الخوف ساهم في فرار المعمرين، وحراس الغابات والقياد، والجنود السنغاليين والطابور المغربي من المنطقة لتتحرر مؤقتا من الحضور الإستعماري إداريا و عسكريا.

من العمليات التي قام بها المسعود بن زلماط مع جماعته نذكر:

- هجومه على برج عين التوتة عام 1916م.
- هجومه على مركز العدو الفرنسي بقرية فم الطوب المتواجد غير بعيد عن منطقة أريس بباتنة يوم 14 أكتوبر 1917م.
- قتله يوم 20 فيفري 1920م للمتجبر القايد مسعود من دوار شليا، وكان ذلك بوضح النهار وبالسوق الشعبي أمام الملأ.

هذه العمليات وأخرى وما أكثرها، زادته حبا وتقديرا لدى العامة خاصة منهم المستضعفين لأنهم رأوا فيه المدافع عنهم ضد الظلم، وبالمقابل أفزعت عملاء المستعمر وعساكره .هكذا بقي المناضل المسعود بن زلماط وجماعته في كر وفر مع المستعمر وأعوانه دون أن ينجحوا في القبض عليه رغم ما استنفر لأجل ذلك من قوات عسكرية و عيون و إغراءات متنوعة من مال ومناصب.

وفاته

بعد 04 سنوات من الجهاد الدائم ، توفي الثائر المسعود بن زلماط يوم 07 مارس 1921م وفاة طبيعية ، لكن لما اكتشفت القوات الإستعمارية جثته أخذت تطلق النار عليها لإيهام العامة أنها من قضت عليه ، لكن حسب شهود عيان لم يسبب الرصاص أي نزيف دموي وهذا يدل أنه كان قد توفي منذ مدة.

بعد وفاة الثائر المسعود بن زلماط الأول، عاد نهجه مثالا يقتدى به ، فكان أن سار على خطاه شباب رفعوا لواء العصيان على السلطة الإستعمارية، رافضين التجنيد الإجباري خلال الحرب العالمية الثانية ، و قوانين الجور المطبقة على المواطنين ، فنعتهم المستعمر بالخارجين عن القانون أو لصوص الشرف .



2- المسعود بن زلماط الثاني المدعو تلالا

المولد والنشأة

ولد المناضل و الثائر المسعود بن زلماط (الثاني) والمدعو تلالا عام 1916م ، بدوار زلاطو بالأوراس (حسب شهادة الميلاد رقم 02701 المستخرجة من بلدية اينوغيسن ، دائرة اشمول بولاية باتنة) ، وهو ابن محمد بن مسعود و زينب بنت علي . كان ميلاده وسط عائلة بسيطة مشهود لها بالوطنية والورع، تنتمي لبني سعدية وهو فرع من عرش بني بوسليمان ، تمتهن الفلاحة وتربية المواشي شأنها شأن معظم عائلات المنطقة وقتها .لما شب أخذ يساعد عائلته في عملها الفلاحي .

المسار النضالي

كانت الحركة الوطنية قبلة كل مواطن أوراسي، حيث انظم المسعود بن زلماط لحزب الشعب ونظرا لنشاطه الحزبي الكثيف والعلني، انضم للمجموعة الإستثنائية التي واصلت نشاط المناضل المسعود بن زلماط (الأول) متخذة من جبال الأوراس مركزا لنشاطها النضالي المسلح و أطلق عليها اسم " الخارجون عن القانون " .

يقول المناضل والمجاهد عبد السلام حباشي في شهادته حول بن زلماط الثاني: "كان يوما حارا من شهر رمضان ، و قد التحق بنا بمخبئنا واحد من المقاومين ومسؤول بوسليمان مسعود بن زلماط ، وأحضر معه الأكل للإفطار .

في ذلك اليوم كان إبراهيم حشاني عند التوابة قبيلة مصطفى بن بولعيد وكنا سنذهب لملاقاته، إذ غادرنا ملجأنا رفقة بن زلماط وسرنا مدة يوم ونصف عبر غابة الشرفة وهي قبيلة أخرى بالمنطقة ، وفي منتصف الطريق لحنا واحد من المقاومين والمتمردين ينحدر من قبيلة الشرفة وهو المدعو بلقاسم قرين واقفا فوق صخرة، فلاحظ بن زلماط على رأس فوجنا، ودون سابق إنذار بدأ بإطلاق الرصاص باتجاهنا ، ولحسن الحظ لم يخلف ذلك ضحايا ، فقد اعتبر أن فوجنا هو من عصابة بن زلماط غير المحبذ بالناحية . استمر تبادل الرصاص حوالي ساعة من الزمن وبصعوبة تمكنا من النجاة من رصاص قرين، وتحت وقع الرصاص عرفنا كم هي صعبة الخصومات القائمة بين المجموعات وبين هؤلاء القادة المحليين الذين تسميهم فرنسا عصابات الشرف.بعد ذلك قام كل من قرين بلقاسم و بن زلماط برسم الحدود بينهما واستدعينا لنكون شهودا ، لم يكن هذا ما نريد لكننا لاجئون مجبرون على التزام الحياد" .

و عن علاقة بن زلماط ببقية أفراد المجموعة، يقول المجاهد بن لمبارك سليمان: " كان المسعود بن زلماط وقتها مغنيا يحيي الأعراس ، وذات مرة دعي لإحياء حفل زفاف وخلاله أهين من طرف بعض الشباب من عرش التوابة ، الحادثة أثرت فيه كثيرا لدرجة أنه عند انتهاء الحفل اشتكى لعلي درنوني من هؤلاء الشباب.

اقتنص علي درنوني الفرصة وتتبع خطوات كبيرهم وهو ذاهب لسوق مدينة تيمقاد رفقة إبنه ، وبينما هما عائدان من تسوقهما، استوقفهما خارج السوق وهو ملثم حتى لا يُعرف و عرض على الشاب شراء سلاح من نوع "ستاتي"(ست طلقات نارية)، لكن عندما أمسك المسدس لاحظ أنه بدون ذخيرة أي فارغ من الرصاص، فعرف أن محدثه هو علي درنوني و أنه جاء للقضاء عليه فأسرع لإخراج سلاحه حتى يستعمله لقتل منافسه لكن هذا الأخير كان أسرع منه فأطلق عليه النار وأرداه قتيلا أمام مرأى ومسمع إبنه ، ولما سمع أهل السوق النار تسارعوا من كل جهة للاستفسار عما حدث، فكان منهم أن سألوا ابن الضحية عن الجاني فأجابهم: عيناه عينا "علي درنوني" لكنه قصير القامة " .

أما المجاهد امحمد حابة فيضيف قائلا : " في ليلة المولد النبوي الشريف سنة 1950م بالمسجد العتيق بشناورة، عقد اجتماع ضم مناضلي المنطقة وترأس هذا الاجتماع كل من لخضر بن طوبال رفقة رابح بيطاط و بشير شيهاني بحضور آخرين لا أعرفهم، حيث رفع العلم الجزائري الذي اكتشفناه لأول مرة و أطلق الرصاص تحية للعلم من طرف برحايل حسين وبن زلماط مسعود.

وقد تم في هذا اللقاء البيع بالمزاد لصورة الزعيم مصالي الحاج، وقد تنافس على شرائها عدد من المشاركين وقد بلغ ثمنها 7000 فرنك فرنسي ، وكانت من نصيب بن زلماط مسعود . وفي سنة 1951م وبعدما تأكدت المعلومات لدى المخابرات الفرنسية بوجود المناضلين الفارين من مناطقهم هنا بمنطقة آريس ، استقدمت الحرس المتجول (قارد موبيل) بدعوى البحث عن الأسلحة وقضايا أخرى ومالكي السلاح ومن يكون من تسميهم الخارجين عن القانون ، مع العلم أن أغلب سكان المنطقة يملكون السلاح الحربي المتواجد بعد الحرب العالمية الثانية في المناطق الصحراوية مما مكن أغلب الناس من شرائه بواسطة المناضلين والتجار " .

وفاته

اغتيل المناضل المسعود بن زلماط عام 1952م من طرف مناضل جيء به من منطقة القبائل يكنى عمار اعراب المدعو عنتر، و عن هذه القضية يقول المناضل والمجاهد عبد السلام حباشي : "كانت الإدارة الفرنسية لا تفوت فرصة وتستغل كل الأحداث لتأجيج المواجهات القبلية بين الجزائريين ، أما الناجون من المنظمة الخاصة فقد غادروا الأوراس، و قد عاشت المنطقة حادثة أخرى كادت تنعكس مستقبلا على مجرى الثورة، حيث كان المناضل عمار أعراب المدعو عنتر قد عهد به كريم بلقاسم إلى مصطفى بن بولعيد ، لكنه دخل في نزاع مع أحد المقاومين المعروفين وهو مسعود بن زلماط ، مما أدى إلى قتل هذا الأخير قبل أن يسلم اعراب نفسه إلى الشرطة الفرنسية ويعرض عليها خدماته للإيقاع بمسؤولي المنظمة الخاصة النشطين .

وضع موت بن زلماط منطقة الأوراس في حالة من الإضطراب ، كونه كان يتمتع بشهرة و احترام الجميع ،كان لص شرف يقوم بسلب الكولون



وأعوان الإدارة ثم يوزع الغنائم على الفقراء من قبيلته. قد ألتحق بالمقاومة رفقة زوجته بالة عائشة متحديا الدرك الفرنسي و قد هاجم رفقة زوجته إحدى حامياتهم وجردها من سلاحها .

تمكن مصطفى بن بولعيد بسهولة من تهدئة الأوضاع واعدا بأن القبائل الذين يطبقون نفس أحكام العدالة المطبقة في الأوراس سوف يعاقبون هذا الخائن كما ينبغي و هو الذي حاول مرتين الإيقاع بكل من بن بولعيد وكريم ، وتمكن في الأخير الرقيب أوعمران مساعد كريم من تصفية عمار اعراب في ضواحي بلكور " .

أما المناضل عيسى كشيدة فيقول: يعتبر اعراب من الرجال المتمردين على السلطة الإستعمارية في منطقة القبائل قبل الثورة وقد عرف بشجاعته ومواقفه البطولية ، لكنه للأسف كان عصبيا بعض الشيء وخلق مشاكل في المنطقة ، وبسبب الخلافات التي وقعت بينه وبين أعمر أوعمران (أحد قادة الولاية الرابعة خلال الثورة) تم إبعاده من منطقة القبائل إلى الأوراس.

و من خلال معرفتي الشخصية بأعراب، لاحظت أنه كان كثير الشك والتوجس وذو نفسية عصبية ، الأمر الذي جعل رفاقه يحاولون إبعاده من منطقة القبائل للتخلص من مشاكله واتفقوا مع مصطفى بن بولعيد على تحويله إلى الأوراس باعتبارها منطقة جبلية على غرار منطقة القبائل ، وقد كنت وسيطا في عملية نقله من القبائل إلى الأوراس ، حيث جاءني به إلى محلي علي باسطة مسؤول فوج الشهاب التابع للكشافة الإسلامية ، وبعدها جاءني بن بولعيد وأخذه إلى الأوراس ليعيش مع الأفراد المتمردين مثله ،و أعطي له اسم جديد وهو سمايحي وعرف أيضا باسم عنتر ولكنه لم يتفاهم مع بن زلماط الذي كانت له شهرته الواسعة في الأوراس .وصلت الأمور بين الرجلين إلى المشاجرة ليتمكن أعراب من قتل ابن زلماط" الذي كان ذائع الصيت في المنطقة وكان يدرك جيدا أهمية مسعود بن زلماط لدى المخابرات والدرك الفرنسيين الذين كانوا يلاحقونه بلا هوادة لإلقاء القبض عليه ومحاكمته ، لذلك قام اعراب بقطع الأصبع الصغير لبن زلماط وقدمه للحاكم الفرنسي في الأوراس "فابي" كدليل على أنه تمكن من القضاء على عدوهم اللدود، واستحوذت المخابرات الفرنسية على "أعراب" الذي أصبح عميلا لها.

حدث اضطراب كبير داخل عروش الأوراس بعد مقتل مسعود بن زلماط وحملوا مصطفى بن بولعيد المسؤولية في مقتله ، وتدخل الحزب لتهدئة الأوضاع وذهب سي أحمد بودة، أحد القياديين في الحزب للإصلاح بين عرش بني بوسليمان (العرش الذي ينتمي إليه بن زلماط)، وعرش التوابة (العرش الذي ينحدر منه مصطفى بن بولعيد)، وحدثت ما يسمي في الأوراس بالنفرة للأخذ بثأر بن زلماط وقتل اعراب.

لكن سي مصطفى رفض أن تقوم عروش الأوراس بذلك على اعتبار أنه غريب عن هذه الديار وجاء إلينا لنحميه و ندافع عنه ، وقد أرتكب خطأ جسيما ولكن لا يجب أن نحاكمه نحن بل نرفع تقريرا إلى مسؤوليه في منطقة القبائل وهم من سيحاكموه ويقضون عليه وليس نحن ، ولكن بن بولعيد وجد صعوبات في إقناع العروش بهذا الحل إلا بعد أن تدخل سي أحمد بودة الذي بعثه الحزب و وافقت العروش على قبول الدية ، لكن اعراب أصبح عميلا بيد الاستعمار.

لما حدثت الجريمة، اتصل مصطفى بن بولعيد بكريم بلقاسم وأبلغه تفاصيل القضية وترك له مسؤولية معاقبة الخائن، لكن بعد هذه العملية قامت السلطات الفرنسية بنقل أعراب إلى العاصمة قبيل اندلاع الثورة 1954 في إطار مخطط للقضاء على أبرز القادة الذين كانوا يحضرون لتفجير الثورة ، خاصة و أنه كان يعرف أن مصطفى بن بولعيد لديه علاقة مع كريم بلقاسم و أوعمران، وبالتالي يمكن نصب فخ لهؤلاء القادة وإلقاء القبض عليهم مجتمعين في العاصمة ، غير أنه من غرائب الصدف، أن يلتقي بن بولعيد مع اعراب في محطة القطار بالعاصمة وشعر أن الخائن ما جاء إلى العاصمة إلا لغرض ما ، فمنحه مبلغ مالي و قال له: "لدي الآن موعد مع الطبيب.. وعلى الثانية بعد الزوال نلتقي في المقهى .. " .

اتصل بي بن بولعيد وأخبرني بما دار بينه وبين أعراب ، وقال لي أنه حدد معه موعدا وحتى يتثبت منه أكثر طلب مني أن أرسل واحدا من جهتي لمراقبة المكان ، و بالفعل كان يقيم عندي ابن أخي الذي كان فتى يافعا ولكنه حاد الذكاء، وكنت أستعمله كعون ربط، كما استعان به فيما بعد رابح بيطاط كعون اتصال، فأرسلته إلى المقهى لمراقبة الأمور هناك ، فذهب في الوقت المحدد وجلس في إحدى زوايا المقهى يراقب اعراب، وفجأة هجمت الشرطة على المقهى ولكنها وجدت الخائن لوحده، ونجا بن بولعيد من الإعتقال بفضل يقظته وحذره و تأكدنا بما لا يدع مجالا للشك أن اعراب صار عميلا للمخابرات الفرنسية .

بعد هذه العملية، تمكن أوعمران من ربط اتصال مع اعراب وحدد له موعدا بوادي "السيدة المتوحشة" بالقرب من حي المدنية في أعالي العاصمة ، وأخذ معه مناضلين من بلوزداد لمساعدته في القضاء عليه،أحدهما يسمى محمد حدان المدعو موحيس و عبد القادر بوستة المدعو كوكو ، للسيطرة عليه وتثبيت حركته.

سحب أوعمران المسدس ليطلق النار عليه، إلا أن اعراب كان قوي البنية فلم يتمكن الرجلان منه واستطاع التخلص منهما وفر هاربا، لكن أوعمران لحقه بالمسدس وأطلق عليه النار فأصابه برصاصة في ظهره ومع ذلك تمكن من النجاة بأعجوبة ، و بعد شفائه من جرحه دخل السجن لأنه أصبح مكلفا بمهمة أخرى لصالح فرنسا، وهنا كنا في أواخر أكتوبر 1954. وعندما اندلعت الثورة في الفاتح نوفمبر طلب اعراب العفو من قادة الثورة ، وقال : "لو كنت أعلم باندلاع الثورة لكنت من الأوائل الذين يلتحقون بها، ووطنيتي لا تسمح لي أن أكون عميلا للفرنسيين، لذلك أريد أن تسامحوني وتدعوني ألتحق بالثورة." بعد خروج أعراب من السجن شكل اوعمران كومندو وأرسلهم إليه وتمكنوا من القضاء عليه " .

يتبع ...



من معـــارك ثورتنـــا



معركة و شهيد

بقلم/ عبد العزيز وعلي

معركة سيدي يونس الأولى 1958

موقع المعركة عبارة عن سفوح وأخاديد وغابات ومشاتي، حيث كان القسم الغربي منه غابة كثيفة متكونة من أشجار البلوط الفليني، تتخللها أشجار أخرى برية شائكة يصعب اقتحامها، بينما كان القسم الشرقي منه عبارة عن غابة زيتونية كثيفة وشاسعة وهو القسم الآهل بإقامة بعض المشاتي في ربوعه، مثل (ثالاثافات) و(سيدي يونس) و(ديدون) وغيرها، مع الإشارة إلى أن الموقع يبعد عن الطريق الوطني رقم 26 بحوالي 7 كلم مع عدم وجود طريق الآليات بالجهة.

ومهما يكن فإن الموقع – نظاميا – هو الجزء الأهم من القسمة الساحلية التي ترابط فيها دائما كتيبة مسبلي الساحل بقيادة المساعد البطل اعمر أث حامه رحمة الله .

الوحدة الخائضة لغمار هذه المعركة وظرفها الزماني

صـادف ظرف معركتنا الزمـاني قيام الجنـرالـين : (دومـيـزو روج) و (فـور) بحملتهما الضخمة الشاملة العنيفة في حوض الصومام في أوائل 1958 ، حيث كثرت في تلك الآونة اشتباكات ومعارك وكمائن وقنبلة القرى الآهلة بل وكثرة تنقلات فصائلنا وكتائبنا من موقع إلى آخر، حسبما تقتضيه استراتيجياتنا الميدانية وكذا تتابع عمليات التمشيط بالمنطقة بمختلف الجهات .

ولـعل تـنقل فصـيلة الـعريـف الأول (سـي حـمـو) في تلك الليلة من المنطقة الأولى إلى المنطقة الثانية، كان انسحابا اضطراريا، حيث حلت في مشتى (سيدي يونس) بعد منتصف الليل أين وجدت مراكز الإيـواء والاسـتقبال شـاغرة، لأن جنودنا وفصائل مسبلينا كانوا قد انسحبوا بعد العشاء مباشرة إلى مواقع الكمون لعلمهم باستعدادات العدو لمداهمة الجهة في الغد من ذلك بعملية تمشيط همجية . وهكذا تمركز جنود الفصيلة في الموقع أين أحيطوا علما بالحقيقة من طرف الأهالي.

في هذه الأثـناء، سمع بعض مجاهدينا ومسبلينا وهـم في مواقع كمونهم بهؤلاء الوافدين إلى الجهة من المنطقة الأولى الأمر الذي جعل الكثير منهم ينهضون على الفور، ليتقاطروا على موقع الفصيلة (الضيفة) وانتظروا طلوع الفجر أين ألقوا أنفسهم جميعا بعد لحظات داخل عملية تمشيط شاملة ليقع الإصطدام فورا .

المعركة

أولا وقبل كل شـيء، فـإن الوحـدة التي خاضـت غمـار المعركة تتكون من حـوالي (60) فردا بما فيهم أعضاء الفصيلة وبعض أفواج مسبلي الساحل، بالإضافة إلى بعض المجاهدين المحليين الذين غـادروا مواقع كمونهم ليكونوا سندا لأعضـاء الفصيلة (الضـيفة). أجـل، انطلقت المعركة قبل طلوع الشمس في أكثر من مكان حيث ما كادت فترة قصيرة تمر حتى حمي وطيسها واشـتدت ضـراوتها وزاد عنفها، خاصة أن سلاح أعضاء الفصيلة آلي حربي منها الرشـاش الفرنسـي الكبير (24/29)، ثـم وصـل الطـيران إلى الموقـع الـذي ألقى عليـه أطنـانا مـن قنابلـه الضـخمة مـن نوع (الروكيت) إلى براميل (النابالم)، ثم حذت حذوها بطاريات أقبو وصدوق بإمطار الجهة بقذائفها الجهنمية على جبهات القتال، وكذلك الشأن بالنسبة لمدافع (الهاون 80) في (إغزر أمقران) و(تيزي نصليب) التي هبت بدورها لتقذف المواقع بقنابلها الشديدة المفعول ....

وهكذا اشتعلت النيران جوا وبرا وقامت القيامة في المكان، والحق أقول إن جنود الفصيلة وأعضاء أفواج الساحل قد أبلوا في الميدان البلاء الحسن، وكيف لا والحال أنهم قد فقدوا ثلاثة أربـاع وحدتهم (أي حوالي 45 شهيدا)، أين استمر القتال إلى أن غربت الشمس وانسحب جنود العدو من الميدان بَعدِّ قيام مسبلي الساحل المتواجدين خارج المعركة بعد الشاحنات المتوقفة بين (لعزيب) و(تقريت) في الصباح، وكذلك فعل مسبلو القسمة الجبلية (أوزلاقـن) التـي يقودها المساعد الحسين قادري حيث عدُّوا بدورهم عدد الشاحنات التي رابطت فيما بين ضواحي



قرية (تــازروت) و ضـواحي قرية (إغيـل وذلاسـ) وفي عد هذه الشاحنات ندرك – تقديريا – عدد الجنود الفرنسيين الذين شاركوا في العملية التمشيطية وكذا في المعركة المذكورة.

نـعـم، إن الـعـدو اسـتـطـاع أن يـجـبر أعـضـاء الـوحـدة على المواجهة والتعارك في مساحة ضيقة تقدر بـ 15 كلم 2 فقط، وبذلك تـأتّـى لـه توجيه وضبط مـاسـورات البطاريات ومـدافـع الـهـاون نـحـو الـسـاحـة، وكـذلـك الشأن بالنسبة للطائرات المقنبلة وهـذا زيـادة على قـيـام العدو بإغلاق وسد منافذ الانسحاب قبل الـفـجـر، ويـعـتـبر كـل هـذا عاملا في سقوط 45 شهيدا في الميدان فرحمهم الله ورحم جميع الشهداء.

ملاحظة

قمنا: المتحدث ورئيس دائرة إفـري أوزلاقــن وأمـين قسمة المجاهدين في إغزر أمقران الشيخ طيب إبراهيم رحمه الله، بزيارة موقع المعركة في أواخر التسعينات من القرن الماضي وتجولنا في المكان بحثا عن موقع يصلح لإقامة معلم لهذه المعركة ولو رمزيا في شكل معلم كيلومتري ،واتفقنا على ربوة (أزرو وَّقْليم) الكائنة في أعالي مشتى (سيدي يونس) التي تطل على الطريق الوطني رقم 26.

الشهيد محند أكلي أيت أحمد



ولـد الـشـهـيـد محـنـد أكـلـي أيـت أحـمـد في أوزلاقــن سـنـة 1931 منحدرا من عائلة فلاحية كادحة، نشأ في أحضانها على الكد والاجتهاد وعلى النشاط وحب العمل ، خاصة بعدما لوحظ عليه وهو في ذلك السن الذكاء والفطنة وشبه النضوج الفكري ... وقد أدخل أثناء ذلك إلى الكتاب أين حفظ ما تيسر من القرآن ، وفي هذه الأثناء شاء الله أن يتيتم بوفاة والده محمد السعيد أيت أحمد في حادث منجمي بمقاطعة (أليس قار) بفرنسا. ولكن عمه طيب أيت أحمد كان له بالمرصاد، حيث هب إلى الميدان لرعايته وتربيته ومساعدته إلى أن شب واستقام عوده ليدخل ميدان الفلاحة بعزم وجد إلى أوائل الخمسينيات، حيث جالت في خاطره فكرة الهجرة إلى فرنسا ليعمل.

وبالفعل، فقد هاجر إلى مقاطعة (أليس قار) بفرنسا أين وجد العمل في إحدى مناجم الفحم هناك وبدأ ينشط إلى أن وقع في حاجز الشرطة في مدينة (أليس)، أين اكتشفوا سنه الذي يوافق سن التجنيد لذلك العام فأخذوه مباشرة إلى المركز العسكري الذي أخضعه لتمضية الخدمة العسكرية الإجبارية هناك بمختلف المواقع، أين أتقن الرمي والتسديد بمختلف الأسلحة وطريقة الكر والفر في القتال وكيفية نصب الكمائن للعدو.

نعم،سرح من الجيش وعاد مباشرة إلى أرض الوطن أين وجد الثورة التحريرية قد انطلقت ،وانخرط في صفوفها مباشرة، حيث كلف على الفور بتدريب المسبلين وبعض المجاهدين على كيفية استعمال مختلف الأسلحة وكيفية تفكيكها وتركيبها وتشحيمها ، وكيفية التسديد بها في الميدان .

ثم أخذه قائد مسبلي العرش كمساعد له في التسيير و....)، وفي هذه الأثناء اشترك في الكثير من مناوشات الثكنات ومراكز العدو الأمامية ، وكذا في الإشراف على عمليات التخريب لصالح المعمرين في الصومام وعاش معركة إبوزيدن ميدانيا في مارس 57 ،وعاش معركة امصوصه في 57 وشارك في كمين هلوان وكمين بوثاقويث في نفس السنة ، ثم اكتشف القائد عبد القادر الباريكي تكوينه العسكري الجيد فأخذه و عينه مساعدا له ، بل ونائبا له برتبة مساعد ، ثم عاش معه في الكتيبة الكثير من المعارك الطاحنة مثل معركة تيعشاش في 1957 ومعركة البيبان في نفس السنة ،ومعركة أكفادو، كذلك وغيرها من المعارك البريكية في مختلف المواقع وهكذا إلى أن استشهد في الميدان رحمه الله .

مع الملاحظة أن هناك سبعة شهداء في رصيد عائلته التاريخي

الاسم	الميلاد	الاستشهاد
أيت أحمد علي	ولد 1919	استشهد 1958
أيت أحمد محمد امزيان	ولد 1932	استشهد 1957
أيت أحمد اسماعيل	ولد 1940	استشهد 1959
أيت أحمد السعيد	ولد 1936	استشهد 1959
أيت أحمد الحسن	ولد 1936	استشهد 1959
أيت أحمد محند وعلي	ولد 1938	استشهد 1959
أيت أحمد محند أكلي	ولد 1931	استشهد 1958





من إعداد / المجاهد حمامي بلقاسم
الأمين الولائي للمجاهدين بسعيدة

معركة الحاسي الأبيض

إن لمنطقة سعيدة تاريخ حافل بالأحداث و الوقائع، حيث اشتهرت بالعديد من العمليات العسكرية و المعارك الطاحنة نظرا لموقعها الاستراتيجي وجبالها الوعرة، مما دفع بالمستعمر الفرنسي للإستنجاد بالقائد بيجار و اللواء جيل سنة 1958، لكن جيش التحرير الوطني في هذه المرحلة غيّر استراتيجيته العسكرية و قسم الكتائب إلى فصائل و أفواج و عمل على تكثيف العمليات الفدائية داخل المدن، و بهذه الإستراتيجية فشلت فرنسا و شلّت خطط بيجار في القضاء على الثورة في المنطقة.



من شهداء معركة الحاسي الابيض

و من بين المعارك الضارية التي شهدتها منطقة سعيدة، نذكر معركة الحاسي الأبيض بتاريخ 22 جويلية 1959 بمنطقة تاورويت ببلدية تيرسين ، دائرة أولاد ابراهيم – ولاية سعيدة.

جرت المعركة تحت مسؤولية قائد الكتيبة المجاهد بودوار محمد المدعو الباربو و نائبه محمد القارة، و شارك فيها حوالي 85 مجاهدا تمت محاصرتهم من قبل قوات الإحتلال الفرنسي حوالي الساعة الثالثة صباحا ، لتبدأ الإشتباكات بين الطرفين على الساعة الثامنة صباحا .

خلفت هذه المعركة خسائر كبيرة في صفوف الجيش الفرنسي، حيث قتل ستون عسكريا و تمّ إسقاط طائرة عسكرية، بينما استشهد حوالي سبعة و عشرون شهيدا و أسر ثلاثة عشر مجاهدا إثر نفاذ الدخيرة، منهم من هو على قيد الحياة.



من أسرى معركة الحاسي الابيض 13

1. المجاهد قادة هاناي
2. المجاهد صوان عبد القادر
3. المجاهد سعيدي أحمد
4. فراحي جلول المدعو الشراق



شهـــــادات تاريخيـــــة

شهادة المجاهد رضوان بناني

حاورته / أنيسة وعلي

كثيرون من أبناء الجزائر الذين نذروا أرواحهم فداء لها، وأعطوها العهد بتخليصها من أيدي الإستعمار الغاشم، فإما نيل الحرية واسترجاع الكرامة والسيادة وإما الفوز بشرف الشهادة في سبيل الله والوطن، ومن بين هؤلاء الشرفاء المجاهد رضوان بناني الذي يعتبر من الوجوه البارزة في نظام الفداء بالمنطقة المستقلة للجزائر العاصمة، مسؤول فوج ومحكوم عليه بالإعدام أثناء الثورة التحريرية المجيدة.

مجلة أول نوفمبر الحريصة على جمع وتدوين شهادات المجاهدين التي تعتبر بمثابة الوقفات التاريخية عند كل محطة من محطات نضال الشعب الجزائري المرير من أجل استرداد حريته بكل عزيمة وإرادة وشجاعة، التقت المجاهد رضوان بناني الذي تحدث في حوار تاريخي مفيد ومشوق، عن مسيرته النضالية انطلاقا من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية إلى غاية التحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني، وتكليفه بتنفيذ عمليات فدائية عديدة في العاصمة، كانت أبرزها محاولة القضاء على الجنرال جاك ماسو في أكتوبر 1956، ثم اعتقاله والحكم عليه بالإعدام في شهر جانفي 1959.



النشأة و أداء الخدمة العسكرية

يقول سي رضوان: ولدتُ في 17 جويلية 1933 ببولوغين بالجزائر العاصمة، إبن أحمد وميمي مرسالي. انخرطت رفقة بريك عمر سنة 1953 في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية حيث كلفت بتوزيع جريدة الحزب "Algérie libre" و هي الفرصة التي مكنتني من التعرف على بريكي يحي احد أبر مناضلي الحزب الشيوعي. في شهر ماي سنة 1954، إلتحقت بالخدمة العسكرية الإجبارية في ثكنة للجيش الفرنسي بألمانيا بعد حصولي على إذن من شفيق ملزي مسؤولي في الحزب بهدف اكتساب تجربة في استعمال السلاح.

في تلك الفترة، وبسبب غياب الاتصال بالإخوة في الجزائر، لم يكن لدينا أنا وزملائي المجندين علم باندلاع الثورة التحريرية حتى صائفة 1956، حين أحضر أحد الجنود الجزائريين جريدة "Le Figaro" التي نشرت خبر إلقاء القبض على خلية من الفدائيين بالأبيار ومن بينهم أصدقائي في الحزب الذين نفذوا عملية فدائية ناجحة بالمنطقة وهم: شفيق ملزي (مسؤولي السابق و الذي استشهد لاحقا بعد اعتقاله و تعذيبه)، شفيق صالح، بريك عمر وضريف علي . شكل هذا الخبر صدمة حقيقية بالنسبة لنا ونحن بعيدين عن الوطن، وتولدت لدينا رغبة قوية وجامحة للمساهمة في العمل الثوري بأية طريقة، وفعلا قمت بمعية منصوري عبد الرحمن بإضرام النار في عدة شاحنات عسكرية داخل الثكنة، ليتم اعتقالي مباشرة بعد ذلك.

التحاقي بصفوف الثورة التحريرية وبداية العمل الفدائي

في جويلية 1956، عدت إلى أرض الوطن بعد انقضاء مدة الخدمة العسكرية، لألتقي بالإخوة مختار كسرلي وبريكي يحي، و أبدأ العمل الفدائي مباشرة تحت أوامر هذا الأخير. من بين العمليات التي نفذتها:

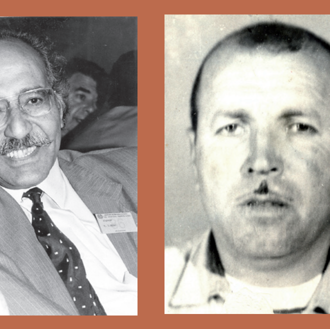
- إضرام النار في مركز بث التلفزيون الفرنسي بدالي إبراهيم.







ملزي شفيق



كسرلي مختار

بريكي يحي

- تصفية شرطي فرنسي في حي كارنو بالجزائر العاصمة.
- إضرام النار في الغابة المحيطة بفيلا "Les Oliviers" الواقعة بين الأبيار وسكالا.
- في 27 جويلية 1956، وبأمر من بريكي يحي، قمنا بإضرام النار بمستودع للسيارات بحي كارنو كان مجاورا لمحطة وقود (الطريق المؤدي من الأبيار إلى فري فالون)، وتم ذلك بمشاركة بوجمعة وابادي، محند خلوف وسعيد فرنون.
- في 2 سبتمبر 1956، و بأمر من بريكي تقرّر تصفية مسيّر قاعة سينما " Le Rex"، جيرار إيتيان بالأبيار، والذي شارك في مجزرة شارع تيب بحي القصبة و في مقتل مصطفى بليدان بشارع بوزرينة، حيث استعملنا لذلك سيارة قدمتها لنا عائلة زروقي التي كانت تملك مصنعا للمشروبات الغازية . كان التخطيط محكما، حيث تكفل محمد حشلاف بمراقبة المكان وتحركات جيرار إيتيان لمدة ثلاثة أيام. و في اليوم المحدد، توجهت إلى مدخل قاعة السينما رفقة كل من يحي بريكي و بن مبارك عبد القادرالذي قام بإطلاق النار على جيرار إيتيان حيث توفي على الفور .
- في 06 أكتوبر 1956، محاولة القضاء على الجنرال جاك ماسو سفاح معركة الجزائر و قائد فرقة المظليين العاشرة، حيث طلب مني بريكي التوجه إلى منزل عائلة خوجة بحي بن عكنون أين التقيت بحميدو و محمد خوجة اللذان قدما لي رشاش من نوع "ستين stein" ، لكني اكتشفت عطبا به يمنع خروج الرصاص من الخزان بسهولة، فأبلغت المسؤولين بهذا الأمر، ولاستحالة توفير سلاح آخر،كان علينا المغامرة باستعماله رغم ذلك.

شارك في تنفيذ هذه العملية فوج متكون من: المتحدث (كنت أحمل مسدسا)، بن مبارك عبد القادر(رشاشا)، رابح قرومي ومحمد سنايني. توجهنا إلى حي فري فالان "Frais vallon" ، وانتظرنا لحظة خروج الجنرال ماسو وسائقه، حيث حاول بن مبارك إطلاق النار عليه بالرشاش لكن دون جدوى، فأطلقت النار عليه بمسدسي دون إصابته للأسف، وانسحبنا فورا خوفا من إلقاء القبض علينا.

خلية الأبيار الفدائية

قبل أن أغوص في الحديث عن هذه الخلية، أود أن أشير إلى علاقة الأخوة المتينة والصداقة الحقيقية التي كانت تربطني بيحي بريكي وعائلته والتي تعود إلى فترة الحركة الوطنية، صديق وأخ علمني الكثير بحكم خبرته الكبيرة وتشبعه بالروح الوطنية وثقافته الواسعة. لقد كان مناضلا في الحزب الشيوعي، شجاعا وصاحب منهجية في التخطيط، مارس مهنة الصحافة في جريدة "الجزائر الجمهورية"، وبعد الإستقلال عين أمينا عاما لوزارة التشغيل مع معزوزي، عضوا في المنظمة العالمية للصحة، ممثلا للجزائر في المكتب الدولي للعمل في جنيف، كما عمل مع السيد طالب الإبراهيمي عندما كان وزيرا للخارجية.

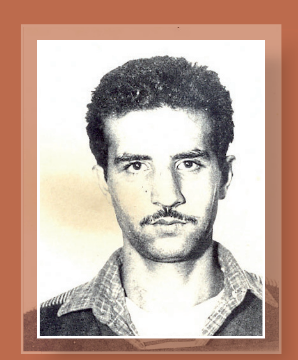
وبالعودة إلى موضوعنا، فقد طلب مني يحي بريكي في ديسمبر 1956 تشكيل فوج من الفدائيين بمنطقة الأبيار. إتصلت بمحمد زيدوني من أجل اختيار رجال ثقة، حيث تشكل الفوج من عبد الرزاق براهيمي، عبد الزين براهيمي، محمد زيدوني وفرحات السعيد . كانوا شبابا صغار السن و لم تكن لديهم خبرة في العمل السياسي والعسكري، لكنهم كانوا مثالا في المقاومة والفداء في العاصمة.

- أول عملية قمنا بها كانت في 18 ديسمبر 1956، حيث اعطيت تعليمات لفوج محمد زيدوني بتصفية صاحب محل حلويات في مقهى ميلك بار بالأبيار يدعى روجي فاليب و هو من الفرنسيين العنصريين. في الموعد المحدد، قام الفوج بمحاولة تنفيذ العملية، لكن الهدف أصيب بجروح فقط، وكان رد فعل السلطات الفرنسية عنيفا، حيث قامت بإلقاء القبض على كل أفراد المجموعة لوجود شهود عيان على الحادثة، بينما ألقي القبض علي ليلا بمنزل عائلة كاجي بالمدنية رفقة كاجي محمد وكاجي زهير وعنصرا ثالثا تبين لنا فيما بعد أنه كان عميلا لفرنسا.

تعرضنا لأشد أنواع التعذيب ومحاولة الاستنطاق بكل الوسائل بمركز الشرطة بالأبيار، ليتم تحويلنا إلى مقر الشرطة المركزية بالعاصمة لاستجوابنا ومعرفة أسماء وهيكلة التنظيم الثوري ومسؤولي المباشر، لم أكن أعرف حينها بأمر تفكيك خلية الأبيار بينما وصل خبر اعتقالي إلى يحي بريكي الذي غادر العاصمة على الفور نحو منطقة القبائل، أين التقى بالعقيد عميروش الذي عرض عليه أن يصبح كاتبه الخاص بحكم مستواه الثقافي. وافق على العرض ملتمسا الرجوع إلى العاصمة مؤقتا لتنظيم أموره، وكانت تلك غلطة كلفته



من فيدائيي خلية الأبيار - ديسمبر 1956

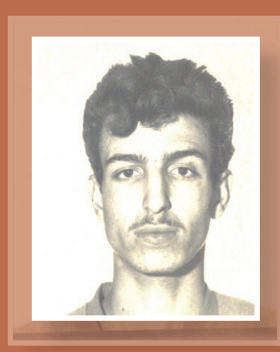




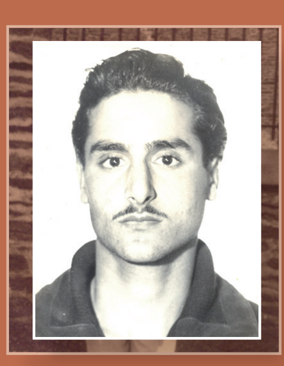
رضوان بناني



زيدوني محمد



براهيمي عبد الرزاق



براهيمي عبد الزين

الكثير، حيث اكتشفت الشرطة الفرنسية بعد التحريات علاقتي مع يحي، فرتبوا خطة للإيقاع به بمساعدة العميل الذي أوهمه بضرورة لقائه بساحة champ des manoeuvres (أول ماي حاليا) لتسليمه مسدسا من طرف، وهناك تم إلقاء القبض عليه.

الإعتقال

1 - سجن بارباروس 18ديسمبر1956 إلى 12ماي1959

بعد اعتقالي ومثولي أمام قاضي التحقيق بتهم ثقيلة: تكوين جماعة أشرار والشروع في القتل ومحاولة القتل ، تم تحويلي إلى قاعة الترانزيت بسجن بارباروس، وهناك التقيت بملزي شفيق، ضريف، بريك عمر وغيرهم. نقلت بعدها إلى الزنزانة رقم 15 أين كان يقبع حوالي 90 سجينا، ليتزايد العدد بعدها إلى 120 سجينا من مختلف مناطق الوطن والتيارات السياسية، منهم شيوعيون وجماعة الحركة الوطنية الجزائريةMNA المصالية ومجاهدو وفدائيو الجبهة.كلفتُ حينها بتأطير نزلاء تلك القاعة، بينما كان مصطفى فتال ولخضر رباح مسؤولي نظام الجبهة في السجن.

عندما تمّ تشكيل هيئة دفاع خاصة بجبهة التحرير الوطني بفرنسا متكونة من محامين فرنسيين، عينوا 3 محامين للدفاع عني وعن عبد الزين براهيمي ويحي بريكي الذي عانى كثيرا من شدة التعذيب الذي تعرض له بعدما تم تحويله بطريقة غير قانونية نحو مركز الخرايسية لاستنطاقه وهو الأمر الذي حاولوا تكراره مع محمود عكاش ولم ينجحوا أمام مقاومة السجناء.

الوضع العام في السجن

اختلاف انتماءات المعتقلين داخل السجن ومناطقهم وفئاتهم العمرية كان دليلا واضحا على إلتفاف الشعب القوي حول جبهة وجيش التحرير. كان نظامنا داخل بارباروس قائما على الانضباط والاحترام المتبادل والصرامة والتضامن فيما بيننا، وساعدني في مهمة التأطير براهيمي عبد الزين وسعيدي فرحات ولونيس بن حليمة. حيث كان لزاما علينا كمسؤولين مواصلة التنظيم للحفاظ على الصلة قوية بين المعتقلين و الثورة بالرغم من الظروف القاسية التي كنا نعاني منها داخل السجن.

ومن بين ما كنا نقوم به من نشاطات: الحفاظ على النظافة وغسل ملابس المسنين مرة في الأسبوع، تقسيم الطعام ومبالغ الحوالات بين المعتقلين بالعدل، نهي الذين يبدون تصرفات عدوانية وعدم الاحترام، وتقديم دروس للمعتقلين في اللغة العربية والتاريخ والدين، حيث تعلمت العربية وأداء الصلاة في سجن بارباروس.

الحكم بالإعدام

كنت من حين لآخر أمثل أمام قاضي التحقيق الذي كان يسألني عن قضايا لا علاقة لي بها، كمهمتي في شبكة جمع الأموال بالمنطقة المستقلة، زاعما بورود إسمي في أرشيف ياسف سعدي بعد اعتقاله، ولأنني رفضت الإجابة دون حضور المحامي تنفيذا لأوامر المسؤولين ، عوقبت بالزنزانة الفردية. وفي بداية سنة 1959، استدعينا مرة أخرى للمثول أمام المحكمة الدائمة للقوات المسلحة بالعاصمة بحضور هيئة دفاع جبهة التحرير التي دافعت بقوة و إخلاص عن كل المجموعة المتمثلة في: المتحدث، يحي بريكي، عبد الزين براهيمي ، سعيد فرحات عبد الرزاق براهيمي وزيدوني محمد، وقد طالب المحامون بضرورة نقل المحاكمة إلى فرنسا لتأكدهم من أن قضاة المحكمة العسكرية لن يكونوا عادلين معنا خاصة فيما يتعلق بقضية محاولة إغتيال زميلهم الجنرال ماسو وتم رفض الطلب.

بعد يومين من المحاكمة أي في 13 جانفي 1959 على الساعة الحادية عشرة ليلا ، صدرت الأحكام ضدنا كالآتي:

الحكم بالإعدام على: رضوان بناني، يحي بريكي وبراهيمي عبد الزين.

أحكام بالسجن 20 سنة و10 سنوات و5 سنوات على بقية أفراد المجموعة.



الحياة في رواق الموت

بعد إستئناف الحكم من طرف هيئة الدفاع، عدنا ليلا إلى السجن ، وفي زنزانات رواق الموت الرهيبة، إرتدينا اللباس الخاص بالمحكوم عليهم بالإعدام، وتم تقييد أرجلنا وأيدينا بالأغلال، وأعطي لكل منا رقم خاص، وكان رقمي هو 6652.

التقيت هناك بعدد من السجناء منهم: بونفوف، يحي صافي، سمايلي، قرومي وغيرهم، بينما قاسمني الزنزانة حناش معمر و عبد الزين براهيمي، أما الزنزانات المقابلة فكان فيها كل من: محمد بلنوار، عنتر، تيكنوين، فتال مصطفى، قروج وجنادي.

كانت الحياة في رواق الموت مختلفة، حيث كنا مقيدين دائما ويتم نزع الأغلال عنا حسب أهواء الحراس، وبعد تنظيمنا لعدة إضرابات عن الطعام تم تحسين نوعية و كمية الوجبات. من جهة أخرى، وضع لنا يحي بريكي برنامجا سياسيا وتثقيفيا فريدا من نوعه، فإضافة إلى نشاطنا اليومي المتمثل في قراءة القرآن الكريم ورفع الآذان وأداء الأناشيد الوطنية،كنا نستعير من مكتبة السجن كتبا حول مواضيع مختلفة مثل التاريخ والفلسفة والجغرافيا والإقتصاد السياسي ونقرؤها ونتبادل الآراء والمعارف بيننا حول ما تعلمناه عندما نلتقي في ساحة السجن لمدة نصف ساعة يوميا، واستطعنا بذلك أن نبرهن لإدارة السجن أن الحكم علينا بالإعدام لم يطفئ بداخلنا نور الحياة والأمل الراسخ فينا في استقلال الجزائر.

الإستئناف وتأكيد الحكم

في أفريل 1959 و في إنتظار موعد الاستئناف ، نقلنا (المتحدث،بريكي وعبد الزين) إلى زنزانات فردية ،ثم لحق بنا في زنزانات أخرى كل من الدكتور عبد المجيد ياكير و عمراني عبد المالك. مثلنا أمام المحكمة العسكرية وتم تأكيد حكم الإعدام مجددا، وصادف ذلك اليوم إصدار ديغول للعفو عن 80 محكوم عليهم بالإعدام.

عدنا ثانية إلى رواق الموت الذي كان فيه حوالي 20 سجينا، من بينهم سنايني، رابح قرومي، صافي و غيرهم، وقد ضيقت علينا إدارة السجن الخناق، و وصل الأمر إلى درجة معاقبة كل من يرفع منا الآذان للصلاة، فطلب مني يحي بريكي تعليمه كيف يؤذن ليبرهن للحراس أننا صامدون في وجه عنصريتهم. كتبت له النص باللغة اللاتينية لأنه كان لا يتقن اللغة العربية، و في اليوم الموالي، صدح صوته بقوة مؤذنا لصلاة الفجر و اهتز له سجن بارباروس بكامله لتتم معاقبته بالزنزانة الفردية. علمت زوجته جميلة بالأمر، فشنت حملة إعلامية داخل الجزائر وحتى بفرنسا، وأعلمت هيئة الدفاع بالظروف المزرية والقاسية التي يعيشها مساجين رواق الموت، وكانت النتيجة أن تم إطلاق سراحه من تلك الزنزانة العقابية والسماح لنا بأداء شعائرنا الدينية بحرية.

2 - سجن الحراش
12 ماي إلى 18 جوان 1959

في شهر أفريل 1959، صدر العفو عنا نحن الثلاثة (المتحدث،بريكي يحي وعبد الزين براهيمي) ، وتم تخفيف الحكم من الإعدام إلى السجن المؤبد حيث تم تحويلنا إلى سجن الحراش (رقمي 5172)، وهناك تعرفت على معزوزي وخميستي.

3 - سجن البرواقية المركزي
18 جوان 1959 إلى 11 جانفي 1960

تمّ نقلنا أنا وبريكي يحي إلى قاعة خاصة بالمحكوم عليهم بالسجن المؤبد بسجن البرواقية المركزي ، وبقينا هناك مدة 7 أشهر مع كل من بن حميدة، حبيب رضا، حشلاف، رملة خالد، عبازة، حاج عمر، مصطفى زيتوني، مراد كاستيل وغيرهم، وأتذكر أننا أضربنا عن الطعام مدة 17 يوما بسبب منع الزيارات عنا، وتجميد الحوالات ومراقبة وإتلاف الرسائل التي كانت تصلنا في السجن.

4 - سجن بشمال فرنسا
19 ماي 1961 إلى 19 مارس 1962

بعد عودتنا إلى سجن الحراش، تم تحويلنا إلى سجن يقع بشمال فرنسا أين كانت ظروف الإعتقال أحسن، وقد قاسمني زنزانتي يحي بريكي وعميروش، كما التقينا مع لشقر العيد، محيود، جاندير محي الدين، حشلاف، رملة، عباس محمد، عمروس، بوكتوشة الطاهر، زيان، حراش معمر ومكركب الطيب. أما مسؤول التنظيم الثوري داخل السجن فكان طبيبا جزائريا من مجاهدي فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا. من جهة أخرى، كنا نتحصل دوريا على الجرائد التي نطلع من خلالها على مستجدات وأخبار الثورة التحريرية وبداية المفاوضات.

19 مارس 1962

تم إطلاق سراحنا يوم 19 مارس 1962، حيث عدنا إلى أرض الوطن عبر مطار بوفاريك، ثم توجهنا إلى مركز ببوسماعيل ثم إلى البليدة أين قضيت الليلة مع بريكي في منزل الفنان دحمان بن عاشور. كم كانت السعادة تغمرنا بالرجوع إلى أرض الوطن المستقل بعد 5 سنوات ونصف من السجن والقهر والعذاب. في الصباح، تم تحذيري من العودة إلى منطقة الأبيار بالعاصمة أين كانت منظمة OAS الإرهابية تبحث عني، فعدت إلى المكان الذي بدأت فيه قصتي مع الاعتقال في ديسمبر 1956، منزل عائلة كاجي الثورية بالمدنية، وكم كان لقائي بهم مؤثرا.




بن العربي عبد الرحمن يحمل رشاشته برتبة عريف أول

شهادة المجاهد بن العربي عبد الرحمن

حاوره الأستاذ / بن سعدي سمير

كانت شرارة أول نوفمبر 1954 إيذانا بتراجع الاحتلال الفرنسي وانتصار القضية الجزائرية ، و قد حاولت فرنسا السيطرة على الوضع بكل الطرق الهمجية والوحشية ، إلا أن الثورة التحريرية استمرت بتضحيات وجهود الشعب الجزائري المتضامن والمتكاتف، وعلى الرغم من مرور أكثر من خمسين سنة على استرجاع الجزائر لسيادتها الوطنية بعد تضحيات جسام لهذا الشعب الأبي، إلا أن الدراسات الخاصة بأحداث الثورة ما تزال محتشمة وقليلة، خصوصا ما تعلق بتسجيل شهادات من صنعوا تلك الملاحم والتضحيات ، ومن بين هؤلاء المجاهدين الأبطال المجاهد بن العربي عبد الرحمن الذي زرناه في مقر قسمة المجاهدين ببلدية قنزات ، حيث فتح قلبه لقراء مجلة أول نوفمبر ليروي أحداثا ووقائعا كان أحد صانعيها .

المولد والنشأة

المجاهد بن العربي عبد الرحمن من مواليد 1934 بقرية أغلاد انصالح، بلدية اخليجن سابقا (بلدية قنزات حاليا) ، التحقت في صغري بمسجد القرية حيث حفظت ربع القرآن الكريم ، ومن بين المشايخ الذين درست عندهم سي احمد العياضي من زمورة ، وقد عايشت مثل جيلي ويلات الاستعمار الفرنسي و قساوة العيش. كان والدي عاملا في فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية مما جعلني أغادر مقاعد الدراسة في سن مبكرة لخدمة أسرتي .

نضالي السياسي

في سنة 1949 ، انضممت لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وعلى الرغم من صغري سني إلا أنني كنت مهتما بالنضال السياسي بحكم وجود خلايا الحزب بالمنطقة، حيث جاء بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مناضلان من فرنسا ربطا الاتصال بالقرية و كوّنا خلية بالمنطقة و هما سلطاني الصالح (شهيد) و مسلم عبد القادر (شهيد) ، وقد كان حزب الشعب متواجدا ببني يعلى، حيث كان على رأس الخلية بالمنطقة أرزقي كحال من مواليد 1904 ، و هو أول شهيد من حزب الشعب و قد اعتقل وتوفي سنة 1939. كان سي محمد الشريف مادوني مسؤول قسمة الحزب التي كانت تضم آنداك عدة مناطق الدوائر الإدارية الحالية كزمورة ، قنزات ، الماين، بني ورثيلان و بوقاعة ، وقد كنا منظمين في هياكل الحزب حيث نقدم الاشتراكات و نجتمع في الخلايا أسبوعيا في أماكن سرية بعيدا عن أنظار الشعب لدراسة ما كان يعرف أنذاك بالمذكرة (Mémoire) عن تاريخ الجزائر وعن الوجود الإستعماري الفرنسي، حيث ترسخت لدى بعض الجزائريين وقتها مقولة أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا أو أن الجزائر قطعة من فرنسا .

كنت ناشطا في تلك الفترة في الخلية بالقرية، وفي شهر أفريل 1954 سافرت إلى فرنسا بعد أن استأذنت المسؤول سي محمد الشريف مادوني و سي سالم ، و قد نصحني سي قدور بأن أواصل نضالي مع مناضلي الحزب هناك ، و ردد عليّ المقولة التي كنا نتعلمها في خلايا الحزب : " كل شجرة تسقى بالماء ، إلا شجرة الحرية تسقى بالدماء " . حينما وصلت إلى فرنسا، استخلفت مسؤول الحزب بعد عودته إلى الجزائر واستكملت نشاطي حيث كنا نجمع الإشتراكات ، نكتب الشعارات على الجدران تنادي باستقلال الجزائر وسقوط الاستعمار، كما كنا نقدم الإعانات للمساجين عن طريق كراسات (4 دورو ، 10 فرنك) .

اندلاع الثورة التحريرية

عندما اندلعت الثورة التحريرية بالجزائر، كنت متواجدا بفرنسا التي شهدت خلافا بين جماعة مصالي وأعضاء جيش التحرير ، و لم نكن كمناضلين على علم بذلك . بعد عودتي إلى أرض الوطن، إلتقيت بالمناضل أوسليمان محمد (من قرية تاماست) حيث سألت عن أحوال المجاهدين والأوضاع، فقال لي بأننا في فتنة كبرى و شرح لي طبيعة الخلاف . وبعد ذلك التقيت بسي الطيب أوباجي مناضل قديم و قد استشهد برتبة مساعد في جيش التحرير ، حيث نصحني بالتريث وعدم الالتحاق بالجبل حتى تتوضح الأمور وأعلمني بأنه ذاهب للأوراس، (فقد كان المصاليون المتواجدون بالمنطقة متمركزين بجبل تيلا يشيعون أنهم من فجروا الثورة ولهم اتصالات مع قادة الأوراس).

لم ألتحق بالجبل بسبب هذه الأزمة رغم أنني كنت من بين المناضلين في حركة الانتصار، وكان سبب تريثي هو الرغبة في معرفة الحقيقة و مع من يجب الانضمام إليه ، و بالفعل، بعد شهر مارس 1956، انتهت قضية الميصاليين و التحق أبناء المنطقة بجبهة وجيش التحرير الوطنيين .

بعد انتهاء هذه القضية ، أتت لجنة المنطقة الثالثة (الولاية الثالثة فيما بعد) من بينهم كريم بلقاسم وعميروش وعدد من القيادات ، حيث خطب كل من كريم وعميروش في ساحة السوق، ومن ثم اتخذ كريم بلقاسم مكانا له في دكان زناتي مخلوف ليستقبل الناس هناك ، و قد كانت قنزات أنذاك منطقة محررة بعد أن انسحب الجيش الفرنسي منها ليفسح المجال للأطراف



المتصارعة: المصاليين وجيش التحرير، لكنه كان انسحابا مؤقتا وبقيت قواته في مركز زمورة تراقب الأحداث. أما بخصوص خطاب عميروش، فأتذكر أنه قال : " إن المصاليين كانوا حجر عثرة في سير الثورة لكن انتهى مشكلهم ، واعتبر أن الذين قتلوا بسبب هذه الفتنة تعدهم قيادة الثورة شهداء وأسرهم يتقاضون حقوق من جراء ذلك ".

أُصبت خمس مرات بجروح بليغة :

- 14 جوان 1956 في اشتباك في طريق الشريعة .
- 04 ديسمبر 1957 في معركة عين موشعيب بأولاد جلال (إصابة بليغة جدا): جرح 20 سم في الحوض قاسها الدكتور عمران وكتبها في تقريره.
- 30 ماي أو جوان 1958بقرية القليعة .
- 10 جوان 1959 في قرية ويزرن بلدية آيت رزين ولاية بجاية حاليا دائرة إغيل علي ، أصبت في القدمين.
- أسرت في 31 جويلية 1959 في عملية جيمال و كنت برتبة عريف ، لكني تمكنت من الفرار في 16 فيفري 1961 من مستشفى أقبو رفقة مزيان يوسف من بني معوش، بوالقرية الهادي من امزو، بلدية امسريط، ولاية بجاية (استشهد فيما بعد).

معركة عين موشعيب 04 ديسمبر 1957 (أولاد جلال ، زمورة)

في ذلك اليوم، كانت معنا كتيبة الناحية الرابعة بقيادة سي اعمر جناد (الحافظي) و سعيد أرزقي جماتي (استشهد فيما بعد) ، إلى جانب قافلة الولاية الثالثة المتوجهة بأمر من العقيد عميروش نحو تونس لجلب السلاح (أكثر من 100 شاب) والبعض منهم أرسل للدراسة ، وصادف ذلك وصول قافلة أخرى جلبت السلاح من تونس بقيادة البغدادي . علم العدو الفرنسي بخبر وصول القافلة بفعل وشاية، فحشد لها قوات بأعداد كبيرة قصد القضاء عليهم ، حيث كانوا بالمنطقة المسماة الوطية ، أما كتيبتنا فكانت في جبل أولاد جلال ، فاشتبكنا معهم طيلة النهار ، و مما زاد من صعوبة المواجهة، أن أفراد القافلة المتوجهة نحو تونس لا يحوزون على الأسلحة ولا يعرفون المنطقة ، وفي المساء قبيل المغرب أتى إلي سي اعمر الحافظي وقال لي: " انتظر هنا ، أما اللقاء، فسيكون وقت العشاء عند بيت الشيخ سي علي بن سي احمد في الذراع الأبيض" ، لم يكمل الكلام معي حتى كانت الطائرات تحلق في السماء فوق رؤوسنا مصوبة نيرانها نحونا ، حيث أصابت سي اعمر الحافظي في معصمه ، وبترت إصبعين من رجله ، أما أنا فقد أصبت في الحوض إصابة بليغة بجرح بلغ حوالي 20 سم .

رغم اصابتي البليغة، تمكنت من السير بصعوبة في تلك الظروف ومع البرد القارس ودمائي تسيل ، حيث قصدت المنزل الذي أوصاني به سي اعمر بمنطقة الذراع الأبيض ، لكنني وجدت فوج المجاهدين قد رحل ، وبعدما قدم لي صاحب المنزل اسعافات أولية وجهني إلى منزل بمنطقة تيغرمين وبعد مدة، أتاني سي علي بونداوي ليلا وأخذني إلى دار في أولاد مونة بزمورة ، ثم إلى قرية تسامرت قرب عمَّارة اين يوجد موقع يقال له الرطبة فيها مطامر قمح تمت تهيأتها لاستقبال الجرحى في حجرة عرضة للرطوبة ونقص التهوية. بقينا في ذلك المكان مدة 10 أيام أو أكثر رفقة ممرضان يتكفلان بالجرحى: زيتوني السعيد من اورير اعولي، بلدية قنزات ، والثاني اسمه بن طالبي السعيد من قرية فريحة ،بني ورثيلان، وبعد تحضير مستشفى في قرية القليعة (كاف أوطياب) يسمى أيضا غار الضربان و الذي كان عبارة عن مغارة طبيعية واسعة وبعيدة عن الأنظار ، انتقلت اليه و كنت من الأوائل الذين دخلوا هذا المستشفى المجهز للعلاج و الجراحة في ديسمبر 1957 . بعد يومين أو ثلاث، وصل الطبيب جمال الدين بن سالم الذي كان في تونس حيث درس الطب ، حيث وجد جرحي في حالة متقدمة من التعفن ، فقاموا بامساكي بإحكام من الرجلين واليدين ، ليقوم الطبيب بإزالة ذلك اللحم المتعفن رغم عدم توفر الدواء المخدر ،ثم قام بخياطة الجرح وبعد أشهر شفيت بحمد الله .

كان عدد الشهداء والمصابين كبير في تلك المعركة ... أتذكر بعض الشهداء من منطقة قنزات (اثنان من أورير عولي: قاسة أكلي و زايدي أكلي ، واثنان من مركز قنزات: تامرات الصديق و زناتي عبد الرحمن ، كما أتذكر الكابورال لحلو من قرية آيت يجعد بلدية أمالوا حاليا أو بوحمزة .

معركة 01 ماي 1958 بجبل زمورة

شاركت في المعركة كتيبتان من جيش التحرير الوطني : كتيبة الناحية الرابعة على رأسها اعمر الحافظي (جناد) المسلحة تسليحا جيدا ، و كتيبة الهجومات السريعة التي تنشط على مستوى المنطقة و التي جاءت في ذلك اليوم للناحية و على رأسها سي محمد الشريف جماتي. تناولوا وجبة العشاء في تيمنقاش و اتفقوا على أن نصعد للجبل ونتمركز بين القرت وجبل زمورة المنطقة المسماة لكًّا (poste avancé) حاليا تسمى المدافع . قبل طلوع الشمس، كان العدو الفرنسي يقوم بعملية تمشيط شاركت فيها أعداد هائلة من الجنود الفرنسيين في طريق القرت و حربيل و زمورة ، مدعمة بطائرات الهليكوبتر لإنزال الجنود ، وقد كانت القيادة متمركزة في جامع بلوط (la crête) أما مركز المدفعية فكان في شوف عقاب . دامت المعركة طيلة النهار و تعرضنا لقصف عنيف من مراكز المدفعية وقنبلة الطائرات، أتذكر في الموقع الذي كنت فيه ،الشهيد زواوة السعدي (استشهد) من ذراع قبيلة الذي كان لديه رشاش بران (الماني) و هو من بين الأسلحة التي جلبت من الخارج ، أما المكلف بحمل ذخيرة الرشاش فاسمه تقرين عبد المجيد (استشهد) من قرية سيدي خليفة بلدية حربيل حاليا . حيث كانت كثرة القنبلة .

كان المصابون في تلك المعركة كثيرون ، ومن بين الجرحى الذين أتذكرهم حموش أحمد الزين، بينما استشهد عدد كبير من المجاهدين حوالي 50 (في تقرير المنظمة الوطنية للمجاهدين ببرج بوعريريج قدرت بـ48 شهيد) ومن بين الشهداء الذين أتذكرهم 5 شهداء من دائرة قنزات اثنان من أورير عولي : مْسيلي العيد ، والآخر بوتوتة أحمد ، شهيد من أَغلاد نصالح اسمه منصوري يوسف ، ناجي السنوسي من اغيل حموش تاوريرت يعقوب ، والخامس تقرين عبد المجيد من قرية أولاد سيدي خليفة حربيل، إلى جانب إسقاط طائرة في حدود الوطية على الطريق المؤدي لأولاد عياد بحدود ولاية برج بوعريريج وسطيف حاليا، وبقايا حطام الطائرة متواجدة في متحف برج بوعريريج .



معركة بوخميس بلدية قنزات يوم 04 جويلية 1958

جرت وقائع المعركة بقرية أولاد سيدي الجودي بقيادة عبد الحميد الطيب (استشهد) ، حيث بدأ الاشتباك صباحا و شاركت فيه طائرات الجيش الفرنسي بينما كان مركز المدفعية المتواجد في الماين يقصف موقع المجاهدين دون انقطاع ، ومما روي لي أن نتائج المعركة كانت وخيمة على الجيش الفرنسي لأننا ننسحب مباشرة من مكان المعارك ولا نمتلك وقتا كافيا لتوثيق المعلومات ، أتذكر أن سي الطيب أوباجي تقاتل مع أحد الجنود الفرنسيين وجها لوجه بالأيدي وذلك عندما حاول الجندي الفرار فأمسكه من بذلته العسكرية ، لكنه تمكن من الفرار . وفي هذه المعركة قتل ضابط فرنسي برتبة كابتان ، وبينما كان عدد شهدائنا قليل بالإضافة إلى المصابين و من بين الجرحى شتوح لحسن (استشهد فيما بعد) من قرية الشريعة، بلدية قنزات ، أصابته طلقات الطائرة ، فنقلناه إلى أولاد جلال حيث وجدنا هناك طبيب المنطقة الأولى مصطفى جزيري صادف أنه يقوم بجولة ميدانية في المنطقة ، وبعدما فحصه قال أن جرحه خطير وربما سيموت ، وبما أن رجله كانت متضررة قام ببترها بالمنشار رغم عدم وجود الدواء المخدر ، وأصدر تعليمات بضرورة إيصاله للناحية الخامسة ببني عباس حيث يوجد مستشفى جيش التحرير كبير .

إنطلاق عملية جيمال ووقوعي في الأسر

انطلقت عملية جيمال في شهر جويلية 1959 وكنت خلالها مصابا في قدمي و لا أستطيع السير، فأمرت قيادة الثورة قبل انطلاق العملية بتحويل المرضى من المراكز الصحية القريبة من نطاق سير عملية التمشيط ، فالمرضى الذين يستطيعون السير يذهبون إلى وجهة محددة أما الذين كانوا متضررين فيتم تغيير موقعهم . وقد تم حملي ببطانية رفقة مجاهد آخر مصاب اسمه معزة عبد الله من عشابو و تمّ وضعنا تحت شجرة من أشجار الصنوبر ، وفي 31 جويلية، ألقي القبض على مجاهد من المرضين الذين كانوا قائمين على رعايتنا ، و تحت التعذيب، دلهم على مكان تواجدنا، حيث حضر مع فوج من العساكر والحركى فأمر القائد الفرنسي بحملي وزميلي إلى الموقع الذي تحط فيه طائرة الهليكوبتر ثم رافقنا إلى المعتقل بعد أن أوصى بعدم أخذنا إلى المستشفى .

قبل إدخالنا للمعتقل، تم استجوابنا ، وكان هنالك اثنان من الحركى يساعدان المستجوب في الترجمة ، حيث سألني الفرنسي عن اسمي ولقبي ومكان ميلادي والسلاح الذي كنت أمتلكه ومتى التحقت بالثورة والسبب . بقينا هناك مدة 15 يوما في زنزانة ضيقة و كان طعامنا حساء فقط دون الخبز مع قليل من المياه للشرب، تمّ بعد ذلك تحويلنا إلى لجنة تحقيق أخرى ، وفي تلك التحقيقات، وضعوا لكل منطقة رقم خاص حيث تمت تسميتنا نحن المساجين بـ 315 ، ودلالة هذا الرقم هي كالتالي : 3 : تعني الولاية الثالثة ، 1 بمعنى المنطقة الأولى ، 5 بمعنى الناحية الخامسة ، ثم أخذوني للمستشفى لمعالجة إصابتي لكنهم كانوا يتعمدون عدم معالجتي بطريقة صحيحة حتى أبقى شبه معاق، و الدليل أنني أصبت في 10 جوان 1959 ولم يتم إمضاء قرار إجراء العملية الجراحية إلا في 06 جويلية 1960، حيث قام الدكتور بوزو باجراء العملية الجراحية في مستشفى بجاية ، وبدأت أتماثل للشفاء. بقيت هناك من 06 جويلية إلى 01 سبتمبر 1960 ، ثم قاموا بإرجاعي إلى مستشفى أقبو ، وهناك بعدما قضيت عدة أشهر ، قمنا بتدبير خطة الهروب التي تجسدت في 16 فيفري 1961 أول رمضان ، حيث هربت من المستشفى مع مزيان يوسف من بني معوش و بوالقرية الهادي من امزو بلدية امسريط، ولاية بجاية (استشهد فيما بعد) .

رجعنا إلى الجبل ، وتم تعييننا في النواحي الأصلية التي كنا فيها ، حيث تم تعييني في القسم 01 واد السبت، الناحية 04، ثم في القسم 4، الناحية 4، المنطقة 1، الولاية 3، و كانت آخر رتبة تقلدتها رتبة مساعد مسؤول القسم 4 بالناحية 4، المنطقة 1 بالولاية 3 .وكانت حدود هذا القسم كالتالي: من الجنوب الولاية الأولى يفصلها خط السكة الحديدية الرابط بين الجزائر وقسنطينة ، ومن الجهة الغربية الكمان المسمى واد الشعير ، ومن الجهة الشرقية واد بوسلام بالقرب من سد عين زادة حاليا، ومن الجهة الشمالية المكان المسمى الوطنية ناحية خربة أولاد عبد الله ، يضم هذا القسم بلدية خليل ، عين تاغروت ، بئر قاصد علي ، لاباربيني (بئر عيسى) ، وجزء من بلدية تكستار، في حين كانت تستثنى قرية عين تاغروت "وسط وخليل عن المسؤولية لقائد القسم الرابع حيث كان مسؤول المدينتين سي عبد القادر من حربيل ومساعده روابح ساعد من عين تاغروت ، مدينتي خليل وعين تاغروت (تمت تسميتهما بالمدينة 02) وبالنسبة لزمورة وسيدي مبارك تمت تسميتهما بالمدينة 01 أو ville A وكان المسؤول عنهما يدعى مسرور محمد أمقران و يشرف عليهما (عين تاغروت وخليل) المدعو يسعد عبد القادر .

وقف إطلاق النار

عشية وقف إطلاق النار، كنا متمركزين في إحدى المزارع بصرام تسمى جانقالي ، وكنا في فوج صغير ، وفي الليل تم التصريح بوقف القتال ابتداء من يوم غد 19 مارس 1962 على الساعة منتصف النهار ، وأنه على كل الوحدات أن تبقى متمركزة في مناطق تواجدها. مرت المرحلة الانتقالية إلى غاية 05 جويلية 1962، وبعد الإستقلال، عملت في شرطة البلدية من 01 نوفمبر 1962 إلى غاية 31 مارس 1984، وكنت أيضا مناضلا في حزب جبهة التحرير الوطني و في هياكل المنظمة الوطنية للمجاهدين من الاستقلال إلى يومنا هذا .



من اليمين الشهيد طوبال عبد الرحمن المدعو الدلسي (ضابط أول عضو المنطقة 1) يقال أنه استشهد في ديسمبر 1961 بمزرعة قرب مدينة برج بوعريريج ، على اليسار جناد عمر المدعو الحافظي ملازم ثان مسؤول الناحية 4 المنطقة 1 الولاية 3 .



مجزرة حوش الآغا 15 ديسمبر 1956

بقلم/ بركان ولد خاوة المدعو حميد

للثورة التحريرية المباركة محطات تاريخية هامة لا يمكن إهمالها أو السكوت عنها سواء على المستوى الوطني أو على المستوى المحلي، وأخص بالذكر في هذه الشهادة مدينة المدية إحدى أهم معاقل الولاية الرابعة التاريخية .

وصول الثورة إلى المدية

أنشأ الشهيد العقيد الطيب بوقاسمي المدعو جغلالي أول خلية للثورة و الذي كان على اتصال مباشر بالشهيد القائد سويداني بوجمعة ، و كان من أهم أعضائها الشهيد الرائد محمود باشن والمرحوم أحمد فخار المدعو بلعباس وآخرون طبقا لما سجلناه من شهادات المجاهدين الأوائل، وكان أول محافظ سياسي هو الشهيد إبراهيم العيد الذي عين مسؤولا على المدية وضواحيها في شتاء 1955 ، أين حمل لواء الثورة والجهاد رجال وطنيين ، مخلصين أبطال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

بدأت الثورة في منطقة المدية مع بداية سنة 1955 بوتيرة قوية وثابتة إلى غاية يوم وقف القتال سنة 1962 دون انقطاع، بمشاركة كل شرائح المجتمع اللمداني بإيمان وحماس منقطعا النظير وأول عملية فدائية قام بها الشهيد شيبي محمد من فحص تبحيرين بالمدية ضد مفتش الأمن الفرنسي المدعو "تومي" في شتاء 1955 .

و كرد فعل على هذا النشاط العسكري و الفدائي، قامت السلطات الإستعمارية بـ :

- تهديم مساكن العائلات التي إلتحق أبناؤها بالثورة ، و شملت هذه العملية أكثر من 30 مسكنا من بينهم مسكن "حوش الآغا" .
- نفي التجار الأعيان أثناء إضراب 08 أيام من 28 جانفي إلى 05 فيفري 1957 واعتقالهم في مخيمات موزايا "تمزقيدة حاليا" كعقاب لهم بسبب غلق محلاتهم، ودام اعتقالهم 04 أشهر.
- إعتقال و تجميع السكان في الملعب البلدي للمدية مدة 03 أيام عقب كل عملية فدائية يقوم بها المجاهدون ، وهناك يتم فرزهم وإيقاف المشتبه فيهم .
- غلق المحلات التجارية للتجار لمدة تصل إلى ثلاثة أشهر في الأنهج والأزقة التي تقع فيها العملية الفدائية عقابا لهم .
- تغريم سكان المدية بغرامات مالية لدفع دية المقتول من الخونة اليهود وختم أيدي الموقوفين بعد إطلاق سراحهم بختم قوى الأمن الفرنسي .

قام المجاهدون بأكثر من 50 عملية فدائية في قلب المدية رغم محاصرة شوارعها و أنهجها بالأسلاك الشائكة ، من بينها إلقاء 08 قنابل في الحانات ومحلات الفرنسيين ، وإغتيال حوالي 20 خائنا و16 أوروبيا و10 يهود، وكانت العمليات الفدائية محددة في البداية بيوم الجمعة ثم غيرت إلى الأربعاء ثم يوم الثلاثاء، وكانت كل عملية فدائية تعقبها أعمال عنف واعتقال وتنكيل وتعذيب للسكان من قبل العدو، ومن أبرز ذلك مجزرة حوش الآغا التي وقعت يوم السبت 15 ديسمبر 1956 على الساعة السابعة والربع ليلا .



وقائع المجزرة

في خصم أحداث الثورة بالمدية، أمر مسؤول جيش التحرير بالمنطقة الشهيد عبد الرحمان بن حجر المدعو دحمان، بقتل المحضر القضائي "شاراس" الذي عرف بقساوته وحدته في مصادرة أرزاق وأملاك السكان بسبب عدم تسديدهم للضرائب ومبالغ المخالفات التي كانت تفرضها فرنسا على الجزائريين . كان جو ذلك اليوم شديد البرودة بسب الصقيع ، وكان هذا المحضر القضائي متعود على الانتقال من مكان عمله إلى بيته في باب الأقواس (مقر مديرية الري حاليا) على الساعة السادسة مساء من كل يوم.

لكن و لسبب ما لم يأتي في ذلك اليوم، فقرر الفدائي تغيير وجهته مطلقا النار على جنديين من فرقة الصبايحية كانا يحملان طعامهما من ثكنة "كامو" إلى ثكنة "يوسف"، فقتل أحدهما وهو لوبيز وجرح الآخر في حدود الساعة السادسة والربع مساء، ووقتها تمّ إطلاق العنان لصفارات الإنذار بالبلدية و قامت قوات العدو بغلق أبواب المدينة وهي: باب الأقواس– باب الجزائر – باب الناظور (باب القرط حاليا) باب البركاني – باب سيدي الصحراوي، لتتسارع الأحداث كالتالي :

– تفتيش المنازل واقتياد الرجال والشباب وإخراجهم من مساكنهم ومن الحمامات حفاة عراة إلى مكان وقوع العملية الفدائية في باب الأقواس بجانب مقهى بن تشيكو المدعو الروجي، وانهالوا عليهم ضربا بمقابض الرشاشات والبنادق ،محرضين عليهم الكلاب البوليسية المدربة وتأهبت الدبابات لدهسهم في موقف لم نشهد له مثيل .

– انطلاق فرقة عسكرية من جيش الصبايحية بقيادة الكوولنيل سيكالدى وهو من أصل كورسيكي متشبع بحقد دفين وغطرسة نحو باب الأقواس ورأس بيضاء ورأس قلوش شمال غرب المدية للبحث عن الفدائي ، حيث دخل أفراد الفرقة الأحواش والديار والمساكن لتفتيشها تفتيشا دقيقا إلى أن وصلوا إلى منزل الشهيد محمد الربعي فأخرجوه من بيته و اغتالوه رميا بالرصاص ورموه عند مدخل حوش الآغا .

وصول فصيل آخر في شاحنة نقل GMC وسيارة جيب ودبابة مدفعية عيار 105، ودخل هذا الفصيل وهم سكارى إلى الحوش لتفتيشه و اعتقال كل الرجال الموجودين قبل نقلهم إلى باب الأقواس مكان العملية الفدائية تحت وابل من الشتائم والضرب العنيف، وقد نال الشيخ الشهيد علي ولد خاوة معلم القرآن هوانا وذلا شديدين وهم ينقلونه من مكان إلى مكان. كما ركزوا في استفزازاتهم على النساء وحتى الأطفال من بينهم راوي هذه الواقعة الذي كان عمره أنذاك اثنا عشرة عاما ونصف مما يترجم همجية العدو الفرنسي .

بعد عودتهم مرة أخرى لتفتيش الحوش من جديد ، استشاطوا غضبا لما وجدوا بطاريات كبيرة كان يستعملها المرحوم مصطفى ولد خاوة لتشغيل مذياعه ، و هي بطاريات تباع برخص من مصالح الأمن الفرنسي ، لأن المجاهدين كانوا يستخدمونها في عملية تفجير القنابل والألغام ضد دوريات العدو ، ثم خرجوا وطلبوا منا الدخول إلى منازلنا لكنهم عادوا مرة أخرى وأخرجونا من جديد بعدما توقفوا مدة مع حارس حاجر القطار المدعو " أريستيد سانتاس" الذي قال لهم بأن سكان حوش الاغا كلهم فلاقة و أن ناس غرباء يترددون على المكان خفية ، فما كان منهم إلى أن أوقفونا في بطحاء الحوش يتقدمنا الشهيد علي ولد خاوة، و فجأة أطلقوا علينا وابلا من رشاش 30 كانت منصوبة على سيارة جيب ثم اتبعوا ذلك بإطلاق ثلاث طلقات مدفع عيار 105 من الدبابة التي كانت بعيدة بحوالي 30 مترا، وقد نجم عن هذا الاعتداء الهمجي:

ثلاث شهداء وهم :



- الشهيد علي ولد خاوة معلم القرآن وعمره 70 سنة
- الشهيدة فاطمة ولد خاوة بنت الشهيد علي التي بترت ساقيها
- الشهيدة البنت فضيلة ولد خاوة وعمرها 14 شهرا انفجرت أحشاؤها ورئتها و كبدها بفعل شظايا المدفع .

ثمانية جرحى وهم :

- **خدوجة سليماني** زوجة ولد خاوة محمد، مجروحة في الرأس بسبب رصاصة وفي الرقبة جراء شظايا المدفع أدت إلى قطع الحبال الصوتية، فعاشت بكماء ومشلولة اليد اليمنى متأثرة برصاصة الرأس ، بقيت في المستشفى أربعة أشهر منها 45 يوم فاقدة للوعي ، توفيت يوم الاثنين 15 جوان 1995.
- **فاطمة الزهراء بن رقية،** دخلت المستشفى مهشمة الذراع مما اضطر الأطباء إلى أخذ قطعة لحم من فخذها لتغطية تهشم أعلى ذراعيها، مكثت في المستشفى 4 أشهر .
- **يمينة سليماني،** وهي ضرة الشهيدة فاطمة ولد خاوة مجروحة في الصدر .
- **مريم ولد خاوة** ،مجروحة في الصدر وهي أخت الشهيدة فاطمة ولد خاوة .



❑**خداوج ولد خاوة** مجروحة في الصدر كذلك.

ويوجد ثلاثة أطفال مجروحين جروحا خطيرة وهم:

❑**الياس ولد خاوة**، مجروح في أعلى الفخذ جروحا بليغة أثرت فيما بعد على مشيته، بقي في مستشفى الدويرة عاما كاملا للعلاج .

❑**يونس ولد خاوة**، مجروح جرحا حادا، بقي في المستشفى ستة أشهر لعلاج فخذه .

❑**محمد ولد خاوة**، مجروح جروحا خطيرة في أعلى فخذه، بقي في المستشفى ستة أشهر .

في صباح يوم الأحد 16 ديسمبر 1956،كان أول من وصل إلى مكان الجريمة هو الطبيب الشهيد اسماعيل بوضربة الذي قام بتصوير القتلى والجرحى مع تحرير تقرير مفصل عن هذه الجريمة الشنعاء بعثه إلى المرحوم محمد لبجاوي عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وقد استغلت قيادة جبهة التحرير الوطني هذه الجريمة عند عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة سنة 1957 حسب ما ورد في كتاب معركة العاصمة أو معركة الجزائر تأليف محمد لبجاوي من ص 186 إلى ص188.

بعد ذهاب الطبيب اسماعيل بوضربة، وصل عامل العمالة المدعو بونوم ومعه رئيس المحكمة ووكيل الجمهورية صحبة كتاب الضبطية القضائية الشهيد أحمد السقدي وكان قريب العائلة، فحمل البنت الشهيدة فضيلة وهي مقطعة الأحشاء والكبد والرئة ووضعها في وجه القاضيين وهو يقول:" هذه فرنسا الحرية والأخوة و المساواة تقوم بهذه الجريمة الشنيعة" ، وفي ليل ذلك اليوم اعتقل ولم يظهر عليه أي أثر إلى يومنا هذا رحمة الله عليه .

نقل الجرحى في سيارة الإسعاف إل مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة صحبة المرحوم الحاج الشريف سليماني للعلاج، ودفن الشهداء الثلاثة بعد صلاة الظهر، وقد صلى عليهم المرحوم الشيخ المفتي مصطفى فخار صحبة عشرات الآلاف من المشيعين مفزوعين من هول هذه الفاجعة وذلك يوم الأحد 16 ديسمبر 1956 .

نتائج المجزرة

❍تشتيت وتشريد عائلات سكان حوش الآغا وهي أربعة عائلات :

❑ **عائلة الشهيد علي ولد خاوة وعدد أفرادها عشرة .**

❑ **عائلة محمد ولد خاوة وعدد أفرادها عشرة .**

❑ **عائلة مولود ولد خاوة وعدد أفرادها عشرة .**

❑ **عائلة مصطفى ولد خاوة وعدد أفرادها ثمانية.**

❍تخريب أثاث المنازل وسكب عصير الروب ومزجه بالدقيق في البيوت و سرقة الأموال وذهب النساء.

علم مسؤولو جيش التحرير بوشاية حارس حاجز القطار " أرستيد سانتاس " ضد سكان حوش الآغا، فأرسلوا له فدائيا يدعى محمد وعلي بن عمر المدعو الدخلى يوم الاثنين 17 ديسمبر على الساعة الثالثة والربع عصرا، فنفذ فيه الإعدام وجرح والده في مكان عمله بحاجز القطار ، لتصبح عائلة حوش الآغا محل متابعة وبحث ومراقبة لأبنائها، فمنهم من هاجر إلى الصحراء للعمل والإبتعاد عن تحرشات العدو، ومنهم من التحق بجيش التحرير كالمرحوم أحمد ولد خاوة المدعو عبد الكريم الذي التحق بجيش التحرير وهو إبن 15 سنة **ويوسف ولد خاوة الذي استشهد في معركة الرقيطة في مارس 1959 متأثرا بحروق النابالم رحمه الله .**



❍إضراب سكان مدينة المدية عن العمل وعن كل نشاط تجاري لمدة ثلاثة أيام من الأحد 16 إلى غاية الثلاثاء 18 ديسمبر 1956 احتجاجا على هذه المجزرة التي ذهب ضحيتها إلى جانب قتلى وجرحى حوش الآغا العديد من الضحايا منهم : عبد القادر عرابي – أحمد بوكوار – خمسة إخوة بن دامارجي ومحمد صفار اللبان وغيرهم من الشهداء والمجروحين، كرد فعل من قبل العدو الفرنسي عن مقتل الجندي لوبيز .

❍إزدياد العمليات الفدائية في قلب المدية و التحاق المئات من الشباب المتعطشين للجهاد بصفوف جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني .

❍إنتشار نقاط المراقبة ومراكز الإعتقال والسجون في المدية، حيث أقام العدو أكثر من 30 مركز في مدينة المدية وضواحيها .



من شهـــداء ثورتنـــا التحريريـــة

الشهيد نصرات حشاني
وجهوده النضالية خلال الثورة التحريرية بمنطقتي وادي ريغ ووادي سوف



بقلم الأستاذ الدكتور / رضوان شافو
قسم العلوم الإنسانية - جامعة الوادي

تعتبر منطقتي وادي ريغ ووادي سوف من بين المناطق الصحراوية الجزائرية التي كانت لها إسهامات كبيرة خلال الثورة التحريرية، وذلك بحكم أنهما كانتا معبران أساسيان لقوافل السلاح التي كانت تأتي عن طريق الحدود التونسية والليبية، هذا بالإضافة إلى أنهما قدمتا قوافل كثيرة من الشهداء خلال المعارك و الاشتباكات التي جرت بهما. وعلى الرغم من توجيهات قيادة الثورة بالمنطقة الأولى (الأوراس)، بعدم القيام بأي عمل ثوري قد يلفت انتباه القوات الإستعمارية إلى أن تفرض الثورة التحريرية وجودها على أرض الميدان ، لأن ارتكاب أي خطأ بهذه المناطق،سيؤدي حتما إلى فرض طوق أمني على الحدود الشرقية مما يتسبب في وقف الإمدادات والمساعدات الخارجية التي تأتي من الدول الشقيقة المجاورة، إلا أن المنطقتين كانت لهما بصمتهما مع البدايات الأولى لاندلاع الثورة التحريرية، وذلك عن طريق التموين المالي والدعم اللوجستيكي لمنطقة الأوراس، ولعل معركة حاسي خليفة التي حدثت في 17 نوفمبر 1954، هي خير دليل على المواكبة الآنية لمختلف الهجومات والاشتباكات التي عرفتها مختلف المناطق الجزائرية عشية اندلاع الثورة التحريرية.

لهذا السبب، كان اختياري لدراسة مآثر الشهيد نصرات حشاني وجهوده النضالية خلال الثورة التحريرية، كونه كان قاسما مشتركا في النضال الثوري بين منطقتي وادي ريغ ووادي سوف، ويتجلى ذلك من خلال مشاركته في بعض المعارك التي حدثت في المنطقتين، وأيضا من خلال عمليات التنسيق العسكري مع بعض قيادات الثورة بالولاية السادسة مثل سي الحواس والطالب العربي قمودي، بالإضافة الى الثقة العسكرية التي كان يحظى بها الشهيد نصرات حشاني في أوساط القيادة الثورية للولاية السادسة التاريخية، حيث أرسلت هذه الأخيرة رسالة تعزية إلى عائلته ممضاة من طرف العقيد محمد شعباني.

المولد والنشأة

ولد الشهيد نصرات حشاني بن بشير بن عبد القادر و فرجاوي الزهرة، خلال سنة 1935 بقرية تبسبست (تقرت)، وهو الإبن الثاني في العائلة ، حيث نشأ وترعرع في أسرة محافظة ميسورة الحال تميزت بالإستقامة والعلم والأخلاق، وتعتبر هذه العائلة أصيلة منطقة وادي سوف، حيث هاجر منها والده باتجاه تقرت بقصد التجارة خلال العقد الثاني من القرن العشرين، وهناك استكملوا عيشهم إلى يومنا هذا.

ولما اشتد عوده، ادخله والده الى إحدى المدارس القرآنية بالقرية، أين حفظ ما تيسر من كتاب الله ، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد شيخه علي رحمون، ثم التحق بالتعليم الرسمي و زاول دراسته بالمدرسة الفرنسية الابتدائية، غير ان ظروف العيش القاسية بالمنطقة نتيجة للتسلط الاستعماري جعلته يغادر الدراسة مرغما، ليلتحق بعالم الشغل مع والده في التجارة، ثم تعلم حرفة الخياطة وظل يشتغل بها الى غاية التحاقه بصفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بتقرت سنة 1956.

ظروف التحاقه بصفوف الثورة التحريرية

يبدو أن مظاهر التسلط الإستعماري على سكان منطقة وادي ريغ في ظل الحكم العسكري، وتنقل والده بهدف التجارة بين وادي ريغ وقسنطينة كان له دور بارز في تبلور الفكر الثوري عند الشهيد نصرات حشاني، فالمتتبع للأوضاع السياسية للجنوب الجزائري خلال فترة الحركة الوطنية، سيلاحظ بأنها لم تكن بمعزل عن الحراك السياسي الذي كان قائما في مناطق الشمال، حيث شهدت منطقة وادي ريغ حراكا سياسيا واصلاحيا واجتماعيا وكشفيا من خلال مختلف التشكيلات السياسية والإجتماعية التي جسدت الحركة الوطنية بالمنطقة، بالإضافة إلى التواصل السياسي بين مناضلي المنطقة ومناضلي مناطق الشرق الجزائري الذي مكن نصرات حشاني من الإحتكاك بهذا الحراك السياسي منذ سنة 1940،وهو لا يزال صغيرا، خاصة لما كان يتنقل ويتجول مع والده بهدف التجارة بين مختلف المناطق جنوبا وشرقا، غير أن الإدارة الإستعمارية كانت قد تفطنت لتحركاته في إطار تتبع عناصر خلية حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بتقرت، مما دفع بها إلى القبض عليه واستجوابه عدة مرات، ونظرا لكراهيته الشديدة للإستعمار الفرنسي، فقد بقي محل مضايقات السلطة الإستعمارية في كل مرة مما زاده إصرارا وعزيمة على تحدي الاستعمار خاصة مع اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954.



هذا الإصرار الوطني لاحظه والده سي البشير الذي كان يعتقد أن ابنه حشاني صغير السن لخوض تجربة العمل الثوري، وذلك لقلة تجربته السياسية، فكان يَكُفُّهُ عن ذلك، تجنبا لمضايقات الإستعمار الفرنسي، إلا أن نصرات حشاني بات مقتنعا بالعمل العسكري أكثر من أي وقت مضى، والإلتحاق بصفوف الثورة التحريرية.

ومع بداية تنصيب الخلايا المدنية لجبهة التحرير الوطني على مستوى منطقة وادي ريغ سنة 1955،بادر نصرات حشاني بالاتصال بأعضاء الخلية الثورية بتقرت بقيادة المجاهد محمد صالح مسغوني، وعضوية كل من : عبد الحميد عقال، جاب الله بن هدية، المولدي بن احميدة، علي كافي، محمد العيد و شقيقه محمد عمران بوليفة، علي مسعود، بورنان أحمد و زين العابدين بن العمري، عارضا عليهم الإنضمام إليهم والمشاركة معهم في مختلف الأعمال الثورية، إلا أن طلبه قوبل بالرفض عدة مرات، وذلك لاعتبارات أمنية سرية، ولصغر سنه ايضا، غير أن إصراره على الإلتحاق بصفوف الخلية الثورية على مستوى تقرت، جعله يثبت نفسه لهم، ويحظى بثقتهم من خلال القيام بمجموعة من الأعمال الفردية التي تدل على أنه قادر على تحمل كل مسؤولياته الوطنية، مثل حث الناس على مساعدة الثورة بالمال واللباس والرجال، ونشر الوعي الوطني وتبليغ أصداء الثورة بين الأهالي، ومع أوائل سنة 1956 التحق رسميا بصفوف الخلية الثورية بتقرت.

نضاله خلال الثورة التحريرية

حسب شهادات العديد من رفاق الشهيد نصرات حشاني، فإن هذا الأخير في البدايات الأولى لنضاله، أسندت له مهمة مسؤول فوج الفدائيين بتقرت، حيث كان يقوم بصنع القنابل اليدوية باستعمال علب الطماطم الفارغة، متخذا من منزل عائلته مقرا لذلك، وكان ذلك بمساعدة كلا من المجاهدين: بن صندالي، واحمد شعبان، وعبد القادر جلابية، وتضيف الشهادات الحية بأن هذه القنابل كان يضعها نصرات حشاني في مختلف مراكز واماكن تجمع المعمرين والقوات الفرنسية على مستوى تقرت.

وخلال إضراب الثمانية أيام من 28 جانفي إلى 04 فيفري 1957م الذي شنه الشعب الجزائري تلبية لنداء جبهة التحرير الوطني، قام نصرات حشاني بدور كبير في خياطة الأعلام الوطنية و توزيعها على الأهالي بحكم امتهانه لحرفة الخياطة ، إضافة إلى المناشير الداعية إلى الإضراب التي كان يوزعها على التجار والعمال والفلاحين.

وعلى خلفية الإشتباك العسكري الذي وقع في 30 نوفمبر1957 بين المجاهدين والجيش الفرنسي في شمال منطقة المغير (منطقة البعاج)، حيث تم العثور على جثة الملازم الأول بن مالك حسان ومعه حقيبة تحتوي على وثائق مخطوطة باللغة العربية، هذه الوثائق كشفت تنظيم جبهة التحرير الوطني في قرى وادي ريغ، لتشرع بعدها القوات الفرنسية في اعتقال كل من وجد إسمه في القائمة، مما دفع بالقائد نصرات حشاني إلى التنقل إلى ضواحي منطقة المغير ليواصل نشاطه الثوري متخفيا عن أعين السلطة الإستعمارية، وفي سنة 1958 التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بالمنطقة وعين برتبة مسؤول عسكري على الناحية الرابعة بالمنطقة الرابعة بالولاية السادسة، خلفا للشهيد أحمد بن شعبان.

ويذكر المرحوم المجاهد محمد ديدة بأن القائد نصرات حشاني منذ توليه المسؤولية العسكرية، توسع نشاطه الثوري إلى حدود منطقة وادي سوف، حيث كانت له تنقلات معه عبر مناطق ورقلة ، تقرت، أم الطيور، والبعاج، وصولا إلى منطقتي قمار، وبرج خان، هذا الأخير الذي كان مخبأ للمجاهدين ينظمون فيه اجتماعاتهم.

وفي هذا الصدد يذكر الدكتور محمد رشدي جراية، أنه في إحدى المرات جاء القائد نصرات حشاني إلى الوادي واتفق مع جماعة من المجاهدين على التخطيط لتفجير كبير بفندق ترانزاتلونتيك (Transatlantiques)خـــلال ليلة عيد الميلاد، حيث كان أغلب معمري الوادي والقيادات الإدارية والعسكرية الفرنسية يحتفلون بهذه المناسبة في هذا الفندق، وبعد أن وضعت بعض المتفجرات في أماكن محددة من الفندق استعدادا لليوم الموعود، صادف أن التقى نصرات حشاني بالشيخ في لقاء خاص سري، فأخبره بما فعل مستشيرا إياه، فكان جواب الشيخ: " لا أقول لك افعل و لا أقول لك لا تفعل، لكن النصيحة أقول بأنك إذا نجحت بهذا التفجير، فإن الثورة ستموت بعدها في سوف، لأن العدو سيراقب المنطقة أكثر ويجلب لها أعدادا كبيرة من القوات ترابط هنا، وبهذا فإن سوف لن تؤدي بعدها دورها كما ينبغي باعتبارها المعبر الرئيسي للأسلحة وللتمويل بحيث تكون المراقبة مكثفة والأرض رملية تظهر عليها آثار الأقدام وبهذا ستشل الثورة وتعاق مسيرتها" ، وهكذا أعرض نصرات حشاني عن الفكرة و أوقف تنفيذها.

وتجدر الإشارة أيضا، أن الشهيد نصرات حشاني كان يتميز بالحنكة العسكرية والدهاء في التخطيط والتنظيم الثوري بالمنطقة، وخاصة فيما يتعلق باستمالة العملاء المجندين في صفوف الجيش الفرنسي، وهو ما يؤكده المرحوم المجاهد المولدي بن احميدة، حينما قال بأن القائد نصرات حشاني أمرهم بالإتصال ببعض القومية في المنطقة واستمالتهم للعمل في صفوف الثورة ودعمها بشيء من المال والذخيرة الحربية، وقد آتت هذه الخطوة أكلها مع الكثير منهم.

وفي ظل العمل الثوري الذي كان يقوم به الشهيد نصرات حشاني على مستوى منطقة وادي ريغ و الذي أقلق السلطة الإستعمارية كثيرا، مما دفعها إلى التسلط على عائلته بفرض الإقامة الجبرية عليها وحجز كل ممتلكاتها.

كما تم اعتقال والده بشير بن عبد القادر في سجن الثكنة العسكرية بتقرت، وقاموا بتعذيبه لمعرفة مكان تواجد ابنه الشهيد حشاني، إلا أنهم فشلوا في ذلك، فاطلقوا سراحه في خريف 1960، غير أنه بقي متأثرا بالتعذيب إلى أن توفي في 19 اكتوبر 1960.




القائد نصرات حشاني وهو يتوسط رفاقه

المعارك والاشتباكات والعمليات الفدائية التي قادها الشهيد نصرات حشاني

العملية الفدائية بالمقارين 1958: نفّذها نصرات حشاني رفقة بعض الفدائيين بقرية المقارين، حين قاموا بتصفية ثلاثة خونة بعد أن اقتحموا منزل "الخوجة" أين كانوا يتواجدون وألقوا عليهم القبض ثم اقتادوهم إلى خندق السفالة وقضوا عليهم.

اشتباك ارزيق (جوان 1958): قاده رفقة مجموعة من افراد جيش التحرير الوطني، حيث تكبدت فيه القوات الإستعمارية خسائر كبيرة في الأرواح مقابل سقوط شهيد واحد.

معركة المدرونة 1958: قادها رفقة 14 جنديا من افراد جيش التحرير الوطني و 22 فدائيا، حيث تكبدت فيها القوات الاستعمارية مقتل 15 جنديا ، مقابل استشهاد ثمانية مجاهدين.

معركة بوخشبة 15 أفريل 1960: والتي حدثت بمنطقة المنقر بالطيبات ، حيث خاضها القائد نصرات حشاني برفقة 13 فردا من جنوده ضد عملاء القوات الفرنسية (القومية)، وانتهت بإصابة أحد العملاء على مستوى الكتف، مما دفعهم إلى الإنسحاب وترك عتادهم المتمثل في أسلحة و5 جمال و5 خيام و أواني للطبخ.

اشتباك حوض الطرفاية 1961: قاده رفقة 6 جنود من أفراد جيش التحرير الوطني ضد مجموعة من عملاء الإستعمار(خونة)، الذين تمت تصفيتهم، مع غنيمة مجموعة من العتاد تمثل في منظارات بعيدة المدى.

معركة عين الشيخ 10 جوان 1961: قادها رفقة ثمانية من جنوده ضد القوات الفرنسية بمنطقة عين الشيخ ضواحي سيدي خليل بالمغير، وفيها استشهد نصرات حشاني.

استشهاد نصرات حشاني

استشهد نصرات حشاني في معركة عين الشيخ بضواحي المغير التي حدثت في 10 جوان 1961، أين كان رفقة سبعة من المجاهدين منهم :السلمي علي، ديدة محمد ، بالطاهر علي بن النوي، عبد الرحمن قوتال، وعبد الرحمن كريكب، وقد اكتشفت القوات الفرنسية امرهم على إثر وشاية من أحد العملاء (القومية)، فاستعجلت الحضور إلى عين المكان وتمت محاصرتهم، الأمر الذي أجبر القائد نصرات حشاني ورفاقه في الدخول معهم في إشتباك عسكري لمدة تجاوزت سبع ساعات، أين أصيب نصرات حشاني بطلقة رصاصة على مستوى الصدر استشهد على إثرها هو ورفيقه الطاهر علي بن النوي، فيما أصيب كلا من المجاهدين محمد ديدة ،والسلمي علي، وعبد الرحمن كريكب بجروح متفاوتة ، بينما تكبد العدو خسائر هائلة في الأرواح بين قتيل وجريح.

شهادات حول الشهيد نصرات حشاني

- **شهادة المجاهد محمد صالح مسغوني** : " حشاني من الناس الذين فرضوا أنفسهم علينا ولم نطلب منه النضال لصغر سنه، حيث كنا نرى فيه عدم القدرة على تحمل هذه المسؤولية العظيمة".

- **شهادة المجاهد محمد ديدة:** " كان نصرات حشاني يلبس لباسا عسكريا، وكان يحمل معه سلاح MAT 49".

- **شهادة المجاهد لكحل مسعود:** " كان نصرات حشاني قبل استشهاده قد صافح رفاقه من المجاهدين مصافحة المودع، وكأنه كان يشعر أن روحه ستفارق هذه الحياة".

- **شهادة الشيخ سيدي أحمد التجاني:** " كان نصرات حشاني يمثل سي الحواس بمنطقة وادي ريغ ووادي سوف... وهو شاب وديع وصادق ويأتيني من حين لآخر لأخذ الإعانات والمساعدات وكان سي الحواس يوصيه بالشيخ أحمد التجاني خيرا ويقول له استشر الشيخ في كل كبيرة وصغيرة فهو ذو نظر ثاقب..."



من شهداء منطقة العين الكبيرة
الشهيد عبد القادر بوالحية المدعو قدور



بقلم الدكتور / لخضر بوطبة
جامعة سطيف 2

تعد منطقة العين الكبيرة شمال مدينة سطيف (على بعد 27 كلم)، من المناطق التي اكتوت بنار الإستعمار البغيض على مدى أكثر من قرن، بحكم موقعها الإستراتيجي الذي هو بمثابة همزة وصل بين ولايات ثلاث هي جيجل وبجاية وسطيف، ويمر بجوارها قوافل المجاهدين المتجهين نحو تونس لجلب السلاح والذخيرة، ومن هذا المنطلق جعلت بها سلطات الإحتلال عدد كبير من مراكز العساكر والدرك والشرطة من أجل إحكام رقابتها على السكان، وقدمت منطقة العين الكبيرة كغيرها من مناطق الوطن قوافل من الشهداء والشهيدات في سبيل الاستقلال والحرية،و يعد الشهيد عبد القادر بوالحية من أشهر شهداء المنطقة لذلك ارتأينا ان نقدم نبذة عن حياته وكفاحه.

مولده ونشأته

ولد عبد القادر بوالحية المدعو قدور يوم 21 جانفي 1925 بحي الكومينال بمدينة بيريڤوفيل Périgotville (العين الكبيرة) حاليا، من أبيه إبراهيم وأمه خديجة رحماني، كان وحيد والديه من الذكور، وله أختان : فاطمة والزهرة.

ترعرع قدور بين أحضان والديه وأختاه وكان مدلل الأسرة، تعلم في مدرسة المدينة التي كانت متواجدة حيث توجد الآن دار الشباب ، وفي نفس الوقت كان يحفظ القرآن على يد الشيخ بيوض بذات المدينة.

صفاته

كان وطنيا، واعيا بالوضعية المزرية التي كانت تعيشها البلاد عامة ومنطقة العين الكبيرة خاصة بحكم عمله في المقهى واحتكاكه بالمعمرين، لا سيما وأنه كان يتقن اللغة الفرنسية وبالتالي كان يفهم ما كان يتحدث به المعمرون، ولا شك أنه كان يقارن بين حياة هؤلاء الذين كانوا يتمتعون بخيرات البلاد، حيث كانوا يمتلكون أجود الأراضي في منطقة الكونت في أعالي العين الكبيرة (بجانبي الطريق المؤدي إلى عموشة)، ومرج ميدون (بجانبي الطريق المؤدي إلى الدهامشة) وأراضي شولي (طريق سطيف)،حيث كان سكان المدينة ومشاتيها يعملون كخماسين و مزارعين عند المعمرين والقياد. كما كانوا يعملون في إصلاح وشق الطرقات لكي يتمكن الكولون من التنقل في ممتلكاتهم وكذلك القيام بجولات سياحية في المناطق الجبلية والساحلية، وكذا لأغراض عسكرية تتمثل في التوسع الإستيطاني وإمكانية إخماد الثورات وحركات التمرد والعصيان بسهولة وسرعة. ويشهد كل من يعرف الشهيد قدور بوالحية من معاصريه بالروح الوطنية التي كان يتصف بها وحقده وبغضه للإستعمار.

نشاطه السياسي

عمل في وقت مبكر في مقهى ليساعد والده المريض، وقبل حوادث 8 ماي 1945 ، قدم إلى مدينة العين الكبيرة شخص من مدينة قالمة يدعى عمار بوجريدة الذي قيل لي أن السلطات الفرنسية أبعدته من قالمة ربما من أجل نشاطه السياسي وكان يعمل إسكافيا، وكان هذا الشخص يعمل على نشر الوعي السياسي والنضال من أجل استقلال الجزائر في وسط شباب المدينة. ولعل الشاب قدور بوالحية تأثر بنشاط هذا الشخص خاصة أن محاربة العدو كانت تنمو في عقله لا سيما وأنه كان من المشاركين في أحداث ماي 1945 في المنطقة، وكان من الذين شاهدوا القمع والتقتيل وانتقام الفرنسيين الفظيع من السكان العزل.

و في الثامن من ماي شارك مع مجموعة من رفاقه في الأحداث التي عرفتها مدينة العين الكبيرة حيث سقط عدد من القتلى الأوروبيين، وعقب تلك الأحداث هرب مع عائلته إلى مدينة الجزائر العاصمة لأنه أصبح مستهدفا من طرف السلطات الإستعمارية، حيث مكث بها مدة سنتين .

وفي سنة 1947 عاد إلى مدينته العين الكبيرة واستقر في الضواحي، وأصيب بمرض خطير، و قد تمكنت السلطات الإستعمارية من اكتشاف أمره وألقت عليه القبض حيث زجت به في سجن بني عزيز لمدة أسبوعين، ثم استفاد من قرار العفو الشامل الذي أصدرته السلطات الفرنسية في هذه السنة، وعاد إلى أهله واستأنف نشاطه المعتاد في المقهى. وكان على اتصال دائم بالسياسيين من كل مكان.

بحكم اشتغاله في المقهى الذي كانت تملكه الأسرة في وسط المدينة المذكورة، فإنه كان يمارس السياسة منذ وقت مبكر، وقد سمحت له هذه الوظيفة بمتابعة أخبار المنطقة، وكذلك معرفة الناس بحذر وحيطة لأن عيون المستعمر كانت يقظة، ومن ثمة كانت له شعبية كبيرة ليس في مدينة عين الكبيرة فقط، بل في كل المنطقة، حيث كان سكان الدواوير يقصدون المدينة بصفة دائمة، ويوم السوق الأسبوعي للدواوير و المشاتي البعيدة كدوار الدهامشة و بابور و بوصلدوع وسرج الغول وغيرها.

وذكر لي نجله الكبير محمد أن والده كان من قراء جريدة حزب الشعب الجزائري وأنه كان ناشطا سياسيا قبل وبعد مجازر 8 ماي



1945، وخلال الثورة كان مسؤولا عن أسرته بعد وفاة والده، كان يكلف أشخاصا يقومون بسلب ممتلكات الكولون الذين كانوا ينعمون بخيرات المنطقة بينما كان سكانها محرومون منها وكانوا يعيشون في فقر مدقع، مما جعل الكولون يكثرون من الشكاوي ضده ولا سيما المعمر روجي فيرلان Roger Ferland الذي كان يملك طاحونة في مدينة بيريفوفيل (العين الكبيرة)،ولما فتح قدور بوالحية طاحونة في نفس المدينة، جن جنون هذا المعمر وقال له مرة إنك تفسد علي تجارتي وتأخذ مني زبائني، فلا يمكنه أن يفوت له صنيعه هذا. ولما كثرت الشكاوي ضده استدعاه مسؤول الأمن في المدينة حينئذ ولما حضر حاول أن يقوم بعملية غسل الدماغ له حيث قال له:" أظن أنك وحيد الأسرة وتملك بيتا ومقهى فدع السياسة للسياسيين"، فرد عليه قدور بوالحية قائلا : " أولا إنكم قطعتم البحر ولم تكتفوا بالاستقرار في المدن الساحلية فحسب، بل وصلتم حتى مدينة العين الكبيرة، وثانيا ماذا يعني لك العلم الذي يوجد في أعلى هذه البناية ". فاندهش هذا المسؤول لكلامه الجريء حتى وقف من كرسيه، فقال له: "هذه المرة أتيت بنفسك بعد أن استدعيناك، لكنني لن أضمن لك كيف سيكون الحال في المرة المقبلة". ففهم قدور بوالحية الرسالة، حيث استغل ذهابه إلى مدينة سطيف لاقتناء البضاعة للنزول في منتصف الطريق في مكان يدعى الخبابشة (بين مدينة سطيف والأوريسيا) ليلتحق بصفوف الثورة. ولما جاءت عناصر الشرطة بعد وقت قصير للسؤال عنه في مدينة العين الكبيرة أجابوه في بيته أنه ذهب إلى مدينة سطيف لجلب البضاعة للمقهى.

خشي بعد ذلك أن تقوم السلطات الإستعمارية باستخدام أسرته كرهينة للضغط عليه من أجل العودة للقبض عليه، فطلب من صديقه الوفي النواري زكرامي (كان يتظاهر بتعاونه مع الإستعمار حيث كان يتردد على الحانة الموجودة في المدينة ويتناول المشروبات مع الكولون والمخبرين الفرنسيين)، أن يدبر طريقة لتهريب أسرته (أبناءه وأمه وأخواته). كانت المهمة صعبة لأن المدينة كانت محاطة بأسلاك شائكة والدخول والخروج كان مراقبا بشدة. حينئذ اهتدى صديقه إلى فكرة حيث دعا مخبرين اثنين إلى شرب كأس خمر في الحانة حتى ثملا، بينما حرص هو أن يبقى يقضا، ثم طلب منهما أن يكملا الحفلة في مدينة سطيف فلم يمانعا وأن يسمحا له بالذهاب إلى البيت لقضاء حاجة ثم يعود بالسيارة، فذهب إلى بيت قدور بوالحية وحمل أسرته على متن السيارة في المقاعد الخلفية وترك المكان للمخبرين في المقاعد الأمامية، وبهذه الطريقة تمكن من عبور حاجز المراقبة عند مخرج المدينة وأوصل الأسرة إلى صهره في مشتة الحرايف قرب سطيف.

لعب الشهيد قدور بوالحية دورا هاما في تجنيد عدد من الشباب في مدينة العين الكبيرة ومشاتيها، حيث استطاع إقناعهم نظرا لبراعته وخبرته في النضال السياسي بالإنضمام إلى صفوف الثورة، ومن جملة الذين جندهم نذكر: الشهيد مرزوقي علاوة، عطروط دحمان ، الشريف زكرامي وغيرهم. و كان الشهيد برتبة محافظ سياسي في الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) المنطقة الثانية – القسم الثاني، وبقي في الكفاح وأصبح مطلوبا من سلطات العدو حتى شهر نوفمبر 1960.

القبض عليه واستشهاده

من الصعب جمع المعلومات المؤكدة بعد مرور أكثر من ستين سنة على الحدث الذي هز مدينة العين الكبيرة و ماجاورها حينئذ، الحدث هو القبض على المجاهد عبد القادر بوالحية المدعو قدور، في مكان يقال له واد الصفصاف قرب مدينة سيلاق (بني فودة حاليا) حيث كان يختبئ في كازمة تسمى مزيرة، ثم اقتيد إلى مدينة العين الكبيرة حيث تعرض لأبشع أنواع التعذيب كما يشهد بذلك الكثير من المواطنين. مورس عليه تعذيب رهيب لكنه كان يسخر من معذبيه ولم ينطق بأية كلمة قد تضر بإخوانه المجاهدين، ولما سئموا منه اقتادوه يوم 17 نوفمبر 1960 إلى موقع يقال له سيدي بن سعادة في دوار صرفدة في أعالي مدينة العين الكبيرة، على الطريق المؤدي إلى عموشة حيث قاموا بإعدامه رميا بالرصاص بكل برودة دم حسب شهادة السيد بوزيد حمر العين المدعو لبجاوي ، وقيل أنه لما كانوا يعذبونه في مدينة العين الكبيرة منعوا دخول الناس إلى المدينة خلال يومين، وكان روجي فيرلان أحد غلاة المعمرين قد طلب من المسؤول أن يعطيه قطعة لحم من قدور بوالحية لأكلها، لكن هذا المسؤول رفض طلبه حسب شهادة السيد عمار بازة.

وعلى الرغم من أن القانون لا يسمح بقتل المعتقلين من المقاتلين، إلا أن الكولون الذين عانوا من ضرباته بزعامة روجي فيلان السابق الذكر وابن المعمر طوران Torrent Emie دفعوا رشوة للإدارة المسؤولة حينئذ للتخلص منه وتصفيته جسديا.

كان الشهيد قدور بوالحية محبا للشعب حريصا على سلامته وأمنه، حيث يروي أحد المواطنين يدعى بوزيد حمر العين المدعو لبجاوي في شهادة له عن الشهيد : "جاء إلى منزلي حيث كان السيد الطاهر بوسنينة في



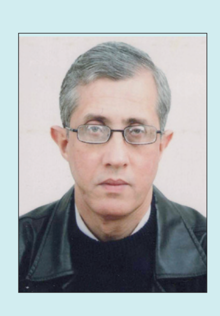
ضيافتي، فلما تعرفت عليه دخل الدار وقال للمسؤول الطاهر بوسنينة لماذا لم تجعلوا الحراسة عند مدخل المشتة أو الدار؟ .. إنكم بهذا تعرضون أنفسكم والشعب للهلاك، و أضاف قائلا لا يحق لك قانونيا أن تتحدث دون أن تجعل الحراسة على الدار.'' وشهد من كان يعرفه بشجاعته المنقطعة النظير، فلم يكن يخشى العدو ولا الموت، وكان يبث الرعب في صفوف المعمرين من خلال أعمال النهب والتخريب لممتلكاتهم، من أجل إضعافهم والانتقام منهم.

وفيما يتعلق بالأعمال التي كان مكلفا بها قدور بوالحية، ذكر المجاهد منصور لمطاعي المدعو سي رابح في مذكراته أن الشهيد قدور بوالحية ساعد على هروب عنصرين من الجيش الفرنسي سنة 1956 وهما قدور بلعز و صالح أوحشيش اللذان ظلا ينشطان في الولاية الثانية، وساعدهما على الإتصال بجيش التحرير الوطني والانضمام إلى صفوفه.

كان بإمكان الشهيد أن يعيش حياة ميسورة بالنظر لوضعه المادي، لكنه رفض أن يعيش كذلك بينما يئن أبناء وطنه تحت وطأة الإستعمار الغاشم، وأبت نفسه أن تعيش الذل والهوان وفضل التضحية بكل شيء في سبيل أن تحيا الجزائر التي كان يحلم أن يرى علمها يرفرف عاليا في السماء.

الأديب الشّهيد أحمد رضا حوحو





بقلم الأستاذ / أسامة حوحو

أديب وناقد إجتماعي ساخر، ولد الشهيد أحمد رضا حوحو بسيدي عقبة(بسكرة) يوم 15 ديسمبر 1910م، زاول تعليمه الإبتدائي بمدرسة "جيرار" الفرنسية (1916- 1923 م)، ثم انتقل إلى مدينة سكيكدة، حيث زاول تعليمه التّكميلي بثانوية " لوسياني" الدّاخلية إلى أن تحصل على الشّهادة الأهلية عام 1928م، إلتحق بعالم الشغل عام 1929م في مصلحة التّلغراف ببريد سيدي عقبة. هاجر مع عائلته إلى المملكة العربية السّعودية سنة 1935م واستقر بالمدينة المنورة، حيث انتسب إلى مدرسة العلوم الشّرعية لمدة أربع سنوات كاملة توجت بحصوله على شهادة نهاية الدّراسة(بامتياز). نشرت له مجلة الرّابطة العربية المصريّة (1937م) أول مقال تحت عنوان " الطّرقية في خدمة الإستعمار"، تولى سكرتارية تحرير مجلة المنهل السّعودية(1937-1940م)، عمل كأستاذ بمدرسة العلوم الشّرعية مباشرة بعد تخرجه منها(1939-1940م).

بعد اندلاع الحرب العالمية الثّانية، إنتقل إلى مكة المكرمة للاستقرار والعمل بها، فعمل بمصلحة بريدها كمترجم من الفرنسيّة إلى العربيّة (1940-1945م) إلى جانب هذا، واصل نشر مقالاته الصّحفية والأدبية على صفحات جريدة صوت الحجاز المكية بدلاً من مجلة المنهل المدنية الّتي اعتاد النّشر فيها.

عاد إلى أرض الوطن، وانضم إلى صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين كمصلح (1946-1956م)، فتولى التّعليم في مدرسة التّربية والتّعليم الإسلامية(بقسنطينة) ثم انتدب لإدارة مدرسة التّهذيب بشلغوم العيد (شاطودان سابقًا) لمدة قصيرة جداً، إلتحق بعدها بمعهد بن باديس لشغل منصب أمينه العام (1947م-1956م) . انتخب سنة 1948م عضواً في المجلس الإداري لجمعية العلماء، وعضواً في لجنة التّعليم العليا الّتي تشرف على مدارس الجمعية للتّعليم الحر، مثّل الجزائر في المؤتمر الدّولي الأول للسّلام بباريس أيام 20-25أفريل 1949م.

كما أنشأ جمعية المزهر القسنطيني للموسيقى والتّمثيل في 27 أكتوبر1949م الّتي من خلالها كان يعرض مسرحياته مثل: "ملكة غرناطة، بائعة الورد، البخيل،... إلخ"، كما أسّس بمعية بعض أصدقائه في 15 ديسمبر 1949م، أسبوعية إنتقادية ساخرة تحت عنوان الشّعلة التي قالت في أول صدور لها أنها ستكون سهاماً نافذة في صدور أعداء الجزائر، وقنبلة في حشد المتكالبين عليها.



كـان حوحو ينتقد من خلالها أساليب الإدارة الإستعمارية بصفة عامة وعملائها بصفة خاصة، وذلك من خلال ركني الجريدة الثّابتين: " تحت السّياط نغني" و "مسامير"، فتمّ توقيفها عام1951م بعد صدور واحد وخمسين عددا منها، سافر إلى جمهوريات الاتحاد السّوفياتي في أوت1950م وتشيكوسلوفاكيا ثم إلى إيطاليا في أوت 1951م للمشاركة في إعداد مؤتمر الشّرق الأوسط والشّمال الإفريقي، وقد أحبط المشروع بسقوط حكومة الوفد المصرية التي كان يرأسها أنذاك مصطفى باشا النّحاس. تم توقيفه من قبل الشّرطة الإستعمارية في فيفري1956م واستنطاقه وتعذيبه بمحافظة شرطة فندق الزّيت، ليخلى سبيله بعد تحميله مسؤولية أي عمل فدائي قد يحدث لاحقًا على مستوى المنطقة، وبالتّالي سيدفع الثّمن غاليًا، وبعد شهر من ذلك تم اختطافه وإعدامه.

من أعماله

غادة أم القرى(1947م) – مع حمار الحكيم (1953م) – صاحبة الوحي (1954م) – نماذج بشريّة (1955م) – في الأدب والاجتماع .

حاضر الثّقافة في الجزائر (بقي مجرد مشروع، لأن حوحو استشهد قبل أن ينتهي من إنجازه).

بالإضافة إلى العديد من المقالات الأدبية التي نشرت على صفحات العديد من الجرائد المحليّة والعربيّة، والعديد من المسرحيّات التي لم تنشر بعد.

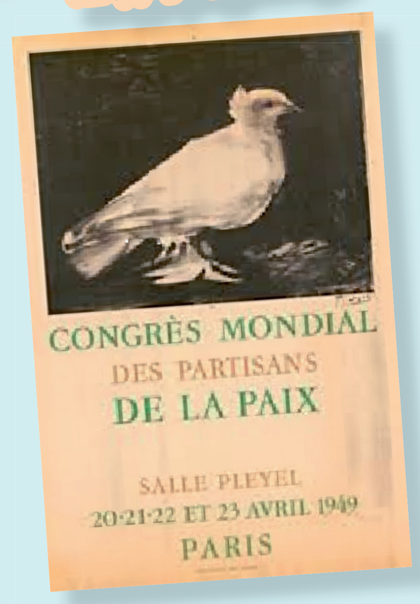
مشاركة الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو في المؤتمر العالمي الأول لمحبي السلم

(باريس 25-20 أفريل 1949م)

بعد الحرب العالمية الثّانية ، احتدم الصّراع بين القطبين الرّأسمالي والاشتراكي، ودخلا ومن حالفهما في حرب باردة وسباق محموم نحو التّسلح التّقليدي وغير التّقليدي؛ كل طرف يسعى لردع الطّرف الآخر بكل ما أوتي من قوة، غير مبال بالقيم الرّوحية والمادية للبشر، وكانت القنبلة الذّرية هي السّلاح الرّادع الّذي بحث عنه الجميع، واكتوت به مدينتا هيروشيما" و"نكازاكي" اليابانيتين، اللّتين دمرتا بنسبة تفوق 90 % وإصابة عشرات الآلاف بين قتيل وجريح، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل مازال السّباق متواصلا، مما جعل شبح الدّمار الشّامل يلوّح في الأفق، مهددا البشريّة بالزّوال والإندثار.

وأمام هذا الوضع الجديد المنذر بالخطر، دقت نخبة من العلماء والمفكرين المحبين للسّلم والمناوئين للحرب ناقوس الخطر، بإعلانها عقد مؤتمر دولي يحضره محبو السّلم من جميع بلدان العالم، وأخذ الحزب الشّيوعي الفرنسيّ على عاتقه التّحضير لهذا المؤتمر، واختار لرئاسته الكيميائي الفرنسيّ الشّهير فريدريك جوليو كوري، وتقرر عقد المؤتمر في الفترة الممتدة بين 20 و25 أفريل 1949م، واختير له شعار اليمامة (صممه الرّسام الإسباني الذّائع الصّيت بابلو بيكاسو) ، وحدّد أيضا عدد ممثلي كل دولة معنية بثمانية مشاركين كحد أقصى، فمثّل الجزائر، كل من: أحمد حوحو، والبروفسور اندري ماندوز، ومثّل فرنسا إلى جانب رئيس المؤتمر، الشّاعر والسّياسي الشّهير لويس آراغون، ومثّل إسبانيا الرّسام بابلو بيكاسو، ومن الإتحاد السّوفياتي(سابقا)الكاتب الكسندر فادييف، أمّا إيطاليا فمثّلها رئيس الحزب الإشتراكي بيترونني وغيرهم من مشاهير العالم؛ حيث وصل عدد المشاركين في المؤتمر ما يقارب 1784 ، يمثّلون أكثر من 59 دولة، رفعت أعلامها في قاعة بلييل (Pleyel) ، الّتي وضعت عند مدخلها أيضا لافتات كتبت عليها شعارات بالفرنسية والإنجليزية والإسبانية، والإيطالية:

"الدفاع عن السّلم مهمة كل الشّعوب"، "الإتحاد من أجل الدّفاع عن السّلم، من أقدس الواجبات.



بدأت أشغال المؤتمر في تمام السّاعة العاشرة من صبيحة يوم الأربعاء 20 أفريل1949م بكلمة ترحيبية لرئيس المؤتمر فريدريك جوليو كوري، جاء في مستهلها:

«... إن الحقيقة الّتي ستتضح لكم بجلاء من خلال أشغال هذا المؤتمر، سترد على تساؤلاتكم بشكل قطعي ولا مجال فيه للشّك، وتفتح أعين الّذين لم يدركوا بعد المخاطر المهددة للسلم، هذه المخاطر الّتي كشفت عن نوايا المحرّضين على الحرب، والّتي ستدفع بالأغلبية السّاحقة من النّساء والرّجال إلى التّحرك في هدوء وثبات لقطع الطّريق أمام هؤلاء المحرّضين...».

ويضيف أيضا:

«... وأمام التّهديدات بالحرب، الّتي باتت تتأكد لنا يوما بعد يوم، والّتي أصبحت أكثر وضوحا وأكثر إلحاحا من ذي قبل؛ مازال عندنا وقت لتوحيد وتنسيق جهود كل قوى التّقدم والسّلم، إذ يجب علينا إطلاق حملة سلام كبيرة ضد كل قوى الحرب، وهذه الحملة سيكون شعارها: السّلام عبر معارضة



الّذين يصرّحون عن استعدادهم لضمان الأمن للعالم من مخاطر القنابل الذّرية...» .

وختم جوليو كوري مداخلته الإفتتاحية بأن ذكّر المؤتمرين بجدول الأعمال الّذي اشتمل على النّقاط التّالية:

1 – احترام سيادة واستقلال الشّعوب.

2. دور منظمة الأمم المتّحدة في الدّفاع عن السّلم.

3 –التّنديد بالدّعاية للحرب.

4 – التّنديد بالسّباق نحو التّسلح.

5 –قراءة التّقارير الاقتصاديّة.

6 –مشاركة المرأة في الحركة من أجل السّلم.

7 –تجمع محبي السّلم.

أما كلمة الجزائر فقد ألقاها أحمد رضا حوحو في اليوم التّالي من بداية أشغال المؤتمر، وجاء في مستهلها:

«حضرات السادة، حضرات السيدات... لي الشرف العظيم أن أتقدم بين اياديكم باسم الجزائر، وباسم الشّعب الجزائري أجمع، مسلمين وأوروبيين، رجالا ونساء، كبارا وصغار لأقدم تحيته الخالصة إلى هذا المؤتمر الأممي العظيم، الّذي عقد لتوطيد السلم، هذا المؤتمر الّذي عقد ليجعل بالإتحاد من ضعف الفرد؛ قوة عظيمة، قوة لا تغلب؛ يحطم بها هذا الوحش الضاري، هذا الوحش الفتاك، الّذي يسمونه الحرب...».

ثم أضاف قائلا:

« ... إن الجزائر الّتي تتجرع كل يوم ويلات الحرب بشتى الوسائل، المتعطشة إلى السلام، لا تريد أن ترى بعد الآن دموع الثّكالى، دموع الأيامى، دموع اليتامى، تجري حارة في سبيل تضخيم ثروة المثرين، وتوسيع أراضي المستعمرين، في سبيل هذه الشهوات الجائعة، شهوات الرّأسماليين الّتي لا يشبعها شيء، فهي كالجحيم تقول دائما: هل من مزيد؟ هل من مزيد...».

وعلقت جريدة لومانيتي L'Humanité الفرنسيّة على مداخلة حوحو بما يلي:

" ... ولما حان دور أحمد رضا حوحو ممثل الجزائر، ألقى كلمته بالعربيّة، فوصف أشكال الكفاح من أجل السّلم في الجزائر، ثم تقدم البروفسور أندري ماندوز من الجزائر وشرح مداخلة زميله باللّغة الفرنسيّة، حيث أكد فيها أنه فخور بأن يتكلم باسم كل الجزائريّين، ويكرر ويقول: كل الجزائريّين؛ نعم كل الجزائر تقول بصوت واحد: لا للحرب...، البروفسور ماندوز تكلم في الواقع باسم 21 منظمة جزائرية، فعدّد المصاعب والبؤس الّذي يعيشه الشّعب الجزائريّ، وهو يرى أرضه تستخدم كقواعد للعنف " .

وبعد عودة أحمد حوحو إلى أرض الوطن، سأله زملاؤه عن الأثر الّذي تركه المؤتمر في نفسه، فأجاب:

«... إنّ الجزائر قد تمثلت فيه بصورة رائعة، فأسمعت صوتها باللّسان العربيّ المبين، وبدت شخصيتها العربية الإسلامية من بين تلك االشعوب، و رغم أنف الإستعمار الّذي لم يفتأ يحاول طمسها والقضاء عليها راغما، فأثبتت بذلك كله وجودها كشعب حي، له من المقومات الرّوحية والأدبية والتاريخية ما يجعله ذا حق في الحياة الحرّة، تحت ظلال السلم والحرية»،

ثم أكد على أن الجزائر كانت سباقة في استخدام لغتها العربيّة في مؤتمر دولي، تنكر فيه ممثلو الدّول العربيّة الأخرى للغتهم الأم، وراحوا يخاطبون الجمع بلغات أجنبيّة بعيدة عنهم كل البعد.

« ... إنّ الجزائر هي الّتي كان لها وحدها فضل السبق إلى التّكلم بالعربية في هذا المؤتمر، أمام الشعوب العربية الأخرى الّتي حضرت المؤتمر، وتناول الكلام فيه ممثلوها بغيرها من لغات الأجانب».

لقد حزّ في نفس حوحو ما لاحظه وشاهده من تنكر للّغة والشّخصية العربيّة، لا سيما من أبنائها، فأبدى حسرته وأسفه لذلك، فخفّف عنه زملاؤه لما اعترفوا له بما قام به لرفع اسم الجزائر عاليا، بعد أن مثّلها فأحسن تمثيلها، ورغم أنه كان بإمكانه أن يخاطب المؤتمرين بلغة المستعمر دون أيّ حرج، إلاّ أنه أبى ذلك رغم إتقانه لها، وفضّل أن يوصل للمشاركين في المؤتمر رسالة مفادها أنّ الشّعب الجزائريّ شعب عربيّ مهما طال الزّمن أو قصر، كما أراد أن يثبت لهم، أن الّذين حاولوا طمس شخصية الجزائريّ لم يفلحوا، وقد فشلوا فشلا ذريعا.

ويؤكد باعزيز بن عمر (كاتب ومصلح جزائري من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) طرحنا هذا، عندما يقول:

«... إن الأستاذ أحمد رضا حوحو لا يؤمن بوجود أمة إذا لم يكن لها وجودا أدبيا ولغة قومية تصوغ عواطفها الجياشة، وتنفض أحاسيسها الكامنة نفضا يجلي للنّاس آلامها وآمالها معا في هذه الحياة».





الشهيد علي النمر

من إعداد / المكتب الولائي للمجاهدين بولاية باتنة

مولده و نشأته

ولد الشهيد علي النمر يوم 16 مارس 1925، في مشتة أم الرخاء بدوار حيدوسة دائرة مروانة، ولاية باتنة في سلسلة جبال الشلعلع، ابن مختار بن علي بن ملاح و الطاوس حجام و أصلها من بلدية افرحونن بولاية تيزي وزو ، وقد أنجب أبواه عددا كبيرا من الأطفال لكنهم توفوا جميعا ولم يعش منهم إلا اثنين وهما ذهبية وعلي.

تعلمه

إلتحق بكتاب القرية لحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ثم انتقل به والده إلى مدينة باتنة وهو لم يتجاوز بعد العقد الأول من عمره. وفي مدرسة الأهالي بمدينة باتنة، واصل تعليمه باللغتين العربية والفرنسية، ورغم السنوات القليلة التي قضاها في هذه المدرسة إلا أنه استطاع أن يتقن القراءة والكتابة باللغتين، وهو في المستوى الذي يسمح ببلوغه لأغلب أبناء المنطقة ممن كان لهم الحظ في الدخول إلى المدرسة، إذ لا يحق لهم تجاوز المستوى الإبتدائي وهو مخطط استعماري معروف، وقد انقطع عن الدراسة في نهاية الثلاثينيات بسبب خلاف بينه وبين معلمه الفرنسي.

حياته الإجتماعية و الإقتصادية

عاش مرحلة طفولته كغيره من الشباب الجزائريين في الحرمان وضنك العيش الذي فرضه الإستعمار الفرنسي على سكان المنطقة خاصة والجزائر عامة لا سيما بعد ثورة 1916 في كل من مروانة، باتنة، عين التوتة وما جاورها،أين شدد الإستعمار قبضته الحديدية على السكان بعد قتل ونفي المئات، وتجريد الباقين من أراضيهم وجميع ممتلكاتهم . ونظرا للوضع المادي السيئ لأسرته، فقد اضطر إلى البحث عن العمل لمساعدتها في بداية الأربعينيات، وفعلا تمكن من إيجاد منصب عمل في الشركة الصناعية للقبائل الصغرى التي كانت تقوم باستغلال الخشب في غابات هذه المناطق. وقد اشتغل في هذه الشركة مدة ست سنوات كعامل متخصص في النجارة، ليتمكن بذلك من تخفيف أثر الفقر والبؤس عن أسرته الصغيرة، وقد تزوج مبكرا في مطلع الأربعينيات وبالضبط عام 1943 بالسيدة العلجة لوشن بنت فرحات من عين التوتة وهي أخت المجاهد الشهيد الطاهر لوشن الذي كان من المجاهدين الأوائل، أنجب ابنا وحيدا سنة1946 المدعو عمار النمر ولا يزال على قيد الحياة، وقد كرر الزواج أثناء الثورة التحريرية بأرملة شهيد في المنطقة الثانية بأريس عندما كان على رأس المنطقة.

و حول رعايته لعائلته، يقول عنه زميل صباه ورفيقه في حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية المجاهد الحاج عبد الحفيظ عبد الصمد أنه كان مهملا لعائلته من أجل الثورة والإعداد لها ومنفقا أمواله و دخله الشهري على المناضلين و لصالح الحزب والوطن، حيث كان يسكن منزلا متواضعا جدا ملكا لأبيه ببوعقال – باتنة مبني بلبنات التراب ومسقف بنبات الديس فوق قطعة من الأرض مساحتها حوالي نصف هكتار، باعها والده أثناء الثورة التحريرية لينفق على عائلته

نضاله ونشاطه السياسي قبل الثورة

يؤكد زملاؤه في الحركة الوطنية أنه انضم إلى حزب الشعب الذي كان ينشط سرا أثناء الحرب العالمية الثانية وذلك في حدود سنة 1943 بباتنة وهو لم يتجاوز 18 سنة من عمره، ثم واصل نضاله وتعاظمت مسؤولياته ومهماته داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية ضمن خلية مدينة باتنة ثم في الخارج، إذ هاجر إلى فرنسا في أواخر سنة 1948 تحت غطاء البحث عن العمل في أوروبا، بينما كان الهدف هو تجنيد المناضلين وتوعيتهم، حيث استقر في منطقة الزاس لوراين كمسؤول حزبي يشرف على عدد من الخلايا التي كان يرأسها كل من لوشن الطاهر والعائب عمر ومحمد حرسوس المدعو بوحة، وهم جميعا تحت مسؤوليته، بينما كان شيحاني بشير يتصل بالمناضلين وينسق النشاط بينهم في الجزائر وفرنسا.

بعد أكثر من سنتين قضاهما في فرنسا، عاد إلى باتنة ليواصل نشاطه السياسي كمسؤول عن عدد من الخلايا، إلى جانب ممارسته لنفس المهنة كتاجر في شركة أمريكية تستغل الثورة الغابية بالمنطقة وقام بتنظيم إضراب عمالي كبير في الشركة، كما ساهم في التحضير والدعاية لانتخابات1948 التي ترشح فيها مصطفى بن بولعيد، وعندما وقع الإنشقاق في حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية 1953-1954 حدثت صراعات في أوساط المناضلين مما أدى إلى تقلص أفراد بعض الخلايا و حل بعضها.



تمكن الشهيد علي النمر في هذه الظروف من المساهمة بفعالية في تشكيل خلايا جديدة لا سيما في عام1954، ولم يقتصر نشاطه على مدينة باتنة وحدها بل استطاع أن يُكوّن خلية حزبية في مدينة سريانة من مناضلين بعضهم كان يعمل تحت إشرافه في فرنسا.

كان نشاط الشهيد علي النمر محل ملاحقة واهتمام من طرف رجال الأمن الفرنسيين، إلا أن كتمانه للسر وذكائه من جهة و ثقة المناضلين فيه وحبهم له من جهة أخرى، جعلهم يعجزون عن كشف المهام التي كان يقوم بها. كان يتمتع بثقة كبيرة لدى مصطفى بن بولعيد وله سمعة طيبة في أوساط الشعب لكفاءته السياسية و الثقافية ، يصفه بعض زملائه بأنه كان ذكيا جدا وداهية يجمع بين الجد والمرح والمزاح، وكثير السرية في الأمور الخطيرة وشجاعا لا يهاب الموت والمخاطر، يُعْجِز كل من يخالفه في الأمور السياسية ويتغلب عليه بالحجة والإقناع، ويمتاز بالمهارة النادرة في تفسير الرؤيا وقوي البصيرة يعتمد على الإسلام والآيات القرآنية في التوعية وتوحيد المناضلين والجماهير الشعبية.

نشاطه في الميدان الرياضي

لم يقتصر نشاط الشهيد علي النمر على الجانب السياسي وحده، بل تعداه إلى ممارسة النشاط الرياضي ليس من أجل الرياضة فحسب، وإنما من أجل تعبئة وتكوين الشباب وغرس الروح الثورية في نفوسهم، حيث انخرط في صفوف الفريق الرياضي الباتني لكرة القدم سنة 1944 (تأسس عام1932) كلاعب ماهر ممتاز إلى غاية 1948 أين توجه إلى فرنسا للقيام بمهمة نشر الوعي السياسي في أوساط المناضلين هناك. ولعل من الأدلة التي تؤكد على ثورية هذا الفريق الرياضي الباتني، نجد أن أغلب أعضائه من لاعبين ومسيرين قد التحقوا بصفوف جيش التحرير واستشهد كثير منهم في ميدان الشرف، إذ من بين حوالي ستين لاعبا و15 مسيرا، استشهد 36 لاعبا و 6 مسيرين، نذكر من بينهم الشهداء: محمد درانة، بن الطاهر بن علي الذي استشهد عام1958 و مصطفى سفوحي بن بورزق الذي استشهد عام1957 مع ابنه وهما لاعبان في الفريق، ومن بين الشهداء أيضا العمراني العيد، كوكاش مسعود، بن بوزيد حميداتو، خلافنة صالح و شقيقه إسماعيل ، حريزي إبراهيم، قليل عبد القادر وعبد الله، مستاك محمد لحسن، حمامي علي، نزاري رشيد، جاب الله محمد، حزام شعبان، بوليلة مسعود، بوعبسة محمد العربي ويوسف، تريكي بادي، مشلق عمار، زيور محمد العربي، جباري رابح، شلغوم عبد الوهاب، بخوش صالح، فرياني محمد، صغير عمر، دباش عبد الرحمن معرف إبراهيم، كشيدة عبد الله، بوشمال أحمد رشيد، شاوي عبد اللطيف، سعدي عبد المجيد، والبطل صالح نزار الذي كان له فضل السبق في تكوين وتشكيل فيالق جيش التحرير في المنطقة الأولى بولاية الأوراس عام 1957 وغيرهم من اللاعبين والمسيرين في هذا الفريق الرياضي الباتني الذي ساهم علي النمر في تجنيد أعضائه وتكوينهم وشحن نفوسهم بالروح الوطنية والثورية، وقد حُلّ الفريق وانقطع عن نشاطه في مطلع جانفي 1955 حيث التحق جل أعضائه بصفوف جيش التحرير الوطني.

أعماله ودوره أثناء الثورة التحريرية

إن أمر تفجير الثورة ليلة أول نوفمبر 1954 كان محاطا بسرية متناهية جدا لا يعلم لحظتها إلا مصطفى بن بولعيد ومناضلين قلائل، و قد قسم بن بولعيد مهام مناضليه إلى مهام عسكرية وأخرى سياسية قبيل لحظة اشتعال فتيل الثورة المباركة. و كان علي النمر من المناضلين الذين أسندت لهم المهمة السياسية في أواسط الجماهير الشعبية لدعم الجانب العسكري للثورة ماديا ومعنويا وغرس مبادئها في صفوف الشعب وتعبئتهم وتجنيدهم حولها، خاصة أنه كان من المناضلين الذين لم تكشفهم فرنسا ولم تتمكن من معرفة نشاطه ودوره الحقيقي في الإعداد للثورة. لذا لم يبرز علي النمر كجندي في هجمات ليلة أول نوفمبر، ولم يكن تخلفه عنها تقاعسا منه بل بأمر من قادة الثورة الذين كلفوه بدعمها ماديا وسياسيا وهي مهمة صعبة جدا.

ألقي عليه القبض في 09 نوفمبر 1954 وسجن في باتنة حوالي ثلاثة أشهر و تمَّ تعذيبه ومحاكمته، ودعم هذه الرواية ما جاء في تصريح المجاهد حسين جراح، وكان المحامي الذي دافع عنه يهودي يدعى قج، ولم تتمكن فرنسا من معرفة الدور الذي كان يقوم به فاضطرت إلى إخلاء سبيله في شهر فيفري 1955. بعد معالجة آثار التعذيب التي تعرض لها في السجن، وبعد أن تأكد أن قوات الإستعمار الفرنسي ستلاحق تحركاته، التحق بالعمل العسكري في صفوف جيش التحرير إلى جانب إخوانه المجاهدين في أوائل شهر مارس 1955 بجبل اوستيلي.

عين الشهيد كقائد فوج وكلف بربط الإتصال مع الولاية الثالثة لقدرته على الإقناع، حيث يعتبر مفاوضا محنكا وسياسيا بارعا كما يصفه زملاؤه ورفاقه في الجهاد، إلى جانب عمله من أجل تجنيد الشباب في صفوف جيش التحرير الوطني وتعيين مسؤولين لاسيما في الجهة الغربية من ولاية الأوراس حتى القبائل الكبرى. توجه إلى الولاية الثالثة مع القائد الشهيد محمد لعموري ثلاث مرات أولاهما في بداية 1955 لتبليغ البريد إلى مسؤولي القبائل الكبرى بهدف التعاون والتنسيق والتشاور لنشر الثورة ودعمها، و كانت رحلته الثانية قبل مؤتمر الصومام في حدود نهاية ربيع 1956، وقد صاحبه المجاهد دعاس المسعود إلى غاية المسيلة، ثم واصل معه الطريق المجاهد بلقاسم خرشوش ومصطفى ملاح، وقد وصل جبال جرجرة والتقى بالقائدين سي عميروش و اعمران، ومكث هناك ما يزيد عن عشرين يوما، وشارك في بعض المعارك التي وقعت مع المصاليين في جرجرة. وبعد مؤتمر الصومام سافر للمرة الثالثة إلى القبائل الكبرى، و حضر عددا من الاجتماعات من مسؤولي منطقة القبائل في قرية أفرحونن بتيزي وزو بين 1 و 11 جانفي 1957.

وحسب شهادة المجاهد جار الله محمد الشريف، فإن علي النمر عين كسياسي في ناحية بوعريف تحت مسؤولية الطاهر غمراس



من إعداد / المتحف الجهوي
للمجاهد بتيزي وزو

الشهيد كريم رابح



ولد كريم رابح في 17 أوت 1932 بقرية تيزري عيسى ، دوار أيت يحي موسى بالبلدية المختلطة ذراع الميزان، ولاية تيزي وزو. ينحدر من أسرة ثورية ميسورة الحال عرفت بمقاومتها للاستعمار الفرنسي خاصة بمعارك القبائل سنة 1871. نشأ الشهيد في أحضان عائلة كبيرة تملك مكانة في وسط دوار أيت يحي موسى، متكونة من الوالدين و 10 أبناء ، (05 بنات و05 ذكور) من بينهم المجاهدين بلقاسم وأرزقي، ولقد عُيِّن والده الحسين بن حمو بن عيسى من طرف السلطات الفرنسية قايدا بالمنطقة و هذا ما سمح لهؤلاء الأطفال بتعلم الصيد واستعمال السلاح بشكل جيد، الأمر الذي ولد في نفسيتهم خصال الدفاع عن الحق ،الشجاعة و حب الوطن.

تمكن كريم رابح من الإلتحاق بمقاعد الدراسة، لكنه كان يميل كثيرا إلى السياسة متأثرا بشخصية شقيقه كريم بلقاسم الثورية الذي التحق في مارس 1947 بالجبال متحديا الإستعمار الفرنسي، و لقد عانت عائلة كريم كثيرا من هذا الوضع خاصة بعد تزايد ضغوطات و تهديدات السلطات الفرنسية من أجل إقناع كريم بلقاسم بالعدول عن قراره، وأمام فشل مساعيهم التهديدية ، حاولوا اغتيال والده يوم 25 ديسمبر 1947 لكنه نجا بأعجوبة.

(النويشي)، ثم كلف بنفس المهمة في ناحية سطيف تحت قيادة مصطفى أرعايلي،وبعد أن اثبتت المقدرة في الميدان، رقي إلى رتبة عضو الناحية الثانية من المنطقة الثانية، الولاية الأولى (شلية) وذلك في سبتمبر 1956، وفي شهر أفريل 1957، تم تشكيل قيادة الولاية الأولى بقيادة محمود الشريف بمناطقها، وكانت قيادة المنطقة الثانية من الولاية الأولى مهيكلة كما يلي:

- الشهيد محمد عرعار قائد المنطقة .
- الشهيد علي النمر عضو قيادة المنطقة سياسي
- المجاهد عمار العقون الإتصال والأخبار
- المجاهد عمار معاش عسكري

وفي أوت 1957، استشهد قائد المنطقة الثانية محمد عرعار ،فعين الشهيد علي النمر خلفا له بالنيابة، ثم بصفة رسمية بعد الجولة التفتيشية التي قام بها الرائدان عبدالله بلهوشات و أحمد نواورة عضوا قيادة الولاية.

وهكذا أصبح الشهيد يسير المنطقة الثانية عسكريا وسياسيا، وفي هذه الفترة رقي محمود الشريف إلى لجنة التنسيق والتنفيذ وعين على رأس الولاية الشهيد العقيد محمد العموري الذي انتقل في شهر ماي 1958 إلى قيادة الأركان العليا للجيش، فعين خلفا له العقيد أحمد نواورة على رأس الولاية وعين عبد الله بلهوشات لقيادة الولاية عسكريا وعلي بن صالح سياسا، وعلي النمر لقيادة الولاية للأخبار و الاتصال وفقا لما جاء في مجلة أول نوفمبر العدد 83 الحاملة لرسالة مصورة تحمل تاريخ 22 ماي 1958 وشهادة المجاهد بلقاسم بوزيد التي تؤكد أن الشهيد رقي بواسطة برقية محمولة (تيليكس) لقيادة الولاية داخليا.

وبترقيته للولاية، تضاعفت مسؤوليته وتعددت الأوضاع والحملات الرهيبة وخط موريس والإختلافات، و برز الشهيد أكثر من ذي قبل كسياسي محنك وكعسكري خبير بفنون القتال، وكان بحق الرجل المناسب في المكان والوقت المناسب، حيث حاول تلطيف الجو بين الرفقاء وحصر الخلاف للقضاء عليه فيما بعد والتصدي للأفكار الخبيثة التي صرح بها ديغول (سلم الشجعان) لزرع بذور الفتنة بين الرفاق.

استشهاده

كان يتنقل من مكان إلى آخر... من كيمل إلى قمم شلية لعقد اجتماع عام لإطارات المنطقة الثانية، لكن أعين الاستعمار لم تكن غافلة و كانت تلاحق تحركاته للقضاء عليه، فأعدت العدة عسكريا وكانت المعركة غير المتكافئة عددا وعدة مع كتيبة تابعة للقسمة الرابعة كانت في طريقها يوم 04 جوان 1958 نحو الناحية الخامسة بجبل علوان في مكان يبعد عن تمركز الشهيد علي النمر بحوالي ثمانية كلم ،وفي اليوم الموالي اتسعت المعركة لتشمل المنطقة كلها بعد وصول إمدادات عسكرية فرنسية كبيرة ، فدارت معركة غير متوازية ولا متكافئة بين الطرفين إلا أن المجاهدين ابلوا بلاء حسنا، لكن قذائف النبالم المحرقة التي تساقطت على المنطقة، حسمت المعركة لصالح جيش العدو، ليسقط الشهيد القائد علي النمر في ساحة الشرف رفقة العديد من رفاقه ، ولم يكتفي المستعمر بقتله والتمثيل بجثته بل أخذها (بعد التعرف عليه) إلى قرية يابوس و على بمرأى كل السكان، رمى بجثته الطاهرة بعد التنكيل بها في مكان وسخ أي في القمامة تشفيا ونكاية فيه و ليكون عبرة للسكان، وكان هذا أيام 05-06-07جوان 1958 حسب تصريح المجاهدين الذين عايشوا المعركة.

وهكذا، بقي إسم علي النمر مرادفا للشجاعة والإخلاص ورمزا من رموز التضحيات والمآثر والبطولات، و تاركا صورة فذة فرضت نفسها في النضال والقيادة والشهادة .



الشهيد محمد بن الصادق حابة

بقلم/ غفالي عبد الله

مولده و نشأته

ولد الشهيد محمد بن الصادق و ابن مختاري رحيلة بدوار زلاطو (بلدية تكوت حاليا) سنة 1930، وسط عائلة تتكون من أربعة ذكور وبنتان وهو أكبر إخوته ، تمارس الفلاحة وتربية المواشي وبعض الصناعات التقليدية لتغطية حاجيات العائلة اليومية.

نشاطه السياسي

بدأ نشاطه السياسي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث انخرط في حزب الشعب أين كان يدفع الإشتراكات السنوية مع أقرانه إلى رئيس الخلية وأكبر مناضل في منطقة شناورة و ضواحيها وهو المرحوم حابة الصالح بن محمد ، وفي سنة 1950 ، كان الشهيد حاضرا في الإجتماع المنعقد في المسجد العتيق بشناورة الشرقية حاليا برئاسة المرحوم رابح بيطاط ، وكان من بين الحضور مصطفى بن بولعيد، لخضر بن طوبال ، عمار بن عودة ،برحايل حسين ، عبد السلام حباشي ، ديدوش مراد وغيرهم، حيث تم بيع صورة قائد الحزب أنذاك مصالي الحاج بالمزاد العلني و تمّ شراؤها من طرف زلماط مسعود بن أحمد (أحد الخارجين عن القانون الفرنسي) وهذا حسب شهادة أحد المناضلين الحاضرين في الاجتماع وهو المناضل الصغير عمار (رحمة الله) من عرش بني بوسليمان، فرقة الزكارة بشناورة .

صفاته ونضاله

من صفات الشهيد حابة محمد، نذكر الإنضباط والنشاط و الالتزام بتنفيذ أوامر الحزب في كل الظروف والأحوال، حيث كان ينتقل بأمر من الحزب من قرية إلى أخرى وخاصة بين شناورة و اينوغيسن حاملا البريد الشفوي أو الكتابي ليلا أو نهارا في البرد أو الحر، و هذا رغم ملاحقة فرقة الحرس المتنقل " قارد موبيل" لكل من له صلة بالسياسة و السياسيين.

ونتيجة لتحركاته، أصبح مطلوبا لدى الإستعمار مما دفعه إلى الهجرة نحو فرنسا سنة 1951 ،ثم عاد مؤقتا سنة 1952 ليتزوج في مسقط رأسه "شناورة" في نفس السنة، ثم غادر أرض الوطن للمرة الثانية نحو فرنسا ليرجع نهائيا إلى الجزائر في جوان 1954 .

في سنة 1955 ،ألقي عليه القبض بسبب نشاطه السياسي والنضالي أين أودع السجن بكل من تكوت وآريس، ثم أفرج عنه أواخر سنة 1955 و رغم التهديد والوعيد بالسجن، واصل أداء واجبه الوطني، ليسجن مرة ثانية بنفس التهمة سنة 1956 مدة ثمانية أشهر بين تكوت وآريس ، و بعد إطلاق سراحه عاد إلى شناورة.

في سنة 1957 ، ألقي عليه القبض للمرة الثالثة مع مجموعة من المناضلين نذكر منهم شهداء بلجراف (عددهم 14 شهيدا تمّ إعدامهم من طرف الإستعمار) ، وقد جرى نقله من سجن آريس بذراع الزيتون إلى سجن تكوت الذي مكث فيه حوالي 15 يوما ليتمكن من الفرار ملتحقا بصفوف جيش التحرر الوطني حيث اتصل بالملازم الأول جغروري الصادق رحمه الله والمرحوم المكي مختاري بجبال الهارة فتم تجنيده مباشرة في صفوف المجاهدين.

إستشهاده

في أواخر سنة 1957، غادر جبال الهارة مع مجموعة من الأبطال متوجهين إلى تونس في مهمة جلب السلاح والذخيرة لمواصلة الجهاد ، وفي سنة 1958 عادت المجموعة مزودة بالسلاح إلى الجزائر، ليعود مجددا لتنفيذ نفس المهمة ، لكن عند وصول الفوج إلى الحدود الجزائرية التونسية، حاصرهم العدو بعد الوشاية بهم من طرف أحد الخونة وألقي عليه القبض مع رفاقه حيث تمكن ثلاثة منهم من النجاة و نقل الآخرون إلى سجن اريس، ثم حاول الشهيد رفقة عريفي الصالح ، ورغي بلقاسم و حابة الصالح الهروبَ، لكن الوشاة لم يتركوا لهم الفرصة فتم القبض عليهم مجددا مع العلم أن الخائن مازال على قيد الحياة،وقد تم ذلك كله في سنة 1959 . و بعد محاكمتهم في اريس، أعدموا في شهر سبتمبر 1959 في مكان مجهول لم تتمكن عائلة الشهيد حابة محمد من معرفته إلى يومنا هذا .

راوي الشهادة: المجاهد حابة الصالح بن الصادق

أرسله والده إلى العاصمة لمتابعة دراسته وهناك التحق بنادي رياضي متخصص في الملاكمة، وعندما قامت السلطات الفرنسية بفرض سياسة التجنيد الإجباري على الجزائريين ،كان رابح ضمن الشباب الجزائري الذي انظم إلى صفوف الجيش الفرنسي عنوة، و أثناء تواجده هناك، سمحت له الفرصة بالمشاركة في الكأس الأوروبية للملاكمة العسكرية أين حصل على اللقب.

تأثر البطل كريم رابح كثيرا باندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر1954 ، مما ولد في نفسيته الرغبة في الجهاد والإنضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني، وبعد اتصالات عديدة مع شقيقه المجاهد كريم بلقاسم الذي نفذ عملية عسكرية بإغيل اومنشار عام 1955، تمكن من تحقيق رغبته بعد تمكنه من الهروب من الثكنة العسكرية " أورليون" علي خوجة حاليا على متن شاحنة، ليجد في استقباله شقيقه بلقاسم و أعمر أوعمران بقرية ترميتين، و من هناك التحق نهائيا بمعاقل الثورة بالجبال سنة 1955.

كان الشهيد يتميز بصفاته القتالية الفذة و شجاعته المثالية، الأمر الذي جعل القائد عميروش يقرر ضمه لوحداته بمنطقة الأكفادو. في سنة 1957 يكلف من طرف شقيقه بلقاسم للتوجه إلى الجزائر العاصمة لتدعيم المنطقة المستقلة للجزائر عسكريا، ومن 1958 إلى غاية 1959،أصبح ينشط في الناحية 02 من المنطقة 03. بعد ترقية النقيب علي بنور إلى رتبة رائد و تعين أغري محند سعيد أوزفون قائدا للمنطقة 04 ، يرقى الشهيد إلى رتبة ملازم قائد للناحية 02 من المنطقة 03. و مع تنقلاته الكثيرة، جرى تحويله إلى المنطقة الرابعة، بعدها أصبح قائدا لنفس المنطقة خلفا للنقيب أغري محند السعيد أوزفون عام 1960، و بقي يحارب بقوة و يشارك في المعارك الكبرى إلى غاية سقوطه في ميدان الشرف في جويلية من نفس السنة.



شهيدات من ولاية سيدي بلعباس

من إعداد / متحف المجاهد بسيدي بلعباس

الشهيدة الطيب إبراهيم الشريفة



ولدت الشهيدة الطيب إبراهيم الشريفة يوم 07 جوان 1938 بسيدي بلعباس، من أسرة محافظة. في سنة 1957، ناضلت الشريفة ضمن صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني مع المجاهدة الواحلة خيرة ، الشهيدة عفان فاطمة ، الأختين عزة صالة و جميلة ، الفقير ملوكة المدعوة خديجة ، بن ديمراد صورية ، سقال حفيظة و خير النبية المدعوة شادية ، و هذا كعونة اتصال و مسبلة ،مكلفة بجمع المال و نقل الأسلحة .

كشفت سلطات الإحتلال أمرها ، فأعتقلتها عدة مرات، عذبت و علقت من شعـرها بعد أن زج بها في السجن في نفس الفترة التي اعتقلت فيها الشهيدة عظيم فتيحة ، ثم نقلت إلى سجن (المكتب الثاني)، ومنه إلى مركز التعذيب "ريو صالادو" (مدينة المالح)، و بعدها إلى ثكنة اللفيف الأجنبي بسيدي بلعباس وفي الأخير سجن وهران، أين حكمت عليها المحكمة الدائمة للقوات العسكرية بالسجن غير نافذ لعدم ثبوت إدانتها.

بعد خروجها من السجن، عادت من جديد إلى النشاط النضالي إلى غاية يوم 17 ماي 1961 و هو اليوم الذي وقعت فيه في كمين بالطريق المؤدي إلى بلدية تسالة و هي محملة بالأسلحة ، والأدوية على متن شاحنة، وكان يصحبها الشهيد سي بغدادلي، فانفجرت الشاحنة بمن فيها من جراء قنبلة رماها العساكر الفرنسيون . حاولت الشريفة الخروج بسرعة من الشاحنة وجسدها يلتهب بالنيران، لتجد أمامها رصاص العدو فسقطت شهيدة و عمرها لم يتجاوز يومئذ 24 سنة.

الشهيدة طالب سليمة



ولدت الشهيدة طالب سليمة يوم 14 مارس 1935 بمدينة سيدي بلعباس،من أسرة متواضعة الحال. كان أبوها حرفي يمتهن الأسكفة بدكان على مستوى وسط المدينة.دخلت مدرسة مارسو (الأمير عبد القادر حاليا) الابتدائية ، و بحصولها على الشهادة مكثت بالمنزل العائلي إلى حين اندلاع الثورة التحريرية، أين ربطت اتصالات مع بعض المناضلين الناشطين بالمدينة ،فتلقت بحكم نشاطها اتصالا من شبكة العقيد لطفي لتلتحق بمناضلي مدينة تلمسان.

ازدوج نضالها بين المدينتين ، حتى جاء اليوم الذي اتصل فيه الشهيد الرائد عباس بمجموعة من طالبات مدينتي تلمسان وسيدي بلعباس من بينهن سليمة ، لتلتحق المجموعة سنة 1960م بالمجاهدين بجبال ناحيتي أولاد الميمون وعين تالوت. صمدت الشهيدة حوالي سنة قبل أن تسقط في ميدان الشرف سنة 1961 م بالحدود المغربية الجزائرية.و بعد الاستقلال سميت ثانوية بمدينة تلمسان باسمها.



الشهيدة مكاوي زوليخة



الشهيدة مكاوي زوليخة من مواليد 3 ديسمبر1938م بتلموني ولاية سيدي بلعباس، إبنة ميلود و صراي حليمة ، انخرطت في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني سنة1957م حيث كان منزلها مأوى للمجاهدين.

ولما اكتشف الجيش الفرنسي أمرها، حاصر المنزل سنة 1958م ودار اشتباك بين الدورية العسكرية الفرنسية ومجموعة من المجاهدين المتمركزين بالمنزل، وقد توفي زوجها على إثره .

لم يزد وقع هذا الإشتباك إلا قوة وحماسا في نفسية زوليخة ،فاستمرت في عملها حيث قامت بعدة مهام منها تزويد الجيش بالمال و الملابس ،وتنظيم الشباب ومساعدتهم على الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني.

في سنة 1960 م، ألقى الدرك الفرنسي القبض عليها بجبل "موكسي"، وهي حاملة معها كيس ملابس، فنقلت إلى سجن مدينة سفيزف ووضعت في إحدى دهاليزه لتخضع لعملية تعذيب وحشية كمحاولة بائسة من قبل العدو لاستنطاقها ، لكنهم لم يفلحوا في الحصول على أية معلومة مفيدة.

وكمحاولة ثانية للضغط عليها، نقلت إلى مركز التعذيب بمعصرة مدينة سيدي بلعباس (Dop)،ونتيجة لتدهور حالتها الصحية جراء شدة العذاب وبعد فقدان الأمل في الحصول على المعلومات ، نقلت إلى المستشفى أين مكثت شهرا، وبعدها نقلت إلى سجن المالح (حمام بوحجر)حيث قضت به 05 أشهر.

وبعد خروجها من السجن، عادت زليخة إلى عملها الفدائي من جديد، وفي يوم 26 أكتوبر 1961 م ، وبينما كانت متمركزة رفقة 05 مجاهدين بمنزل محمد البركسي بحي " Mon plaisir" (سي عبد الكريم حاليا) بالإضافة إلى صاحب الدار،حاصرتهم قوات الإستعمار في حدود منتصف الليل وطالبتهم بتسليم أنفسهم ،إلا أنهم رفضوا و استعدوا للمواجهة ، وقد خرجت زوليخة و صاحب المنزل ملقية قنبلة في وجه قوات العدو وهي تصيح بصوت عالي " الله أكبر تحيا الجزائر" لتسقط البطلة زوليخة ومن كان معها في نفس اليوم شهداء في ميدان الشرف.

الشهيدة عراس رقية



الشهيدة عراس رقية المدعوة ليلى من مواليد 11جويلية 1939 م ببلدية سفيزف ولاية سيدي بلعباس ، إبنة محيى الدين و بلجريوات خيرة. تابعت دراستها الإبتدائية بمسقط رأسها،وأمام الوضعية المزرية التي كانت تعيشها البلاد ، اتصل بها المجاهد ميلود بوجرارة بدوار الدحايحة (سفيزف) بداية سنة1957م لتلتحق بصفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، مكلفة بمهمة الإتصال ضمن خلية نسوية كانت تديرها الشهيدة بوحريز رياش يمينة بنفس الدوار،كما كلفت فيما بعد بجمع الأدوية و الألبسة للثورة ، و من بين المجاهدين الذين كانوا على اتصال بها نذكر سي عبدالمجيد ، البار بو، زعطوط بلاندي ،عبدالقادر الغوال، عبدالقادر بلان المدعوجان بيار، و سي رابح من منطقة معسكر .و قد كان اعتقال والدها محي الدين من قبل سلطات الإحتلال حافزا قويا لالتحاقها بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1958 م بناحية أولاد بن يوب، فلقبت باسم ليلى.



أظهرت الشهيدة مهارة عالية في القتال بكل شجاعة ، حيث شاركت في عدة عمليات فدائية و عسكرية جريئة نذكر منها: معركة العقبة التي وقعت أحداثها سنة 1958م استشهد خلالها حوالي 40 مجاهدا و خسر أثناءها العدو العديد من العساكر.

و في نفس السنة، شاركت في اشتباك قرب بلدة الحساسنة أين استشهد المجاهد مختار بوقايد المدعو نابالم .

و قرب مدينة بوحنيفية ،كانت مجموعة من المجاهدين متكونة من 03 مجاهدين و 03 مجاهدات يقودهم الملازم الأول سي زعطوط متخذين من بمنزل المناضل سي عبد القادر المقابل لمركز الجيش الفرنسي مركزا لهم ، يخططون للقيام بعملية هجوم على هذا الأخير في حدود الساعة العاشرة ليلا.و قد قتل على إثر هذه العملية 05 جنود فرنسين.وبعد أن نجت بأعجوبة، انتقلت ليلى إلى ناحية سعيدة سنة 1959م.

و في سنة 1960م وقع اشتباك بجبل إسطنبول في إطار العملية العسكرية الفرنسية المعروفة بإسم المنظار Opération Jumelles شارك فيها حوالي 113 مجاهدا و ثلاث مجاهدات من بينهم عراس رقية التي سقطت في ميدان الشرف شهيدة برصاص الإستعمار.

الشهيدة بابا حامد الزهراء



ولدت الشهيدة بابا حامد الزهراء بتاريخ 28 يناير1932م بمدينة سيدي بلعباس من أسرة فقيرة ، عاشت محرومة من عطف الأب الذي وافته المنية قبل ولادتها بأسبوعين. كان لها الحظ في الإلتحاق بمدرسة إبن خلدون بالمدينة ، فكانت من ألمع التلاميذ نشاطا وذكاء، وما زاد من اهتمامها وإيمانها بقضية وطنها، ذلك النشاط السياسي الكبير الذي كان يعم حي "القرابة" زيادة على العمليات الفدائية التي كان يقوم بها الفدائيون آنذاك، وكذا لقائها بالشهيدة عظيم فتيحة التي كانت لها قدوة وحافزا لتمسكها بالقضية الوطنية .

وأثناء عطلتها الصيفية سنة 1956 التي قضتها عند خالتها بمدينة وهران، التقت بأحد مسؤولي المنطقة الذي طلب منها بعد أن لمس فيها الحماس والروح الوطنية ، الإلتحاق بجيش التحرير الوطني نيابة عن زوج خالتها الذي أقعده المرض عن القيام بمهمة التسيير الموكلة إليه.

وبناء على طلبه، رجعت إلى المدينة لتخيط لباسا أخضرا و لفيفا أبيضا رمزا للعلم الوطني عازمة على ترك والدتها وحيدة، بحكم تواجد أخويها عبد النور وعبد القادر بسجن وهران. وفي أواخر سنة 1956، إلتحقت الزهراء بالجبل رغم صغر سنها الذي لم يكن يتجاوز 24 عاما، ومنذ ذاك التاريخ راحت الشهيدة تكثف من نشاطها رفقة زميلتها عظيم فتيحة.

و من ضمن نشاطاتها ، نذكر تلك العملية الفدائية الجريئة التي قامت بها رفقة زميل لها يدعى نور الدين الحفاف ضد مصنع مقابل لحمام "السقال"،أسفرت عن مقتل صاحب المصنع العميل للإستعمار و استشهاد رفيقها وإصابتها هي الأخرى بجروح في رجلها، لم تمنعها من الفرار متوجهة إلى بحيرة سيدي أمحمد بن علي التي تبعد عن مدينة سيدي بلعباس بثلاث كيلومترات، حيث مكثت في المنطقة شهرا كاملا ثم توجهت إلى مدينة وهران لتتابع نشاطها الثوري وتقوم بعدة عمليات فدائية ، لترحل بعدها إلى نواحي مدينة تيغنيف بولاية معسكر أين وقع اشتباك عنيف في شهر ماي سنة 1957م بين القوات الإستعمارية و مجموعة من المجاهدين من بينهم بابا حامد الزهراء ، ،سقطت على إثره شهيدة و هي حاملة السلاح ، ودفنت بمقبرة تيغنيف.





الشهيدة
بن دمراد منصورية

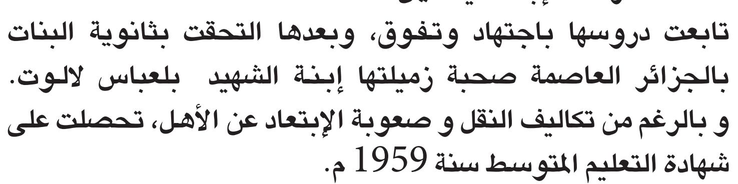
ولـــدت الشــهــيــدة بـن دمـــراد منصورية المدعوة صورية يوم 11مارس 1940م بمدينة سيدي بلعباس من أسرة كل أفرادها مناضلين ومجاهدين.بعد أن تابعت دروسها في الطورين الإبتدائي والثانوي، تحصلت على شهادة التمريض لتعمل في القطاع الصحي.كانت صورية و منذ نعومة أضافرها تتألم لمعانات شعبها، الأمر الذي دفعها إلى الإتصال بمسؤولي الثورة بالمنطقة وعمرها لم يتجاوز السادس عشر سنة.

فور انضمامها للعمل الثوري ،كلفت بشراء الأدوية و الأسلحة،إلا أن هذا لم يدم طويلا حيت اكتشف المستعمر الفرنسي أمرها وألقى عليها القبض و زجت بالسجن لمدة ثلاث أشهر.كانت مدة سجنها كافية لتزيد من حماسها لمناصرة قضية شعبها،وفور إطلاق سراحها عملت كممرضة مساعدة للدكتور محمدى، لكن وللمرة الثانية ألقي عليها القبض بعد أن تحصلت على كميات كبيرة من الأدوية من مستشفى سيدي بلعباس سنة 1957م .

خضعت للتعذيب الوحشي حتى تكشف عن مكان وجود رفقائها، إلا أن إيمانها بقضيتها أبقاها صامدة إلى يوم الإفراج عنها و كان أملها الوحيد هو الالتحاق بصفوف المجاهدين على مستوي الجبال و كان لها ذلك سنة 1957 م.

إلى جانب حملها للسلاح ،كانت البلسم الشافي للجرحى من المجاهدين لمدة أربع سنوات إلى غاية سقوطها في ميدان الشرف إلى جانب الشهيد بن فرلو عبد القادر على إثر اشتباك مع القوات الفرنسية بحي سيدي عمر يوم 07 جويلية 1960 م . و قبل أن تلقى الله قالت كلمتها الأخيرة " بدمي أكتب الجزائر، تحيا حرة و مستقلة " ، و عمرها لم يتجاوز العشرون سنة .

الشهيدة
عظيم فتيحة



ولـدت الـشـهـيـدة عظيم فتيحة يوم 14 ماي 1942م بمدينة سيدي بلعباس، وسط عائلة متوسطة الدخل، حيث كان والدها عبد القادر تاجرا بحي الأمير عبدا لقادر(القرابة)كبائع للأنسجة.

دخلت المدرسة الإبتدائية أين تابعت دروسها باجتهاد وتفوق، وبعدها التحقت بثانوية البنات بالجزائر العاصمة صحبة زميلتها إبنة الشهيد بلعباس لالوت. و بالرغم من تكاليف النقل و صعوبة الإبتعاد عن الأهل، تحصلت على شهادة التعليم المتوسط سنة 1959 م.

كانت تأمل أن تنافس البنات الأوروبيات لتحصل على الشهادة العليا، غير أن وفاة والدها أجبرتها على ترك مقاعد الدراسة، لتتولى متجر والدها وترعى أسرتها رغم صغر سنها، وسرعان ما تحول الدكان إلى مقر للمناضلين وملجأ للمجاهدين، إذ كانت تجمع الأموال والأدوية والأسلحة والذخيرة وكذا الألبسة العسكرية مع مجموعة من المناضلات و المناضلين ، أمثال عباس بن حراز ، سي عبد العزيز، تحت إشراف الشهيد سي عبد الكريم والطيب إبراهيم فتيحة ، وشقيقتها الشهيدة شريفة ، سي إبراهيم ، سي وليد و داود بومدين منهم من أستشهد و منهم من بقي على قيد الحياة .

وجاء اليوم الذي اكتشفت فيه سلطات الإحتلال حقيقة ما يجري بالدكان ، فألقي عليها القبض سنة 1960 م لتعذب عذابا شديدا عند استنطاقها ، مكثت في زنزانات العدو مدة 15 يوما، لتحول بعد ذلك إلى سجن مدينة المالح (ريوصالا دو سابقا) بدائرة حمام بوحجر ولاية عين تموشنت، ثم مثلت أمام محكمة القوات العسكرية بوهران بتهمة المساس بأمن الدولة ،فصدر بحقها حكم ب 10 سنوات سجنا غير نافذة، ليطلق سراحها بشرط أن تنتقل يوميا إلى مركز الشرطة بسيدي بلعباس. إلا أن ذلك لم يمنع الشهيدة عظيم فتيحةّ من مواصلة أداء واجبها المقدس، فراحت تكثف من اتصالاتها بالمجاهدين بغية الإلتحاق بالجبل، فعينت في أوائل سنة 1961 م كاتبة لقائد الناحية الشهيد سي عبد الكريم . وبعد معركة ضروس ، استشهدت فتيحة في نفس السنة عن عمر لا يتعدى 19 سنة رافضة الإستسلام بعد أن حوصرت مع مجموعة من المجاهدين في حي بريانطو الذي أصبح يسمى باسمها بعد الاستقلال.



من مجاهـــدي ثورتنـــا



منذ ولادة عبد الحميد مهري، تداخلت عدة عوامل في تكوين شخصيته كنشأته في عائلة وطنية، ورعايته من طرف وطنيين ودراسته لدى معلمين عُرفوا بصدقهم ووطنيتهم، لتؤدي كلَ تلك العوامل إلى بروز قدرات الرجل مع أحداث الحرب العالمية الثانية المؤلمة، وبتفوقه العلمي لقي نفسه بجامع الزيتونة المعمور مناضلا ناجحا وسياسيا بارعا وخطيبا مُفَوَّهًا، الأمر الذي أهله للعب دور ريادي في النضال السياسي الوطني و العمل الدبلوماسي الثوري في الجزائر.

عبد الحميد مهري بين الوطنية و النشاط السياسي و التوجه الثوري الوطني

بقلم الدكتور / بوكسيبة محمود
أستاذ محاضر بجامعة محمد بوضياف - المسيلة

1- - أصول عائلة عبد الحميد مهري و نشأته

ينتمي عبد الحميد مهري الذي ولد في 03 أفريل 1926 بالخروب قرب قسنطينة بالشرق الجزائري، الى أسرة محافظة عرفت بانتمائها إلى الطريقة الرحمانية عبر زاويتها الحملاوية بتلاغمة، كما عرفت بتدينها وبوطنيتها وتفانيها في خدمة المجتمع ومقتها للإستعمار، ملتزمة بالمقاومة والتمسك بمقومات الشخصية الوطنية ، فوالده الشيخ عمار انتقل من القل موطن أجداده (مضاربها الأصلية هي مدينة الدوسن بنواحي بسكرة) إلى الخروب فوادي زناتي، ونظرا لمواقفه وخدماته فقد ذاعت شهرته في كل نواحي قالمة وأصبح محل تقدير الجميع ،مهاب الجانب ،مسموع الكلمة كزعيم روحي وسياسي. درس والده بقسنطينة ثم انتقل إلى الخروب أين ولد ابنه عبد الحميد ، وقد عرف والده أيضا بدوره العلمي ونشاطه السياسي ومواقفه الوطنية و إسهامه في دعم حركة الأمير خالد، فحسب الوثائق عرف بتنديده عبر وثيقة على عريضة التمديد بقانون التجنيد الإجباري التي رفعها أعيان الخروب إلى جانب معارضته لقانون بلوم فيوليت، و استطاع الشيخ عمار بهذا النشاط أن يخلق في بلدة واد زناتي حركية علمية ودينية كان لها الأثر الكبير في تنشئة الإبن عبد الحميد تنشئة دينية ووطنية ليصبح هذا الأخير مثالا في السياسة والوطنية والدبلوماسية والتواضع فيما بعد.

في كنف تلك الأسرة تربى مترجمنا، حيث درس على يد والده في الكتّاب أين تمكن من حفظ جزء من كتاب الله ثم تمكن من ناصية اللغة والفقه، وبوفاة والده الشيخ عمار سنة 1933، كفله أحد تلاميذ والده الأوفياء وهو عبد الرحمن بن العقون الذي تحمل المسؤولية بشجاعة و صدق وواصل رسالة الشيخ عمار في تنشئة الولد عبد الحميد تنشأة صحيحة وساعده في ذلك الدور شقيقه المولود مهري الذي واصل غرس بذور الوطنية و حب العلم بتشجيعه لأخيه لمواصلة تعليمه بتونس.

كما يرجع الفضل في تنشئة الرجل ليكون أيقونة الدبلوماسية والثورة في تلك المجموعة التي كونها والده الشيخ عمار، والتي أسست مدرسة التهذيب التي كان قوامها أساتذة كانوا مثالا في العلم والوطنية أمثال طه بومدين القادم من سطيف والقاضي عيسى بن مهيدي عم الشهيد محمد العربي بن مهيدي الذي عرف بعلمه وشخصيته ووطنيته ورفضه للاستعمار.



التحق أستاذنا عبد الحميد للدراسة فيها وبدأ عوده يشتد متأثرا برجالاتها الذين سقوه بذرة الوطنية خاصة القاضي عيسى بن مهيدي، ففيها نضج لغويا وأتم حفظ كتاب الله وجلس لدراسة علوم اللغة والدين و كان ذلك سنة 1943، حيث درس على يد مشايخ أفاضل وبفضل ما تلقاه عنهم من علم كان انضمامه الى البعثة الزيتونية أمرا ميسورا.

2- - الحرب العالمية الثانية وبداية عمل عبد الحميد مهري الوطني

مع اندلاع الحرب العالمية الثانية وما صاحبها من ويلات، ظهر الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وانتشرت خلاياه عبر الوطن،ففي وادي زناتي عملت خلية البيان على إدماج الشاب عبد الحميد مهري وبدأ يدخل معترك الحياة السياسية وشارك في التحضير لمظاهرات 08 ماي 1945 بعد ما كان منخرطا في خلية سرية لحزب الشعب ،وبدأت الشجرة تعطي أزهارها وثمارها فبرزت كفاءاته وتفتقت قدراته وظهر كوطني وخطيب وسياسي شجاع متفطنا لمؤامرة الإستعمار، ناصحا الناس بالهدوء والتعقل وإخفاء السلاح وضبط النفس.

كما رأى بأم عينه الإعتقالات التي طالت أهله مثل عبد الرحمن بن العقوب وتأثر بها وتألم من حجم المؤامرة الإستعمارية فاهتز لهذه المأساة والجرائم و زاده الأمر قوة وإصرارا على تنفيذ مقولة والده:" ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"، التي سمعها وهو صغيرا، وكذلك كانت أحداث 08 ماي 1945 وما صاحبها من ويلات نقطة انطلاقه جديدة للرجل.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، وبعد تلك الأحداث الدامية وفي غياب زعيم الحزب مصالي الحاج الذي لم يعد من المنفى إلا في 13أكتوبر1946 ، توطدت مكانة حزب الشعب ورفضت الجماهير كل تجمع غير جدير ببلورة طموحاتها، وتطورت إيديولوجيته إلى التوجه الثوري المستعد للكفاح من أجل الإستقلال ونحى مترجمنا ذلك المنحى الذي كان ينتظره.

إن فكرة العمل المسلح ظلت تشغل المناضلين والقياديين بالحزب منذ الحرب العالمية الثانية ولكن مع أحداث 08 ماي الدموية، زاد الشعب ومناضلوه قناعة بنهاية العمل السياسي أو تعفنه، وذلك ما لمسناه عند محمد لمين دباغين الذي كان على رأس الحزب أثناء غياب مصالي الحاج أو عند محمد بلوزداد واللذان كانا يعملان على تجذير الفكر الثوري أو ما يسمى بالكفاح الثوري، ولكن الجديد أن بخروج مصالي الحاج وعودته من المنفى بالغابون يوم 13 اكتوبر 1946، فاجأ المناضلين بالعودة إلى الانتخابات و نظرا لتحفظ القاعدة أمام هذا التوجه، شرع قادة الحزب في طمأنة المناضلين بأن اختيار المشاركة لا يعني تغير توجهات الحزب وإنما خطة لإخراجها من السرية واستغلال منصة الشرعية الإنتخابية للتنديد بالإستعمار ومن ثم نشر أطروحات الحزب.

حينئذ وجد طرحين مختلفين في حزب الشعب: الطرح الذي يؤمن بالعمل المسلح و الطرح السياسي الذي يؤمن بالإنتخابات.

وبما أن حزب الشعب كان محضورا، فقد اشترطت الإدارة الإستعمارية على مصالي الحاج تغيير اسم الحزب ،فقرر دخول الإنتخابات تحت اسم حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية M.T.L.D مع الحفاظ على التنظيم الخاص بحزب الشعب، ومع ظهور هذه الحركة سنة 1946، كانت بداية العمل السياسي العلني لمترجمنا وبداية انخراطه رسميا في الحركة ،ومن ذلك بدأ نشاطه العلني بمناسبة المشاركة في الإنتخابات التشريعية في نوفمبر 1946 وظهرت قدراته التنظيمية في وادي الزناتي وكفاءاته الخطابية لأول مرة، وبذلك حقق مناضلو المنطقة نجاحات في الإنتخابات اعتبرها مهري انتصارا لمبادئه وللحركة الإستقلالية. ومن هنا بدأ نشاطه التوعوي عبر أرجاء الوطن رفقة العديد من المناضلين مثل أحمد بودة ومسعود بو قادوم وغيرهم.

على إثر وجود تيارين داخل حزب الشعب المحظور وإقرار مصالي دخول الإنتخابات تحت اسم حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ونظرا لتجدر الخلاف بينهما، وافقت اللجنة المركزية للحزب على عقد الإجتماع الأول للحركة ببوزريعة يومي 15و 16 فيفري 1947 ، و اتفق المؤتمرون من خلال المناقشات على تكوين نواب الحزب و تكوين ما سمي بالمنظمة الخاصة والتي تعتبر الجناح العسكري للحزب وتتكون من ثمانية (08) عناصر ثورية سنة 1947.

إن السؤال الذي يطرح دائما هو كيف كان موقف عبد الحميد مهري الذي أصبح بكفاءته و رغم صغر سنه قياديا لا يشق له غبار؟،وللإجابة أقول أن مهري اعتبر قرار إنشاء المنظمة الخاصة خطوة نحو الطريق الصحيح ولذلك تجند الكثير من أبناء وادي الزناتي في المنظمة الخاصة أين تولى أمرها سليمان بركات الذي اعتقل عام 1950.

وللإشارة، فإنه رغم ذلك التطور الكبير في حياة الرجل وبروز نجمه وبفعل انتماء أسرته وتكوينه الديني الصحيح وقدراته السياسية، إلا أن علاقاته ظلت قوية مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيتقاطع معها فكريا وروحيا كما يلتقي مع ممثلي حزب البيان معتدلا مع الجميع فصيحا، متواضعا رافضا الظهور المباشر، ميالا للعمل في الظل والخفاء.

3- – طلبه العلم

أشرت في البداية أن عبد الحميد مهري وبفعل قدراته العلمية وما تلقاه من تربية أصيلة ومتابعة مدرسه التهذيب، تمكن من الإلتحاق بتونس لمواصلة الدراسة سنة 1947، ونظرا لقدراته العلمية فقد التحق بالسنة الرابعة مباشرة ليحصل بعد سنة على شهادة الأهلية، ثم التحق بالتعليم العالي ليحصل على شهادة التطويع بعد ثلاث سنوات.



4 - نضاله الطلابي

رغم مواصلته للنشاط السياسي بالجزائر، إلا أن نضاله الطلابي في تونس كان مضرب الأمثال وذلك لما أوتي من علم وأخلاق ونزاهة وإرادة ووطنية وطموح، وفصاحة وكفاءة. و قد أدرك عبد الحميد مهري أن الحركة الطلابية في تونس منقسمة بين الموالين لحزب الشعب والموالين لجمعية العلماء المسلمين، و أثناء انتخابات الطلبة، رشح الموالين لجمعية العلماء محمد الميلي، بينما ترشح مترجمنا ومحمد مرازقة عن جناح حزب الشعب، ورغم المنافسة الشرسة فاز عبد الحميد مهري بفعل نشاطه وقدراته العلمية والخطابية، وارتبط بعلاقات مميزة مع الطلبة الزيتونيين و ربط هؤلاء بالحزب من خلال الزيارة التي نظمها لمسؤولي الطلبة للحزب بالجزائر وكان من بينهم المرحوم مولود قاسم نايت بالقاسم، فالتقوا بمن يقاسمونهم المبادئ الوطنية مثل دماغ العتروس وعبد الحميد مهري ذاته.

ولما نجح مهري في تفعيل دور الطلبة الزيتونيين بتونس ليقوموا بدورهم الوطني، أسند رئاسة الطلبة لنائبه مرازقة وتولى تمثيل الحزب في تونس، وعليه وبفضل رعايته للحركة الطلابية ،أخذت هذه الأخيرة مكانتها في الحياة السياسية التونسية الجزائرية.

نشاطه السياسي و تمثيله لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في تونس

في الوقت الذي كان فيه الأستاذ عبد الحميد مهري ممثلا للطلبة بتونس، عين منسقا لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ومسؤولا سياسيا بتونس وقد تمثل دوره في:

- تنظيم الطلبة وربطهم بالحزب.
- تنظيم الملاك والتجار.

واستطاع بالتنسيق مع مناضلي الحزب مثل محمد بوضياف الذي زار تونس رفقة محمد عصماني وهما من ركائز المنظمة الخاصة والعاملين على جلب السلاح من ليبيا عبر تونس إلى الجزائر ، أن يمكنهم من الإتصال بمهربي السلاح والقادة الدستوريين، وأصبحت تونس أثناء تواجده بها 1947-1952 ،نقطة ارتكاز للمراحل المقبلة سياسيا وإعلاميا ،حيث سجلنا توافد السياسيين منهم محمد الأمين دباغين، أحمد بودة ،أحمد مزغنة ،حامد روابحية،محمد خيضر والأمين بلهادي اللذان توقفا بتونس في طريقهم الى المشرق العربي سنة 1949، وأحمد بن بلة ومسعود بوقادوم ودردور في جانفي 1949 للإلتقاء بالمناضلين التونسيين والتباحث مع الحزب الدستوري الحر من أجل خطة إنشاء جبهة كفاح مشتركة مغاربية موحدة ،لكن صالح بن يوسف تردد ومع ذلك نجح بن بلة في ربط علاقات مع بعض الدستوريين مثل الشادلي قلالة، ثم عاد بن بلة ثانية بتنسيق بين مزغنة وبورقيبة من أجل مساعدة التونسيين على إنشاء منظمة مسلحة في تونس تنسق عملها مع المنظمة الخاصة في الجزائر .وعليه، فلقد أصبحت لتونس مكانة خاصة منذ 1949، خاصة من أجل التنسيق العسكري وربط علاقات بين حزبي البلدين والبحث عن السلاح والتموين.

وللتنسيق بين الحزبين، كانت تعقد اجتماعات بالمقر الرئيسي لجمعية الطلبة وبمدرسة الحبيبة، وأصبح للهيئة مشاركة في النشاط الطلابي والسياسي الذي عرفته تونس، كالمشاركة في إضراب الطلبة الزيتونيين ،و حسب الشهادات، كان عبد الحميد مهري ونائبه يحضران اجتماعات الطلبة التونسيين.كما شرع مهري في تنظيم خلايا الحزب عبر أرجاء تونس وعين بذلك ممثلا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في تونس.

وبعد نجاحه مع الطلبة، نقل تجربته إلى الجالية الجزائرية، فأنشأ خلايا للحزب في المدن التونسية وهكذا ربط الجالية بالحزب وهذا ما سيسهل مهمة جبهة التحرير عند اندلاع ثورة نوفمبر الخالدة .

5 - توجهه الثوري المغاربي

ربط عبد الحميد مهري الإتصال بين بعض المناضلين الليبيين وحركة الانتصار ومنهم الهادي ابراهيم المشيرقي الذي طلب من أحد الطلاب الليبيين تنظيم اتصال مع مصالي الحاج في الجزائر عن طريق رفاقه من الطلبة الجزائريين بالزيتونة وتم ذلك سنة 1948 ،وأثناء عودته من الجزائر إلى طرابلس عبر تونس، إلتقى بأعضاء الطلبة الجزائريين واحتفوا به واستمر في اتصالاته بجمعية الطلبة الجزائريين.

لم يتوقف عبد الحميد مهري عن نشاطه ،ففي الوقت الذي كان فيه بتونس رئيسا لاتحاد الطلبة الجزائريين وممثلا لحركة الانتصار، وواقفا على رعاية شؤون الجالية الجزائرية ومؤسسا لخلايا الحزب عبر مدن تونس، توجه إلى مشروع أكبر وهو وحدة المغرب العربي.

لقد كان لمناضلي قالمة ووادي الزناتي علاقة بالمناضلين التونسيين، فاستغلها مهري لربط العلاقة بالدستوريين، كما تمكن من ربط علاقات وطيدة بالطلبة الزعماء والسياسيين التونسيين مثل عزوز الرباعين والطاهر قيقة ،ومع ظروف تونس آنذاك وتصاعد المد الوطني المطالب بالإستقلال والصدام مع الحماية الفرنسية الذي تأجج من اغتيال فرحات حشاد، اعتمد عليه الدستوريين لإسماع صوت تونس في الخارج وفي الأمم المتحدة ذلك و في نقل المنشورات والوثائق إلى الرأي العام الدولي عبر الجزائر ، حيث كلف عبد الحميد مهري ،علي كافي بنقل وثائق الحزب الدستوري إلى ممثليهم بالأمم المتحدة عبر الجزائر وكانت الشرطة الفرنسية تتابع تلك التحركات، فتم إبعاد علي كافي وقاسم رزيق وعبد الحميد مهري.

6 - عبد الحميد مهري و تجذر العمل الثوري

نظرا لمضايقات السلطات الإستعمارية له بتونس، اضطر عبد الحميد مهري للدخول إلى الجزائر من حين لأخر كما حدث له في صيف 1949 ،و أسندت له رئاسة دائرة حزبية بولاية سطيف التي كانت تحت رئاسة عبان رمضان الذي عرفه على محمد بوضياف المكلف بعمالة قسنطينة الحزبية، و شارك الرجلين في تنصيب خلايا المنظمة الخاصة، ثم نقل عبد الحميد مهري الى ولاية قسنطينة ليعود ثانية إلى تونس و يواصل مهامه النضالية و الحزبية حتى سنة 1952 حيث طرد منها.



ومع ذلك، فإن في 1953 ومع بداية أزمة الحزب في الجزائر، يرى أبو القاسم سعد الله أن عبد الحميد مهري قد عاد إلى تونس في مهمة خاصة لتوعية الطلبة بأوضاع الحزب وبذلك هدأ من روعهم ، لكن مشاعر الشباب ظلت فاترة و تبحث عن حقيقة الأمر داخل الجزائر. ذلك ما ذكره أستاذنا أبو القاسم الذي كان طالبا زيتونيا آنذاك و متحمسا للعمل الثوري ككل الطلبة الزيتونيين آنذاك.

وبعودة عبد الحميد مهري إلى الجزائر في ربيع 1952 ،أصبح له دورا فعالا في التحضير للعمل الثوري حيث كان لماضيه ومعارفه من المقربين من مهندسي العمل الثوري وخاصة بوضياف ومصطفى بن بولعيد، حيث كانت تجمع الثلاثة علاقات حميمية استغلت في توجيه المناضلين لخدمة مشروعهم الثوري، ومثلوا نواة العمل الثوري .لقد كان محمد بوضياف كثيرا ما يستفسر عبد الحميد عن التجربة التونسية و كان مهري يجيبه بضرورة التخطيط للعمل الثوري بواسطة بعث المنظمة الخاصة من جديد وإقناع كوادرها بتحمل المسؤولية .

7– عبد الحميد مهري في اللجنة المركزية للحزب

في سنة 1953 و فضلا عن مهامه تلك و عمله السري، عين عضوا في اللجنة المركزية للحزب و كان له دورا كبيرا في إدارة الحزب في تلك الظروف الصعبة،و قد تمثل دوره في :

1) مساعدة مصطفى بن بولعيد بالمال من الأمين العام ابن خدة بعد انفجار مخزن السلاح.

2) ربط الإتصال بين بوضياف و مبعوثي الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي الذين أرسلهما المناضل التونسي الطاهر قيقة ليساعدهما، طالبين منه إيصالهما إلى مزغنة للتباحث معه حول ثورة مغاربية منسقة، وعرف مهري مرادهما الذي لا يمكن أن يجداه عند مزغنة و إنما عنده هو كأحد الأفراد الذين يُحضِّرون لما جاؤوا بسببه، فجمعهما ببوضياف وتباحث معهما عن سبل نجاح المشروع و أعطاهما الضوء الأخضر و استعداد الجبهة الجزائرية للقيام بالمعركة في إطارها المغاربي، و ضرب لهما موعدا بعد عودتهما من المغرب التي كان متوجهين إليها لنفس الطرح.

وقد أخبر عبد الحميد مهري بوضياف بلقاء الضابطين المرسلين من القاهرة و تباحثهما من مزغنة و لحول بحضوره و أعلمه أن رد الحرب كان سلبيا،ليلتقى الضابطان مع بوضياف في مقهى و أبلغهم أن الجزائر مستعدة إذا ما كان المغرب مستعدا، و بعودتهما أخبرا عبد الحميد مهري بالوصول إلى النتيجة لتكون الثورة حسبهم في خريف 1953..

8- عبد الحميد مهري و التحضير للثورة

في الوقت الذي كان فيه مهري بصدد تحضير عمله السري مع بوضياف و جماعته، كان يدفع بالمناضلين و إدارة حزبه نحو احتضان مشروعه الثوري، حيث كان له دورا بارزا في تحضير المناضلين خارج الحزب و تهيئة القاعدة النضالية لذلك بدعم من محمود بوروزو عبر جريدته "المنار" ، حيث كان يحمل نفس الطرح و قد ساهم فيها مهري بعدة مقالات تحمل نفس التوجه المغاربي الثوري الموحد، كما كان من موجهي صحيفة الحزب "صوت الجزائر" نحو تبني طرحه السالف الذكر و هو خطاب الوحدة الحزبية و نبذ الإنقسام.

وفي فيفري 1954 ،عاش عبد الحميد مهري أزمة الحزب التي خرجت الى العلن و بما أنه كان عضوا في اللجنة المركزية للحزب، انشغل بها كثيرا وبانعكاساتها على المشروع الثوري الذي ظل يحلم به و تبناه، و كان يرى أن الإنسداد السياسي سوف يساعد على تفجير الثورة،وقد تزامن ذلك مع عودة بوضياف و ديدوش من فرنسا إثر اتفاقهما مع ابن بلة و محساس على المضي في المشروع الثوري.

وقد رأى بوضياف أن يؤسس مع بعض المركزيين اللجنة الثورية للوحدة و العمل، معتبرا أنها تساعد على تحقيق أهداف الجماعة الثورية لتجسيد المشروع الثوري.

و قد تشكلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA من عضوين من أعضاء المنظمة الخاصة و هما بوضياف وابن بولعيد وعضوين من المركزيين وهما دخلي وبوشبوبة، وحققت نتائج هامة أهمها إستشارة موسعة حول العمل المسلح بين المصاليين والمركزيين وتكفل مهري بالإتصال مع لحول و ابن خدة لكن دون التوصل إلى نتيجة، و زادت الخلافات خاصة بعد ما علم بشير دخلي بأن لبوضياف هياكلا و قنوات اتصال خاصة، ووقع ما كان يخشاه مهري من مشادات بين الرجلين (دخلي و بوضياف) في أواسط شهر ماي 1954 ، و كانت تلك الحادثة السبب في نهاية اللجنة الثورية للوحدة و تفكير بوضياف في إنشاء منظمة مستقلة للتحضير للعمل المسلح في الجزائر.

و في أواسط شهر اكتوبر 1954، و في الوقت الذي بدأت فيه اللجنة الثورية للوحدة والعمل و المناضلين في مناقشة مشروع البدء في العمل المسلح من دون وضوح و لا صرامة، كانت لجنة الستة وحدها قد قطعت أشواطا في إنجاز مشروع الثورة، بعيدا عن الجناحين المتصارعين في الحزب، واثر إجتماع يوم 23 اكتوبر 1954 الذي رتب اندلاع الثورة من جهة، و بعد لقاء بوضياف بمهري من جهة أخرى، أبلغه هذا الأخير بتحضيرات اللجنة المركزية و إرسالها ليزيد ولحول إلى القاهرة ليبلغه بوضياف بموعد اندلاع الثورة في نهاية الشهر و طلب منه مرافقته إلى القاهرة فتردد هذا الأخير .

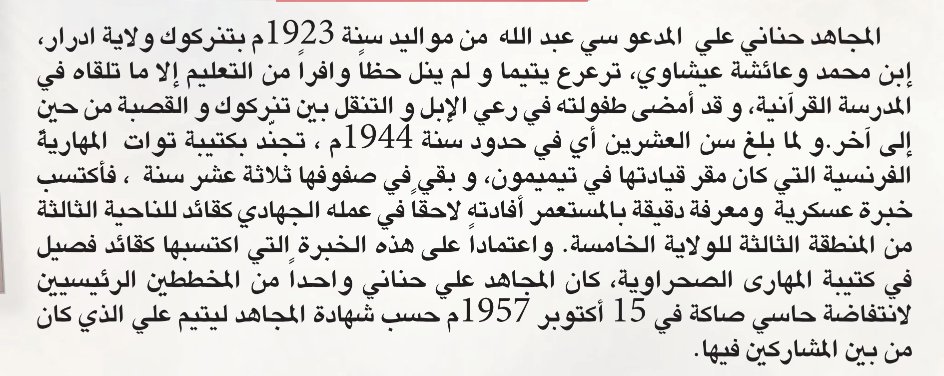
رغم تردد مهري الذي يريد العمل في الخفاء، إلا أنه كان أحد المهندسين الحقيقيين إلى جانب بوضياف لمشروع الثورة و ذلك ما سكتت عنه الدراسات التاريخية، فقد ظل مهري يرعى العمل الثوري قبل سفره الى تونس سنة 1949 و تابعه في تونس و كان يعود من حين لأخر واستمر في هندسته تلك حتى بعد عودته الى الجزائر سنة 1952 ،و رغم وجوده باللجنة المركزية، إلا أنه بقي متابعا للمشروع و مهندسا له بمعية بوضياف رغم المهام الموكلة إليه و الأزمات التي عرفها الحزب، واستمر ذلك حتى اندلاع الثورة.





المجاهد حناني علي المدعو سي عبد الله

من إعداد / جمعية أول نوفمبر بأدرار



المجاهد حناني علي المدعو سي عبد الله من مواليد سنة 1923م بتنركوك ولاية ادرار، إبن محمد وعائشة عيشاوي، ترعرع يتيما و لم ينل حظاً وافراً من التعليم إلا ما تلقاه في المدرسة القرآنية، و قد أمضى طفولته في رعي الإبل و التنقل بين تنركوك و القصبة من حين إلى آخر. و لما بلغ سن العشرين أي في حدود سنة 1944م ، تجنّد بكتيبة توات المهارية الفرنسية التي كان مقر قيادتها في تيميمون، و بقي في صفوفها ثلاثة عشر سنة ، فأكتسب خبرة عسكرية ومعرفة دقيقة بالمستعمر أفادته لاحقاً في عمله الجهادي كقائد للناحية الثالثة من المنطقة الثالثة للولاية الخامسة. واعتماداً على هذه الخبرة التي اكتسبها كقائد فصيل في كتيبة المهارى الصحراوية، كان المجاهد علي حناني واحداً من المخططين الرئيسيين لانتفاضة حاسي صاكة في 15 أكتوبر 1957م حسب شهادة المجاهد ليتيم علي الذي كان من بين المشاركين فيها.

كان حناني علي على اتصال بالشهيد أمحمد الهاشمي بن أحمد المدعو ابن نافع الذي ربط الإتصال بالثورة في منطقة العرق الغربي الكبيرمنذ سنة 1956م، فالتخطيط كان قائماً لإيجاد سبيل لضم كتيبة توات المهارية كاملة إلى جيش التحرير الوطني، وفتح جبهة جديدة تشتت آلة الحرب الفرنسية وتخفف الضغط على مناطق أخرى من الوطن.

في هذا الإطار، اجتمع المجاهد حناني علي يوم 8 أكتوبر 1957م بممثل جيش و جبهة التحرير الوطني الشهيد أمحمد الهاشمي الذي كان مكلفا بمهمة فتح جبهة العرق الغربي من طرف قائد المنطقة الثامنة عبد الغاني عقبي المدعو سي عمار، إضافة إلى أحميدة بلعقون و الكحلوش عبد القادر، وكلهم رفاق سابقون للمجاهد حناني علي في كتيبة توات المهارية. تمّ الإتفاق على تاريخ ومكان التنفيذ الذي حدد بيوم 15 أكتوبر 1957م، كما كُلف المجاهد حناني علي في ذلك الاجتماع بإبلاغ زميله في الكتيبة المهارية بيدة محمد بتاريخ تنفيذ الإنتفاضة.بعد ذلك عقد علي حناني اجتماعاً آخر مع زملائه قادة الفصائل في كتيبة توات المهارية يوم 13 أكتوبر 1957م؛وتمّ التأكيد على العملية في التوقيت المتفق عليه مع أمحمد الهاشمي وزميليه أحميدة بلعقون و الكحلوش عبد القادر.

بعد تنفيذ عملية حاسي صاكة بتاريخ 15 أكتوبر 1957م، تم الإنسحاب نحو حاسي الجديد الشرقي أين باغت الطيران الحربي فرقة المجاهد علي حناني ورفاقه،وتحولت الغارة إلى مطاردة انتهت مع غروب الشمس، بعد أن تم القضاء على أغلب إبل الجيش بالإضافة إلى إبل المجاهد حناني علي الخاصة التي كانت ترعى في منطقة الجديد الشرقي.

ومن بين المهام التي تولاها ، تعيينه من طرف بلعيد فرحات على رأس أحد الفوجين اللّذين نفذا كمين تسلغة بتاريخ 06 نوفمبر 1957م ضد شركة "بترول الجزائر" الفرنسية. وبعد هذه الحادثة، إنسحب المجاهد علي حناني برفقة مجموعة من جنود جيش التحرير شمالا نحو جبال بشار حيث مقر قيادة المنطقة الثامنة.

بعد قضاء المجاهد علي حناني ورفاقه حوالي سنة في المنطقة الثامنة،أرسل ثانيةً لمنطقة العرق الغربي الكبير، فكان بذلك الرجل الذي أعاد التنظيم الثوري إلى المنطقة، فبادر بإرسال مبعوثه الخاص بوبات جلول إلى الأعيان في كل من تينركوك وتيميمون من أجل بعث التنظيم الثوري هناك. وكان هذا بعد ردة الفعل العنيفة التي قامت بها فرنسا بعد انتفاضة حاسي صاكة ومعارك الحسيان و حاسي تسلغة و حاسي غنبوا وحاسي علي بين شهري أكتوبر و ديسمبر 1957م ، حيث نجحت القوات الفرنسية بعد هذه المعارك في جعل العرق الغربي منطقة محرمة و خالية من أي نشاط ثوري لجيش التحرير الوطني طوال سنة 1958م.

وبالفعل،استطاع المجاهد حناني علي بعث الناحية (الناحية الثالثة الصحراوية ، أو ناحية تيميمون) التي أصبحت تتبع المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة بقيادة الرائد مولاي ابراهيم المدعو سي عبد الوهاب.

سيّر السي عبد الله ناحيته بجدارة واقتدار ونجح في تنظيمها على المستويين المدني والعسكري رغم أنه لم يكن ذو مستوى تعليمي كبير، ولا شك في أنه استفاد و اكتسب الخبرة في القيادة من خلال حياته النظامية كعسكري و مسؤول فصيل في الكتيبة المهارية الصحراوية، ومن خلال معاينته لتنظيم جيش التحرير في مقر قيادة المنطقة الثامنة التابعة للولاية الخامسة ، إلى جانب ذلك أنشأ حناني علي الخلايا الثورية في أغلب قصور زاوية الدباغ وتيميمون، وحافظ على قنوات الإتصال معها لدعم مراكزه في الناحية الثالثة المسؤول عليها .

في 9 جوان 1962م، تم تحويله إلى مقر المنطقة الثامنة في الولاية الخامسة، وبعد الاستقلال، انضم الى صفوف جيش التحرير الوطني الى غاية تقاعده سنة 1971م.

توفي المجاهد حناني علي يوم 9 أوت من عام 1983 م بقصر القصبة بمدينة تيميمون.





بقلم / هاشمي الهاشمي

المجاهد هاشمي فراح المدعو فرحات

ولد المجاهد هاشمي فراح ابن المبروك بن مصطفى و مباركة بنت أحمد الشريف قدح عام 1933 بمسيف (عرش سيدي حملة)، ترعرع في بيئة بدوية تمتهن الفلاحة والرعي و نشأ على حب الرماية وركوب الخيل.تلقى تعليمه القرآني على يد الشيخ العربي هلالي والشيخ الذوادي لمونس حيث حفظ القرآن في سن مبكر خاصة أنه كان يمتاز بحافظة قوية، ثم انقطع عن الدراسة وتوجه نحو ممارسة النشاط الفلاحي والرعوي من أجل مساعدة والده في كسب قوت الأسرة باعتباره الإبن البكر لها .



ظروف التحاقه بصفوف الثورة التحريرية

بعد اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 ، شهدت منطقة مسيف حراكا ثوريا حثيثا وذلك بعد وصول أفواج الأوراس الأولى لجمع السلاح وحث سكان المنطقة على الإلتحاق بصفوفها ، وفي هذا الوقت، وجد هاشمي فراح الفرصة سانحة للإنضمام إليها ، فالتحق قبل نهاية عام 1955 بجبل محارقة مقر قيادة جيش التحرير بالناحية،وتم تجنيده على يد القائد الحسين بن عبد الباقي المدعو بولحية، ويعتبر من الأوائل الذين لبوا نداء الجهاد من منطقة مسيف، وهو أول مجند بجبل محارقة من هذه الجهة و كان يُعرف بين رفقائه باسم فرحات .

رافق هاشمي فراح القائد أحمد بن عبد الرزاق المدعو سي الحواس في مسيرته الثورية من سنة 1956 إلى غاية 1958 وشارك معه في أغلب أحداث منطقة الصحراء .

حادثة تاريخية مهمة في مسيرته الثورية

بعد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، إتصل القائد أحمد بن عبد الرزاق(سي الحواس) بكل من عمر أوعمران و عميروش اللذان كُلِّفا بتبليغ قرارات مؤتمر الصومام إلى الجهات التي لم تحضره،واصطحب معه بعض المجاهدين منهم عمر صخري و خالد ميهوجي، وقد تم اللقاء بقرب موقة ببلاد القبائل، كما حضر اللقاء عدد من قادة الولاية الأولى. عاد سي الحواس من تلك الرحلة مصحوبا بلجنة أوفدت بطلب منه للتعرف على الأوضاع التنظيمية بالمناطق الصحراوية،وعن هذه الرحلة ذكر المجاهد هاشمي فراح قائلا: "في خريف 1956، انطلقنا من عين الحجر(شرق مسيف) نحو بلاد القبائل، كنا اثني عشر فردا بقيادة أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس)،امتطينا شاحنة تعود إلى شخص يعرف جيدا المسالك المؤدية لبلاد القبائل، مررنا بجبل بوطالب،وحينما وصلنا إلى بلاد القبائل وجدنا العقيد عميروش في استقبالنا،بقينا هناك مدة شهر كامل وكانت هذه المدة كافية للعقيد عميروش وقيادة الولاية الثالثة لأخذ صورة واضحة عن النشاط الثوري بمنطقة الصحراء ،حينها عدنا أدراجنا رفقة القائد أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس)إلى الصحراء لمواصلة المشوار الثوري" .

اجتماع القطارة

يعتبر اجتماع القطارة المنعقد في أكتوبر 1956، منعرجا حاسما في تاريخ المنطقة الثالثة (منطقة الصحراء) ومسيرة القائد أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) الجهادية، فبعد زيارة سي الحواس إلى بلاد القبائل عاد إلى جبل امحارقة بمنطقة (مسيف) وعقد اجتماعا حدد فيه مصير العمل الثوري بمنطقة الصحراء، وكان المجاهد هاشمي فراح (فرحات) من بين الحاضرين في اجتماع القطارة، وفي هذا السياق ذكر المجاهد ثامر بشيري قائلا:" في شهر أكتوبر 1956، قام سي الحواس قائد منطقة الصحراء رفقة مكتبه المتكون من: محمد العربي بعرير ، عبد الرحمان عبداوي ، السعيد بن الشايب ،محمد شعباني و اعمر صخري (هذا الأخير الذي كان يشرف على فرقة الكتاب والحراس المرافقين لسي الحواس) بزيارتنا بالمكان المسمى شعبة القطارة بجبل امحارقة، وبقي معنا مدة 15 يوما عملنا خلالها على إصدار تعليمات تخص تسيير اللجان و المسبلين والشرطة البلدية والمراكز ، و كان سي الحواس يثري عملنا بقصاصات ورقية، ويزودنا بالتوجيهات التي يراها مناسبة و ضرورية .كان من بين أعمالنا تأليف كتيب صغير بيَّن فيه واجبات و حقوق المجاهد، وكنا كل مساء نعقد تجمعا للجيش و نقوم بالتدريب الذي تتخلله الأناشيد الوطنية مثل من جبالنا وحيو إفريقيا وغيرهما، يتبع ذلك بخطاب من القائد سي الحواس يلهب به حماس المجاهدين للجهاد بكل عزم و ثبات إلى غاية إخراج المستعمر ونيل الحرية.

من أهم الأعمال الثورية التي شارك فيها المجاهد هاشمي فراح

- كمين في طريق بوسعادة بالصليب في جوان 1956 .
- معركة الدخان ناحية أولاد سليمان في 12 نوفمبر 1956 بقيادة القائد سي الحواس.



- معركة المضيان في ديسمبر 1956 بقيادة القائد أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس)،و من بين المشاركين في هذه المعركة الشهيد خوني عيسى والمجاهد بركة محمد.
- معركة الميمونة ناحية بن سرور بتاريخ 08 أفريل 1957 بقيادة الرويني المدعو قنتار.
- معركة الزرقة جبل مساعد يوم 05 فيفري 1957بقيادة القائد أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس).
- معركة جبل محارقة في أوت 1957.
- كمين ولتام في أواخر ديسمبر 1957 ، حيث تم نصب كمين رفقة مجموعة من المجاهدين لقافلة عسكرية لجيش العدو قادمة من بن سرور باتجاه مدينة بوسعادة،وبعد هذا الكمين الناجح، تمّ حضور اجتماع ناحية جبل قسوم تحت إشراف العقيد أحمد بن الرزاق .
- معركة الشحيمة في فيفري 1958 ناحية امدوكال بقيادة بريك عمار وعبد الحميد لونس.
- في سنة 1958، قام العقيد أحمد بن عبد الرزاق بتكليف المجاهد هاشمي فراح بقيادة فوج من المجاهدين والتوجه نحو الأوراس لجلب سلاح الهاون (مورطي عيار81 مم)، وكان المجاهدان زرواق العيدو زهاني يحي(قردبة) من بين أعضاء هذا الفوج،وقد تمكن من جلب هذا السلاح والعودة به إلى جبل كحيلة بن سرور.
- معركة لحمار في 01جويلية 1958 وبمكان يسمى جبل لحمار شرق مدينة امدوكال، اندلعت معركة بين كتيبة جيش التحرير وقوات جيش الإحتلال الفرنسي على الساعة الثامنة صباحا واستمرت إلى غاية الليل،وكانت معركة ضارية استشهد فيها 21 مجاهدا من بينهم لونس عبد الحميد ،ناجي سعيد و رمضان بن لعميري، وقد أصيب فراح هاشمي (فرحات) بجروح بليغة حتى ظن الرفقاء في تلك اللحظة أنه ستشهد،وحول تفاصيل الحادثة ذكر المجاهد فراح هاشمي قائلا: " شن الطيران العسكري الفرنسي غارة جوية، فقمت بمعية أحد الإخوان بقنص طائرة عسكرية وتمكنا من إسقاطها، لكن فوجئنا بقصف جوي مباغت أصبْتُ خلاله بجروح بالغة أما رفيقي فقد استشهد على الفور" .

وحسب شهادة المجاهد علي بعلي المدعو المريوان، أحد المشاركين في هذه المعركة فقد ذكر قائلا: " قام الطيران العسكري الفرنسي في جبل لحمار بهجوم كاسح وبقصف عنيف على مواقع كتيبة جيش التحرير ،وقد تمكن هاشمي فراح الذي كان بمكان مرتفع (لكريطة) بالجبل لحظة الهجوم من قنص إحدى هذه الطائرات، و كنت بالقرب منه مما مكنني من مشاهدة سقوط هذه الطائرة، لكن سرعان ما تمت إصابته بجروح بالغة من طرف طائرة T6العسكرية ،و تم نقله إلى خارج ميدان المعركة" .

وفي ظل هذه الظروف العصيبة، أسرع أعضاء المنظمة المدنية إلى نقل فراح هاشمي إلى مستشفى جيش التحرير ،وقد أشرف على علاجه مسؤول القطاع الصحي بالولاية السادسة الرائد الشريف خير الدين" .

تلقى هاشمي فراح علاجا مكثفا بمستشفى جيش التحرير ، وبعد انقضاء مدة العلاج التي دامت ثلاثة أشهر وتماثله للشفاء، واصل نشاطه الثوري إلى جانب إخوانه المجاهدين حتى استرجعت الجزائر سيادتها الوطنية .

توفي رحمه الله بتاريخ 06 ديسمبر 2007 .

بقلم الأستاذ / محمد الشريف بغامي
مدير المعهد الوطني للتكوين المتخصص
مديرية الشؤون الدينية و الأوقاف بباتنة

المجاهد أحمد قادة



التقطت الصورة سنة 1957 للمجاهد أحمد قادة

مولده ونشأته

ولد المجاهد أحمد قادة سنة 1927 بدوار زلاطو (عكريش ، شناورة) دائرة أريس ، ابن محمد الصالح قادة و يامنة قادة ، نشأ وترعرع في أحضان أسرة جزائرية أصيلة ومحافظة فقيرة الحال تعيش على الرعي والفلاحة .أدخله والده إلى الكتاب لحفظ القرآن الكريم على عادة الجزائريين بشناورة، فحفظ سورة البقرة على يد شيخه مسعود قرزيز وعمره لم يتجاوز سبعا، ثم أكمل حفظ خمسة وأربعين حزبا على يد الشيخ نفسه وعمره لم يتجاوز أربعة عشر(14) سنة .

نضاله ومسيرته الجهادية

وهو تلميذ في كتاب التعليم القرآني بشناورة، تعرّف عليه الثائر الشهيد حسين برحايل (وهو من أخوال والده) أحد الخارجين عن القانون الفرنسي والمتمردين الأوائل



على الإستدمار بجبال الأوراس في أربعينيات القرن الماضي ، إذ نسج معه علاقة نضال كان طابعها الثقة ، الإحترام والطاعة ، فكلفه بكتابة رسائل التهديد والوعيد – باسم الثائر حسين برحايل – لعيون وعملاء السلطة الفرنسية بالمنطقة، وكان يقوم بمهمته بسرية تامة إلى أن اكتشف أمره فألقي عليه القبض وزج به في السجن لمدة عشرين يوما مما جعل الثائر حسين برحايل ومن معه (الثائر مسعود بن زلماط والمكي عايسي) يهدد ويتوعد أولئك العملاء بالمنطقة مما أدى بالقايد إلى التدخل بطريقته لدى حراس السجن لتسهيل عملية فرار المجاهد الطفل أحمد قادة من السجن صوب قريته شناورة ومنها إلى الجبل وعمره أربعة عشر سنة ، وطلب منه الثائر حسين برحايل البقاء معه في الجبل رفقة الخارجين عن القانون الفرنسي ، وكان ذلك كما صرح به سنة 1946 وترك قريته شناورة الصغيرة في حجمها ومساحتها والكبيرة برجالاتها ونسائها ، المجاهدين والمجاهدات ، الشهداء والشهيدات ...

وهنا تبدأ مسيرة المجاهد المتمرد الطفل أحمد قادة وينضم بصفة فعلية إلى مجموعة الخارجين عن القانون الفرنسي أو لصوص الشرف كما كانت تسميهم فرنسا في أدبياتها ومنهم : حسين برحايل ، مسعود بن زلماط الثاني، الصادق شبشوب وزوجته فاطمة لوصيف المدعوة عيدة، قرين بلقاسم ، المكي عايسي ، علي درنوني ، رمضان حسوني ، مسعود مختاري، محمد بن سالم بن عمر ، محمد الصالح بن سالم ، صالح وصاف، لخضر بورك ، المسعود معاش ، جودي بيشة المدعو بوسنة ، ومحمد بن أحمد مزياني و أحمد قادة .

ظل المجاهد وفيا لإخوانه في المجموعة المذكورة التي تحصنت بجبال الأوراس رفضا للأمر الواقع وتلبية لنداء الواجب الوطني و قد قال الشاعر الراحل حسين زيدان :

في الأوراس ثلاثة تنفع * الريح والآذان وشلعلع**

أولئك الرجال الأبطال الأحرار الذين تمردوا على السلطة الفرنسية وتحصنوا بجبال الأوراس بعد مجازر 08 ماي 1945 ، أدركوا مبكرا قبل بعض السياسيين في الحركة الوطنية أن فرنسا لا تفهم إلا لغة واحدة، هي لغة القوة و لغة الرصاص ، لأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ، كما قال علامة الجزائر الشيخ محمد البشير الابراهيمي : "إن الحقوق التي أخذت اغتصابا لا تسترجع إلا غلابا ".

وكما قال شاعر الجهاد في الجزائر مفدي زكريا رحمة الله :

والغاصبون العابثون إذا هم
سمعوا الحديث من الحديد تدبروا
والعزل والمستضعفون إذا هم
تركوا القيادة للرصاص تحرروا

كان هؤلاء ومنهم عمي أحمد قادة بمثابة الجناح المسلح للحركة الوطنية ، بل هم القوة الضاربة لها في جبال الوراس .

وبدأت علاقتهم بالحركة الوطنية تتوطد من خلال الإتصال بالشهيد مصطفى بن بولعيد دون أن ننسى هنا دور الشهيد مسعود بن عيسى بصفته مناضلا قديما في الحركة الوطنية والذي كان يقوم بمهمة التنسيق بين أولئك الرجال الأبطال والشهيد بن بولعيد، وحسب ما صرح به أحمد قادة في إحدى شهاداته، أن هذه العلاقة تعود إلى بداية 1947 ، إذ بلغ نشاطهم ودورهم إلى مسمع بن بولعيد الذي كان يدلهم من حين لأخر على بعض الخونة وعيون فرنسا في المنطقة فيتصلون بهم مهددين إياهم لعلهم يعودون إلى رشدهم، ولقد توطدت علاقة المجموعة بالشهيد بن بولعيد بعدما حاول حاكم أريس (فابي) الإيقاع بينهم وبين الحركة الوطنية ، إذ حاول بمكر إغرائهم من خلال الشهيد حسين برحايل للقضاء على قائد الحركة الوطنية بالمنطقة آنذاك الشهيد بن بولعيد مقابل العفو عنهم من حكم الإعدام وتمكينهم من مكافأة معتبرة، لكن الله عز وجل يقول في كتابه الحكيم :

«وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين »

الآية 30 من سورة الأنفال

فاتصلت المجموعة من خلال المجاهد مصطفى عايسي شقيق المكي عايسي بالقائد مصطفى بن بولعيد لترتيب لقاء معه في بيته ، وفعلا تم اللقاء و استقبلهم الشهيد بن بولعيد في بيته وحضر اللقاء حسب شهادة أحمد قادة كل من السادة حسين برحايل ، الصادق شبشوب المدعو قوزير ، المكي عايسي و أحمد قادة ، وقد أخبروه بمؤامرة حاكم أريس وعاهدوه على الولاء للحركة الوطنية والنصرة في ما سيأمرهم به وعلى أن يظلوا ذراعه الأيمن في الأوراس، وكان الأمر كذلك، وهنا بدأ التحضير الفعلي والعملي للثورة التحريرية المباركة من خلال تكليف الشهيد بن بولعيد لهؤلاء بـ :

- ضرورة جلب السلاح والمحافظة على الذخيرة.
- القيام بالتدريبات العسكرية بعيدا عن عيون فرنسا .
- إعداد مخابئ للسلاح (مخبأ وادي الأبيض في بيت الشهيد علي بعزي و في بيت المجاهد محمد الصغير تغزة بقرية لحريق ببلدية إينوغيسن).
- ضمان أمن بعض قادة الحركة الوطنية والمنظمة الخاصة بعد اكتشاف أمرها واعتقال بعض عناصرها، والذين دعاهم القائد بن بولعيد إلى التحصن بجبال الأوراس ومنهم: لخضر بن طوبال ، زيغود يوسف ، ديدوش مراد ، رابح بيطاط ، عبد الحفيظ بوصوف ، عبد السلام حباشي ، عمار بن عودة و محمد بوزيدة ....



إذن، إذا أردنا أن نلخص حياة المجاهد البطل أحمد قادة فإننا نؤكدها فيما يلي :

- تشبعه بالروح الوطنية والإسلامية مبكرا وهو طفل في كتاب التعليم القرآني الذي تحول فيما بعد إلى مركز للحركة الوطنية و للمجاهدين .
- انخراطه في عمل الحركة الوطنية وتفعيل عمل الخارجين عن القانون في المنطقة من خلال كتابته لرسائل التهديد والوعيد باسم الشهيد حسين برحايل وبأمر منه .
- انضمامه المبكر وهو طفل إلى المجموعة المذكورة والعمل معها وفقا لتوجيهات الحركة الوطنية .
- المشاركة في التحضير والإعداد للثورة التحريرية المباركة .
- إدانته مع المجموعة وإصدار حكم الإعدام في حقه سنة 1950 وهو لم يتجاوز ثمانية عشر سنة .
- تكليفه من القائد الشهيد بن بولعيد وتحت إشراف الشهيد حسين برحايل بتنظيم إشعال فتيل الثورة في الجهة الجنوبية للأوراس مع إخوانه هناك (ستة وثلاثون مجاهدا) موزعين على خمسة أفواج.
- حضوره لاجتماع قرية لقرين في الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر قبيل تفجير الثورة التحريرية تحت إشراف الشهيد بن بولعيد وبحضور قادة المنطقة بمنزل المناضل عبد الله بن مسعودة، إذ تم وضع اللمسات الأخيرة لإشعال فتيل الثورة وتم نسخ بيان أول نوفمبر ووزع على بعضهم ثم أقسم الحضور على المصحف الشريف الخاص بالشيخ المجاهد سعد حبا و وفاءً للعهد وإعلان الولاء لله ورسوله والوطن ، وكان أحمد قادة رحمه الله من الذين أخطرهم الشهيد بن بولعيد بموعد تفجير الثورة .
- مشاركته الفعالة تحضيرا وتفجيرا مع الفوج المتكون من ستة وثلاثين مجاهدا والذي قاده الشهيد حسين برحايل ليلة أول نوفمبر ببسكرة و أشرف المجاهد المرحوم أحمد قادة على المجموعة التي هاجمت محطة القطار و المتكونة من : أحمد قادة قائد المجموعة، الطيب ملكمي، محمد بن بلقاسم عثماني(شهيد)، الصادق مباركي و محمد بن عبد القادر .
- كان محل ثقة الشهيد بن بولعيد وكانت له اتصالات عديدة بالقادة عباس لغرور ، بشير شيحاني ، عميروش ، مصطفى رعايلي ، وغيرهم ....
- مشاركته خلال الثورة التحريرية في أكثر من معركة منها : شن الهجوم على الأهداف المحددة ليلة أول نوفمبر ببسكرة ، المشاركة في تنفيذ عملية حرق حافلة اليهودي "توارنغ" في قرية لولاش ببسكرة إذ قاد المرحوم العملية المذكورة ، الهجوم على دار الحاكم في بانيان رفقة حسين بولحية وحسين برحايل ، وقام المجاهد المرحوم بذبح أحد حراس الحاكم وهو سينغالي ، المشاركة الفعالة في معركة لقطاطشة بأولاد تبان في جبل قديل سنة 1957 ، وكانت لقطاطشة مركز عبور المجاهدين، بل كانت اولاد تبان منطقة شبه محررة، مشاركته في معركة إفري البلح مع المشاركة في معارك أخرى وفي أكثر من منطقة، وقد كلفه الشهيد معية وتحت قيادة مصطفى رعايلي بالسفر مع وفد عسكري كان ضمنه محمد العموري والشهيد الصالح عبد الصمد ومصطفى بن صفية ويوسف يعلاوي إلى المنطقة الثالثة للإتصال بالقائد كريم بلقاسم عن طريق الشهيد سي عميروش لأمرين اثنين : إنهاء إشكال جماعة بلونيس في منطقة القبائل وتحييدهم والذين كانوا يزعمون أنهم من الأوراس، و دعوتهم للإنضمام إلى الثورة بالأوراس ثم التبرؤ منهم في حالة الرفض والتأكيد على أنهم لا يمثلون مجاهدي الأوراس إطلاقا ، تبليغ رسالة من الشهيد بن بولعيد إلى القائد كريم بلقاسم بخصوص تحضير مؤتمر وطني .

أهم مميزات شخصيته

- الحس والوعي الوطني منذ نعومة أضافره .
- الذكاء والدهاء في العمل الثوري موظفا خبرته السابقة ضمن مجموعة الخارجين عن القانون الفرنسي .
- الشجاعة والجرأة ، فلا يخاف في الله لومة لائم في قول الحق و نشدان الحقيقة .
- مساهمته الفعالة في إثراء كل الملتقيات التاريخية المنظمة خلال ثمانينيات القرن الماضي في الأوراس.
- احترامه وتقديره لإخوانه المجاهدين ومنهم العقيد الحاج لخضر رحمه الله الذي كان يمزح معه في مناسبات مختلفة على أنه و إخوانه الخارجين عن القانون الفرنسي التحقوا بالجبل وأعلنوا الثورة على السلطات الفرنسية سنة 1947 قبل 1954 .
- تجسيده لقيمة الوفاء للشهداء ومنهم الذين عمل معهم خلال الثورة .

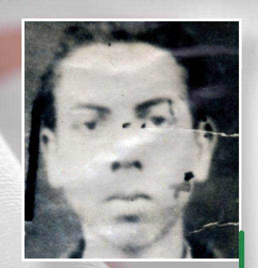
هذا هو المجاهد المرحوم أحمد قادة وتلكم باختصار هي مسيرته الجهادية وهو ممن يصدق فيهم قوله عز و جل : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ».

الآية 23 من سورة الأحزاب.

توفي المجاهد أحمد قادة يوم 22 اكتوبر 2018
و وري جثمانه بمقبرة بوزوران بباتنة .



Les martyrs YEFSAH



YEFSAH Mohand Oubelaid

Né en 1939 fils de achour et de RESSAF Smina, tombé au champ d'honneur en 1959 torturé par les forces coloniales .



YEFSAH Arezeki

Né en 1924 fils de mohand et de DEHMAS Fatima , tombé au champ d'honneur à Aguemoune Aissa suite à des tortures.



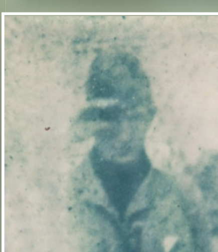
YEFSAH Moussa

Né en 1943 fils de Ferhat et de YEFSAH Fetta ,tombé au champ d'honneur en 1960 à Abouda dans un abri de fabrication de mines . Evadé de la prison de Tigzirt à l'âge de 15ans.



YEFSAH Ahmed

Né en 1924 fils de Chabane et de DEHL Ouardia ,tombé au champ d'honneur en 1959 à Ibhlal dans un abri.



YEFSAH Mokrane

Né en 1939 Fils de meziane et de Ferouk Tassadit ,tombé au champ d'honneur en 1958 à Ait Ouavane suite à un accrochage en plein neige avec les forces coloniales.



Les martyrs YEFSAH



YEFSAH Mokrane

Né en 1938 , fils de M'hand et de SAAD Chabha. Tombé au champ d'honneur le 08.12.1959 à 10h00 . Il a été ligoté a Taadja, où il était resté avec sa famille pour s'abriter .On l'avait dénoncé en dévoilant son emplacement .Par ce fait ,il a été conduit par les forces coloniales à Ariva ,lieu où il a été exécuté à coté d'un abri des moudjahidine ,et ce après avoir subi des tortures barbare à tazroust el fatiha .



YEFSAH Rabah

Né en 1931 , fils de Ali et de Achour Ouerdia , tombé au champ d'honneur en 1960 à Afensou suite a un accrochage avec les forces coloniales qui a duré une journée, il a fait tombé un avion de guerre a Ath Frah.



YEFSAH Ismail

Né en 1940 Fils de Ali et de Achour Ouardia.Tombé au champ d'honneur en1958 à Tigratine, l'arme à la main.



YEFSAH Omar

Né en 1928 , Fils de Mohand et de DEHMAS Fatima tombé au champ d'honneur en 1961 à Bordj Menaiel dans une ferme ,chef de secteur militaire ALN.



YEFSAH Belkacem

Né en 1936, fils de Ammar Et BOUTERFA Malha tombé au champ d'honneur en 1958 à Ait Ouavane suite un accrochage en plein neige avec les forces coloniales.



Une Moudjahida Femme courage nous quitte



La sœur Oum Djilali Mekki Leila nous à quitté dans la nuit du 25 au 26 juillet 2018 à l'âge de 93 ans suite à un AVC.

Leila a commencé sa vie de militante très jeune dès 1949 au sein du parti communiste algérien, encadrée par son époux Mekki Bachir.

Lorsque son mari fut arrêté par l'armée colonialiste en 1956, et envoyé dans un centre de concentration, elle tenta de faire connaitre les m éthodes inhumaines de torture pratiquée par le colonialisme français et entre autre la torture subie par les militants de la cause juste : l'indépendance de leur pays.

Leila fut expulsée en 1956 en France, elle prend contact avec la Fédération du FLN en France et devient agent de liaison jusqu'a l'indépendance.

C'est une femme engagée pour les droits humains et le droit des peuples d'acquérir leur liberté et leur dignité.

Militante aussi pour l'égalité des droits entre les femmes et les hommes, considérant que la femme avait pris et concrétisée le combat pour la libération de son pays.

Manifestante à vie contre l'injustice , les inégalités et pour la démocratie.

J'ai rencontré Leila accidentellement lors d'une mission à Paris avec le frère Aliane, elle devait déposer un paquet que je devais prendre à mon tour (surprise), elle s'est mise à parler en espagnol.

Leila a été élue au Conseil National de l'Organisation Nationale des moudjahidine en 2012, et membre de la commission de la santé de cette structure.

Elle restera un modèle de justice.... Allah yarhamha



Considéré alors comme sérieux, le journal « le Monde » qui généralement, répugne au sensationnel, écrit :

« Après la véritable panique provoquée lundi soir à Mourepiane par la recrudescence de l'incendie allumé la nuit précédente au dépôt pétrolier, le calme semble revenu ce matin, mais en fin de matinée, la grande cuve de protection qui a pris feu lundi soir brûlait encore, les pompiers se tenaient à l'écart. Une dizaine de bacs de chargement menacent à tout moment de s'enflammer. Ce sont les seules installations épargnées par l'incendie, tous les réservoirs , ainsi que les dépendances administratives de l'entrepôt, ont sauté et brulé. Sur plusieurs centaines de mètres, le dépôt est complètement dévasté , à travers l'épaisse fumée noire qui s'élève des bacs depuis bientôt trente-six heures, on ne voit que des tôles tordues et des canalisations déchiquetées .C'est à 19 h 50, lundi soir , que par une explosion d'un violence extrême, l'incendie s'est subitement communiqué à l'ensemble des installations .

Jusque là, l'extension du sinistre avait paru facile à éviter…il ne semblait pas que la vaste cuve dite de rétention pratiquée au centre du réservoir dût être contaminée. Aussi son explosion soudaine a-t-elle surpris les sauveteurs et les curieux. Visibles depuis Notre-Dame de la Garde et l'esplanade de la gare Saint-charles, des flammes de plusieurs dizaines de mètres de hauteur se sont élevées. Une folle panique s'est emparée des habitants du port de Mourepiane, les sirènes des voitures de police et de pompiers ont retenti à travers la ville. On parlait déjà de plusieurs morts. En réalité la déflagration a seulement blessé des pompiers qui se trouvaient aux abords de la cuvette …. Sur ordre des autorités, qui ont établi leur poste de commandement dans les locaux de la gendarmerie maritime, l'évacuation de 800 personnes a été assurée lundi soir, les boutiques et les bars du boulevard du littoral ont fermé leurs portes , le mur de protection en terre que les pompiers et la troupe avaient édifié dans l'après -midi , permettait d'espérer que le feu ne s'étendrait pas au-delà de l'entrepôt .

Mais la chaleur dégagée par le brasier était telle que de proche en proche, les habitants et les curieux , venus par milliers , refluaient d'heure en heure bientôt contenus à plus d'un kilomètre du dépôt par des cordons de police. A 22 h 15, une nouvelle explosion s'est produite : les dernières cuves épargnées par le feu sautaient à leur tour, provoquant une novelle vague de panique. Finalement , à part les petits bacs de chargement , dont l'embrasement est toujours à redouter, tous les bacs de l'installation ont brulé , ce qui représente plusieurs millions de litres d'essence et de gas-oil…

Pendant ce temps , cent cinquante hommes de troupe veillent sur les différentes raffineries de Martigues - Lavéra , où des engins explosifs ont été découverts à temps à l'aube de lundi . Une jeep du service de déminage a pris feu alors qu'elle venait d'enlever les dispositifs des saboteurs et qu'elle quittait la raffinerie. Un militaire a été blessé . »

Ainsi S'exprimait « le Monde ».

Quatorze ans plus tard, Albert-Paul Lentin décrit ainsi l'action :

«l'Opération capitale est cependant celle qui est dirigée contre le plus grand dépôt de stockage de carburant du sud-est de la France, celui de Mourepiane , dans la banlieue nord de Marseille, non loin du port . L'attaque est précédée par une manœuvre de diversion, des Algériens allument à 21 heures, plusieurs foyers d'incendie dans les forêts de l'Estérel de manière que plusieurs équipes de pompiers chargées de combattre le sinistre s'éloignent de Marseille. A 3h 15, l'explosion fait sauter les deux réservoirs et secoue tout le quartier de l'Estaque. Un incendie qui éclaire tout le ciel de Marseille ravage sept des quatorze bacs. Nouvelle explosion à 8h 45 après que l'on eut fait évacuer en toute hâte les habitants des quartiers en danger, puis le soir à 20h20, formidable explosion qui détruit toutes les installations qui avaient jusque -là échappé aux destructions .

«un pompier périt dans l'incendie , on relève dix-neuf blessés, parmi lesquels, le maire de Marseille Gaston Defferre, qui s'étant rendu sur les lieux est touché au pied. Le feu brûle encore à Mourepiane pendant dix jours , 16000mètres cubes de carburant ont été détruits . ».



ziane, dit Allaoua , pour la première région ou Marseille-Centre , ALI Boulbina pour la deuxième région , Ahmed Belhocine pour la troisième ou port-de-Bouc , enfin Ali Betroni, dit Abdelaziz, pour la quatrième , englobant Bordeaux et Toulouse . Ces cadres avec leurs hommes (moins d'une centaine pour toute la zone sud) vont en quelques jours déclencher une vague de sabotages impressionnante .

Ouahmed Aissaoui raconte : Mardi 20Aout , je reviens de Paris informé de l'heure H (cinq jours pour tout préparer). Convocation des chefs de groupe à la ferme de Baghdadi, située dans les environs de Miramar. Le jour même, nous y avons transporté les armes et explosifs . Nous ne disposons pas suffisamment d'explosif pour prétendre attaquer tous les objectifs au même moment , mais notre artificier a su confectionner les bombes et charges nécessaires pour chaque équipe en faisant un mélange de cheddite et de nitroglycérine , dont il avait seul le secret. Samedi 24 , nous avons remis tous les moyens disponibles , désigné les équipes , initié les éléments à l'utilisation des charges télécommandées, procédé aux essais des détonateurs . Dimanche, tout le monde était consigné. Ce n'est qu à 22 heures que les chefs de groupe eurent connaissance de l'heure H. Nous quittâmes la ferme, chacun partant vers son but. L'artificier et moi-même rejoignîmes une villa de la banlieue de Marseille, munis des bombes destinées aux objectifs de Marseille. le chef de groupe de cette ville nous y attendait. L'artificier met la dernière main aux engins , règle la minuterie sur l'heure H et charge le tout dans la voiture. Il faut signaler que les frères du FLN nous ont prêté deux tractions avant . Ces deux véhicules devaient servir au transport des équipes depuis Marrseille vers les lieux à attaquer.

Nous avons quitté la villa vers 23h50. Ben Djaghlouli , chef de groupe, nous précède de quelques minutes à bord de la traction. L'artificier et moi-même suivons dans celle du frère Samet, conduite par Rabah L.

Nous devions rejoindre le chef de groupe en ville pour lui remettre les bombes . A peine avons - nous fait quelques centaines de mètres que nous tombons en panne. Rien n'y fait . La boite de vitesse est complètement bousillèe. L'explosion des bombes allait se produire dans moins de trois heures. Il n'était plus possible de les désamorcer, les ouvertures étant soudées. La sœur Saliha , après une longue attente, peut enfin rejoindre la ville par auto-stop et ramener un taxi dans lequel nous faisons le transbordement. En cours de route , nous trouvons le chef de groupe qui lui aussi était tombé en panne . Finalement, nous avons utilisé des taxis pour atteindre nos destinations . Les onze objectifs visés furent tous attaqués. Malheureusement, plusieurs charges n'ont pas fonctionné .Cela provenait de la défectuosité des détonateurs et des explosifs récupérés dans les carrières de la région qui avaient été enterrés durant de longs mois. Nos responsables nous avaient promis trois tonnes de plastic. S'ils avaient tenu parole, c'aurait été la catastrophe pour la France…

Puis Aissaoui dresse, sans enjoliver, le détail des objectifs attaqués cette même nuit du 25 Aout et le bilan - somme toute modeste à ses yeux - de l'action dans sa zone .

Froid et peu enclin à l'exagération, Aissaoui est d'une modestie qui ne traduit sans doute pas les résultats réels de la « nuit rouge », ni l'impact certain qu'elle obtint sur les médias .Si la presse souligne les attentats manqués contre les dépôts des sociétés Shell et British Petroleum à Saint -Louis- les Aygalades près de Marseille, à la Mède, au Cap Pinède , à Frontignan près de Montpellier , à la raffinerie de Lavéra , elle informe sans le vouloir que le FLN dispose désormais de techniciens capables d'utiliser des engins sophistiqués et des bombes télécommandées.

Elles ne peut davantage passer sous silence que , simultanément à ces actions manquées , le dépôt de la Mobil Oil prés de Toulouse brûle encore . Deux réservoirs ont sauté provoquant un incendie dont les flammes atteignent plus de cent mètres de hauteur et les colonnes de fumée sont visibles à vingt kilomètres aux alentours. Mobil Oil perdait ce jour 8000 mètres cubes de carburant .

Les incendies de Mourepiane

Les rapports établis par l'organisation et les articles publiés par la presse des 26-27 et 28 Août 1958 sont suffisamment éloquents pour décrire cette nuit du 25 Août marquante dans l'histoire de la guerre d'indépendance algérienne. Mais c'est l'affaire de Mourepiane qui , tant par ses conséquences immédiates que par les péripéties judiciaires qui s'ensuivent , caractérisera dans les mémoires ce second front ouvert la nuit du 25 Août 1958 .



de police et casernes attaqués, dépôts de carburants incendiés , voies ferrées sabotées , objectifs économiques atteints , raffineries en flammes et quartiers entiers évacués.. tout cela en une seule nuit .

Quel en est le bilan exact ?

Dans la région parisienne, les commandos, sous les ordres directs de Mohand Ouramdane Saadaoui et Mohamed Mezrara dit Hamada, passent à l'attaque. A 2h 05 , l'annexe de la préfecture de police, 66 boulevard de l'Hôpital à Paris, est visée. Quatre policiers sont mortellement atteints. Les hommes pénètrent dans les lieux, allument des bidons d'essence. L'incendie fait diversion et l'épais nuage de fumée qui s'en dégage va protéger leur fuite. Menée par Diafi et Messerli , l'action aura permis la prise d'un pistolet-mitrailleur 38 et d'un pistolet automatique de 9mm. Le commissariat du 13ème arrondissement est arrosé de rafales de mitraillettes. Quai de la Gare , un dépôt d'essence est touché. La Cartoucherie de Vincennes est visée. On se propose de la faire sauter. L'attaque, dirigée par Larbi Hamidi dit Amar , a lieu à 3 heures du matin, mais des policiers alertés quelque temps auparavant patrouillent. Elle se solde par une intense fusillade : un policier tué, plusieurs blessés, et du côté FLN , deux tués et huit blessés .

Des dépôts de pétrole à Gennevilliers et à Vitry en région parisienne sont incendiés. Toujours à Vitry, est attaquée une usine de montage de camions militaires. Sont aussi visés mais sans succès, un hangar à l'aéroport du Bourget ainsi qu'une usine à Ville juif .

Dans le découpage géographique de l'OS , la Normandie constitue une région militaire confiée à Omar Tazbint, dit Abdou , chef de région avec Arab Ainouz comme adjoint et Abderrahmane Skali comme artificier. Ces trois hommes , avec leurs éléments (une trentaine au maximum) vont mener les opérations du 25 Aout et les jours suivants jusqu'à leur arrestation, intervenue le 29 Septembre.

A Port-Jérome près du Havre, la raffinerie Esso- Standard est sabotée. Muni d'un bâton de nitroglycérine, un fidai détruit la cuve, son compagnon Abdelmadjid Nikem, chargé d'en faire sauter deux autres, est déchiqueté par l'explosion. La centrale de gaz de Rouen est attaquée et l'affaire ne sera jugée que les 6,7 et 8 févier 1961, les auteurs du sabotage ayant dû comparaître pour de nombreuses autres affaires.

Dans une note à Ali Haroun dit Alain , responsable des détentions , Serge Moureaux , avocat à Bruxelles, rapportait fin décembre 1960 : « l'affaire du Gaz de France » (attentat du 25 aout à Rouen) avec Tazbint, Ainouz ,Skali et Bourenane , déjà condamnés à mort dans d'autres affaires , est venue les 4 et 5 décembre 1960 devant le tribunal militaire de Lille. Après deux jours de procédure (à la barre Oussedik , Zavrian , Marie-Claude Radziewskl, Moureaux, Cécile Draps Merchies), nous avons obtenu le renvoi sine die « Malgré leur situation critique , les quatre accusés brandissent à l'audience de février le drapeau FLN ce qui -on s'en doute- n'incitera pas des juges militaires survoltés à plus de clémence » .

Une tentative d'attaque contre le commissariat Central de Rouen est stoppée par la police qui intercepte la voiture du commando et saisit la bombe destinée à détruire le bâtiment. Lors du désamorçage , l'engin explose , tuant et blessant plusieurs policiers. Le commando compte un mort : Omar Djillali. A Elbeuf , un brigadier-chef sera grièvement blessé, plusieurs attaques seront Menées à Evreux pour lesquelles les fidayne Monhamed Tirouche et Ali Seddiki , condamnés à mort , seront guillotinés en 1960. Au petit- Quevilly, près de Rouen , le dépôt pétrolier est saboté. Malgré la présence de la police qui , faisant usage de ses armes, tue un militant et en blesse un autre, le commando parvient à incendier quatre cuves de carburant d'une contenance de 4000 mètres cubes .

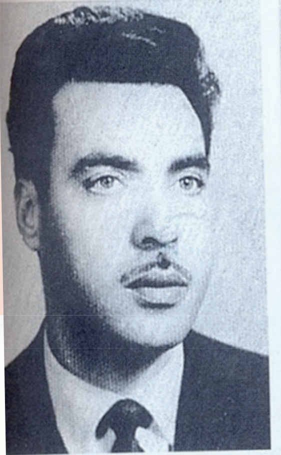
La Zone du Midi

Compte tenu des nombreux objectifs économiques et militaires recensés par l'OS dans le midi de la France, cette zone est subdivisée en plusieurs circonscriptions ou régions militaires, le chef Ouahmed Aissaoui , aidé par l'artificier OUZNANI Mohamed et Belhaoués M'hamed responsable de l'armement. Deux agents de liasion, Yamina Idjerri , dite «Antoinette» et Rabia Dekkari, dite « Djamila » , assurent un contact permanent avec Paris où se tient l'état-major de la « Spéciale». Nadia Seghir et Halima Kerbouche servent aux contacts locaux.

Les quatre subdivisions ont respectivement à leur tête : chérif Me-



Les chefs du FLN en France (1957-1962)







En haut, à gauche : Omar Boudaoud, chef de la Fédération ; *au centre* : Abdelkrim Souici, finances ; *à droite* : Ali Haroun, presse, information, soutien aux détenus ; *ci-dessus à gauche* : Kaddour Ladlani, organisation ; *à droite* : Saïd Bouaziz, organisation spéciale, «OS». [D.R.]

Dans la capitale belge où se tient l'Exposition universelle , kaddour Ladlani apprend que « Spoutnik », le chef de la wilaya du Nord , semble traîner la patte. Il s'en inquiète d'autant plus que le temps presse , et que cette Wilaya , où le MNA est encore puissant, ne sera pas aisée à mobiliser. Aussitôt, il désigne Benaissa Souami , dit « J3 », comme chef de la wilaya .

Une filière va déposer à Paris vers minuit, dans le tohu-bohu des Halles , rue de Rivoli , au milieu des caisses de fruits et légumes face à la Samaritaine, Haroun et Ladlani qui seront aussitôt pris en charge par le réseau hébergement, en vue de l'action à déclencher qui va sans aucun doute déchaîner une répression telle que les contacts entre les diverses wilayas de France deviendront impossible. Il convient de doter chacune d'elles de tous les moyens en hommes et accessoires nécessaires à une vie autonome .

La wilaya de Paris et celle de Paris-Périphérie constituent pratiquement l'épine dorsale de la Fédération . Le chef de l'OS doit s'occuper principalement de préciser avec Ait Mokhtar dit Madjid , les objectifs visés et de trouver un remplaçant à Omar Harraigue , complètement « grillé ». Le responsable à la presse va rechercher pour chaque wilaya, un délégué à la presse et information - le DPIW. Ainsi seront désignés Mejdoub Benzerfa (dit Marcel et dit aussi Armstrong), pour Paris-Centre, Ali KARA-Mostefa (dit KARL) pour Paris-Périphérie, Mustapha Françis (dit François) pour le Nord et l' Est , Abdelatif Rahal (dit René) pour Lyon et le Sud .

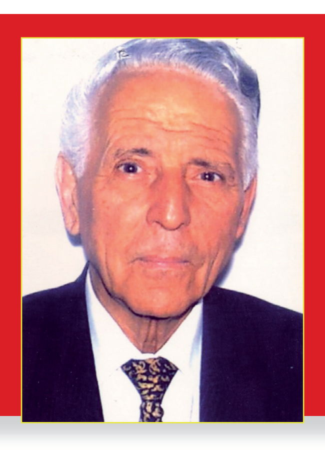
Le 22 août se tient à Sceaux, dans la banlieue sud de Paris , la réunion ordinaire mensuelle pour l'examen des rapports organiques et financiers. Chantal Lambla de saria , qui seul connait l'adresse , est chargée de véhiculer les participants au nombre de sept : Bouaziz , Haroun et Ladlani pour le Comité Fédéral , Kebaili , Haddad , Ghezali et Souami , chefs des quatre wilayas. Mais cette fois-ci, l'ordre du jour de la réunion compte en outre l'ultime vérification du dispositif avant l'heure H. Tout est au point. Aucun imprévu n'a perturbé le planning établi à Cologne.

On confirme: 25 Aout , 0 heure, et on se sépare . Le compte à rebours peut commencer .

Bilan
le 26 au matin

Coup de tonnerre dans un ciel serein. Le peuple français dans sa grande masse découvre par la presse, le 26 au matin, que la guerre vient de franchir la Méditerranée, au moment même où il commençait à s'en accommoder. Commissariats, postes





Le 25 Août 1958 Ouverture en France du « Second Front » de la guerre d'Algérie

1er partie

Par / M.Ali Haroun

Membre de la Direction du FLN en France durant la guerre d'indépendance

Membre du Conseil National de la Révolution Algérienne (CNRA)

Parmi les dates historiques qui jalonnent l'histoire de la guerre de libération comme le 1 er Novembre 1954 jour du déclenchement, le 20 Aout 1956 du Congrès de la Soummam ou le 17 Octobre 1961 marquant les manifestations de Paris , celle du 25 Aout 1958 n'évoque aucun souvenir particulier. Et pourtant, cette nuit , une guérilla urbaine d'un genre nouveau, marque l'ouverture d'un second front de la lutte armée du FLN sur le territoire de la France métropolitaine. Parmi les nombreuses actions, celle menée contre les dépôts pétroliers de Mourepiane prés de Marseille a particulièrement marqué l'opinion interne et internationale, alertée par les médias, surpris par l'événement et stupéfaits par ses répercussions. Mais l'attaque de Mourepiane s'inscrit dans le cadre global de ce second front ouvert par la Fédération du FLN en France « la 7 eme Wilaya historique » , selon les directives du CCE .

En ce mois de juillet 1958 , dans un village de la banlieue de Cologne, sur la rive droite du Rhin , l'auberge des « Falken » abrite une réunion qui semble s'éterniser. Elle dure depuis plus d'une semaine , et le Comité fédéral élargi aux chefs des quatre Wilayas du FLN en France, tiennent une séance extraordinaire. ***S'y trouvent : Omar Boudaoud , chef du comité fédéral, Said Bouaziz, responsable de l'OS, Ali Haroun, responsable de la presse-information , de l'Organisation et de la défense des détenus, Kaddour Ladlani, responsable de l'organisation-mère, Abdelkrim Souici, responsable des finances et des organismes annexes (SU: section universitaire qui regroupe les étudiants de l'UGEMA et AGTA : amicale générale des travailleurs algériens , etc), ainsi que Moussa Khebaili , chef de la Wilaya 1(Paris- Centre) , Hamada Haddad (youcef) , chef de la Wilaya 2 (Paris-périphérie), Amor Ghezali , chef de la Wilaya 3 (centre-Lyon-Grenoble-Saint- Étienne) , Smail Manaa , chef de la Wilaya 4 (Nord et Est) et Bachir Boumaza , responsable du collectif et du CSD (le comité de soutien aux détenus, une sorte de croissant rouge clandestin) ainsi que Mohamed Harbi qui devait peu après quitter le groupe*.** Ce comité des « onze » estime que le FLN est arrivé à installer sur le territoire français une organisation politico-et paramilitaire permettant le passage à une forme supérieure de combat. A cet effet , Boudaoud rappelle qu'il est arrivé, investi d'une mission bien précise qui inclut , parmi les directives données par Abane Ramdame, au nom du CCE , celle D'ouvrir en France , au moment opportun , un second front.

Le but : élargir le champ du combat , pour contraindre le gouvernement Français à accroitre ses dépenses militaires et son budget de répression, rendre sa politique impopulaire , et disperser ses forces , ce qui soulagerait les maquis .

Les participants se donnent alors un délai d'un mois pour préparer, chacun dans son domaine , l'action envisagée .levant la séance le 25 juillet , ils fixent le déclenchement au 25 Aout 1958 à 0 heure . il est convenu que la date restera connue seulement des participants , l'OS et les « groupes de choc » devant être prêts à l'action au jour J. Et chacun prend le chemin du retour vers sa circonscription : les responsables de Wilaya par leurs filières respectives , et un peu plus tard Bouaziz , Haroun et Ladlani transitent par la Belgique où depuis Bruxelles une filière doit les conduire à Paris .



Francis Jeanson, Jacqueline Carré à 5 ans, Jacques Rispal à 3 ans, Jeanine Cahen à 8 mois. 08 Français et 01 Algérien acquittés.

A l'issue du procès le frère Haddad déclare : ces Français sont l'honneur de la France.

Français de souche Algériens de cœur

Aujourd'hui Algériens avec tout le mérite et le respect de leurs concitoyens, de l'Algérie, car ils ont choisi le combat aux cotés de leurs frères pour la libération de leur pays des mains du colonialisme français et parmi eux :

- L'Aspirant Henri Maillot – qui a déserté convoyant un transport bondé d'armes pour le maquis – tombé au champ d'honneur le 05 juin 1956 à El Karimia (Chlef).
- Fernand Iveton – qui a posé une bombe à l'usine à gaz au Hamma – condamné à mort pour tentative de sabotage et guillotiné le 11 Février 1957.
- Jacqueline Guerroudj Netter – condamnée à mort (de 1957 à 1962) avec son mari Abdelkader Guerroudj pour remise de bombes fabriquées par Abderahmane Taleb à Henri Iveton.
- Georges Antoine Acompora – suite à un attentat à la Redoute (Golf) – condamné à mort.
- Maurice Laban – tué au combat avec deux de ses compagnons.
- Felix Colozzi Fidai – emprisonné de 1956 à 1962.
- Maurice Gyrille Paglietto – emprisonné de 1957 à1962.
- Djamila Amrane Minne – fille de Jacqueline Guerroudj – emprisonnée du 04 Décembre 1957 à Avril 1962.
- Annie Steiner – condamnée à 5 ans de réclusion du 15 Octobre 1956 à 1961.
- Eliette Hadjeres
- Maurice Audin – assassiné par les paras.
- Henri Alleg – arrêté et torturé raconte son arrestation à travers son livre « La question ».
- Raymonde Peschard surnomée Taous,tombée au champ d'honneur le 26 /11/1957 à Medjana.

A coté du soutien si important de ces réseaux, il est indispensable de souligner l'action combien édifiante du monde de la presse tel que Témoignage Chrétien, Le Nouvel Observateur, de même que les écrivains qui ont contribué à l'éveil de l'opinion publique française dont je voudrais citer quelques ouvrages et leurs auteurs ;

- Francis Jeanson avec son épouse Collette « l'Algérie hors la loi » les départements de l'Algérie ne sont pas soumis aux lois de la république. Livre devenu une référence pour les milieux intellectuels.
- Pierre Vidal Naquet : « la torture dans la république 1954-1962 » soulèveront la pratique de la torture en Algérie et en France.
- Georges Armand et Jacques Verges : « Pour Djamila Bouhired » en 1957.
- Pierre Henri Simon : « Contre la torture ».
- Andrée Michel sociologue: de nombreux ouvrages sur les travailleurs algériens.
- Jean Luc Einaudit :«La ferme Ameziane » sur la torture à Constantine avec Maurice Papon en accord avec le préfet Igame sinistre personnage qui voulait l'attaquer en diffamation.

Les manifestations du 17 octobre 1961 à Paris avec les chiffres sur la torture et les assassinats.

- Monique Hervo : « Nanterre des algériens en guerre1959-1962 ».
- Henri Pouillot : « le 17 octobre 1961 par les textes de l'époque» .

Le manifeste des 121

Rédigé par Maurice Blanchet : texte signé par 121 personnalités intellectuelles ; écrivains ; cinéastes ; hommes et femmes de culture et présenté le 5 septembre 1960 , sur le droit à l'insoumission à l'intention des jeunes français du contingent ; droit de refuser de partir à la guerre.

Parmi les signataires quelques noms :

- Robert Barrat
- Simone De Beauvoir
- Andre Breton
- Simone Dreyfus
- Marguerite Dura
- Claude Roy
- Simone Signoret
- Jean Pouillon
- Jean Paul Sartre
- Pierre Vidal Naquet

Le texte a été empêché de paraitre en France (censuré), mais le monde informé sur son existence et communique la liste des signataires.

Les syndicats français

Grace a un contact permanent avec les syndicats français ; le syndicat général des travailleurs algériens dont Boubaker Belkaid était secrétaire général à réussi à convaincre les syndicats français de la nécessité d'entamer des négociations (administration française - FLN seul représentant du peuple algérien).Un texte dans ce sens a été rédigé et adressé à la presse par les syndicats français .

Je voudrais rendre un vibrant hommage à ces militants et militantes qui se sont engagés pour le respect du droit humain universel : la libération des peuples , car l'idéal ne s'arrête pas aux frontières mais concerne toute l'humanité et je pense aux peuples palestinien et sahraoui.



C'est Salah Louanchi alors responsable de la fédération du FLN en France 1956 – 1962, et Francis Jeanson philosophe qui ont donné le jour au réseau le 2 octobre 1957 au petit Clamar résidence du couple Jeanson Francis et Collette, dont le rôle consistait en :

- Le transfert des fonds, des armes, des documents et de matériels d'information hors de France.
- Passage des fédéraux et différents responsables sur la Belgique, la Suisse, l'Espagne et l'Allemagne.
- Recherche et mise à disposition de lieux d'hébergement aux militants et militantes recherchés en attendant leur passage des frontières.

Qui est Francis Jeanson ? Un philosophe qui a été très imprégné par les pensées et les écrits des philosophe Henri Bergson, Emmanuel Kant et Jean Paul Sartre. Un intellectuel écrivant dans les revues : les temps modernes et esprit et les éditions du Seuil.

Il est pris pour cible par les ultra de droite et parmi eux le tortionnaire Jean Marie Le Pen alors député qui le taxe d'intelligence avec l'ennemi .. de traitre. Mais Jeanson ne se laisse pas abattre conscient que son engagement aux cotés des Algériens était très important pour l'avenir des deux pays.

Très convaincu de son combat, il réussit à s'entourer d'amis intellectuels et parmi lesquels:

- Pierre et Anne Marie Chaulet
- Helene Quenat : enseignante de lettres
- Dominique Pouteau : professeur de philosophie
- Etienne et Paule bala : transport et accueil
- Robert Bonnaud
- Jacques Charby
- Laurence Bataille
- Guard Meyer
- Le père Robert Davezier
- Cécile Marion : actrice
- Jacques Vignes : journaliste
- Pierre Delmas : photographe d'art
- Odaflo karmneski
- Andrée Michel : sociologue
- Henri Curiel

2- Réseau Curiel



Crée spécialement pour le transfert des fonds du FLN hors France. Du nom de son initiateur Henri Curiel militant anti colonialiste , expulsé d'Egypte par le roi Farouk. C'est dés novembre 1957, qu'Henri Curiel s'est engagé aux cotés de Francis Jeanson avec son épouse Rosettem Joyce Blanc et Didar Fazwi Rossano, rentrée d'Egypte également et mis ses grandes capacités pour sauvegarder les fonds de la fédération du FLN en France.

Apres des arrestations et le danger de voir Francis Jeanson arrêté a son tour, ainsi que tous les responsables du FLN en France, Omar Boudaoud demande à ce dernier de mettre à sa place Henri Curiel qui est arrêté le 20 octobre 1960.

Ce militant hors du commun à été assassine le 4 Mai 1978 à Paris .. ouverture d'une enquête en France . Une stèle à été érigée à sa mémoire face au Bastion 23 à Alger .

A la même date à savoir le 24 Février 1960 de nombreuses arrestations sont intervenues dont celles de Haddad Hamada (Youcef) et Aliane Hmimi - Pierre Delmas au total 24 personnes : 06 Algériens et 18 Métropolitains.

Ouverture du procès le 05 Septembre 1960 au tribunal militaire, et le verdict tombe le 01 Octobre 1960 condamnant à 10 ans de prison pour 14 membres, 10 ans par contumace pour



Le 13 septembre 2018, le Président français, Emmanuel Macron, a fait un premier pas, il a reconnu la responsabilité de l'Etat dans l'enlèvement , la torture et l'assassinat du militant anti-mondialiste Maurice Audin , au mois de juin 1957. Le cas de Maurice Audin n'était pas isolé : durant la seule bataille d'Alger , le chiffre de 3024 disparus en 1957 est attribué à Paul Teitgen qui était Secrétaire Général de la préfecture d'Alger, chargé de la police. Alors que le nombre total de disparus Algériens pendant la guerre de libération nationale est de l'ordre de plusieurs milliers, il incombe maintenant aux dirigeants et aux responsables politiques des deux pays d'assumer pleinement l'histoire commune aux deux peuples, algérien et Français , d'établir des rapports sains et durables , fondés sur le respect mutuel et débarrassés de toutes sequelles du passé colonial.



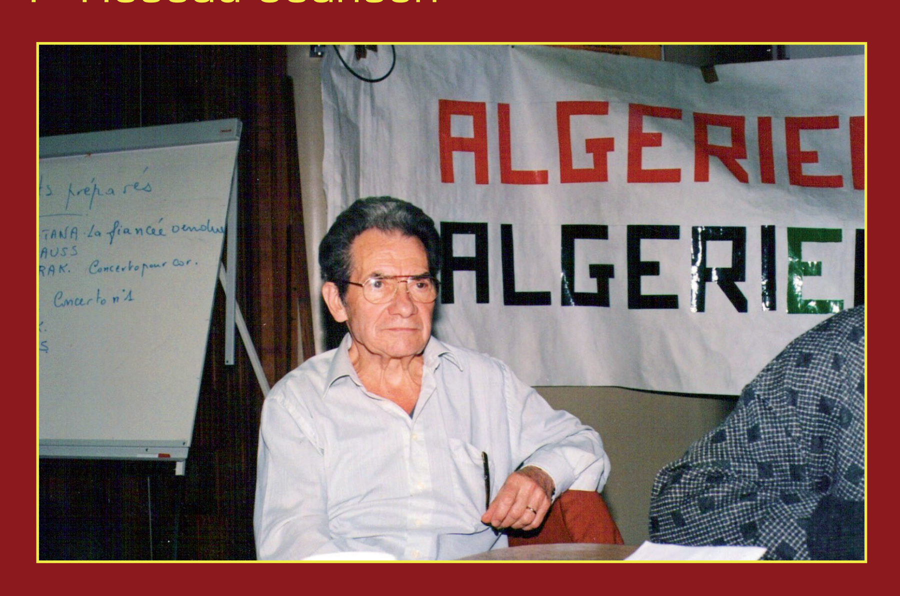
les Porteurs de Valises

Par Mme. Akila Abdelmoumene OUARED
Secrétaire nationale chargée de la commission de la santé

C'est par un sérieux travail, une réflexion poussée voir ciblée que la Fédération du FLN 1956-1962 à réussi à travers différentes étapes à mettre en place les actions indispensables qui ont permis de faire face à de nombreuses nécessites :

Collecte d'argent auprès des 400.000 algériens travailleurs vivants seul ou en famille sur le sol français.
Prospection et installation du collectif des avocats chargés de la défense des militants et militantes arrêtés en France et en Algérie.
Comité de soutien aux détenus.
Sensibilisation de l'opinion publique française et internationale, Paris étant capitale cosmopolite.
Recherche et contact avec des personnes susceptibles d'aider le FLN dans les milieux les plus divers : presse - intellectuels - mouvement associatif - artistes - syndicats, donc créer des réseaux à même d'apporter un soutien des plus utiles au FLN voir au peuple algérien.

1- Réseau Jeanson





forêts d'île de France. C'est dans ce climat de terreur qu'est intervenue l'annonce du couvre-feu , rendue publique par un communiqué de la préfecture de police le 6 Octobre 1961, interdisant aux Algériens de circuler de 20h30 à 5h30 du matin .

Le FLN se devait de réagir contre ce couvre-feu raciste, plusieurs responsables de la base de l'Organisation demandaient des directives pour réagir rapidement contre cette décision arbitraire et discriminatoire qui visait en réalité à paralyser l'action de l'organisation du FLN . Face à cet état de fait , la Fédération du FLN a pris la décision d'organiser une grande manifestation pacifique avec deux consignes , emprunter les grands Boulevards au cœur de Paris et interdiction de porter des armes. Les Algériens , hommes, femmes et enfants , sont sortis par dizaines de milliers dire non à l'arbitraire, et demander la liberté et l'indépendance. Ce soir-là, les Algériens émigrés ont écrit avec leur sang l'une des plus mémorables pages de leur histoire , mais aussi l'une des plus tragiques : un lourd tribut est payé par les émigrés algériens avec des centaines de morts , de blessés , de disparus et des milliers d'autres arrêtés .

La contribution déterminante de l'émigration algérienne au combat du peuple algérien pour l'indépendance , l'émergence explosive de plusieurs milliers d'Algériens émigrés sur la scène politique ne restera pas sans conséquences sur les français , citoyens , associations , partis politiques et gouvernement .Cette manifestation s'est déroulée aussi dans le sillage des manifestations populaires du 11 décembre 1960 à Alger pour exiger du gouvernement français l'ouverture immédiate des négociations avec le FLN pour l'indépendance de l'Algérie , et pour ainsi mettre fin à la guerre barbare de l'armée coloniale. C'est dans ce contexte de fortes tensions au sein du pouvoir colonial qu'interviennent les événements tragiques du 17 Octobre 1961 .

Le couvre-feu discriminatoire est une provocation envers les Algériens et un prétexte utilisé par le préfet de police sur instruction du premier ministre, Michel Debré, et de son ministre de l'intérieur , Roger Frey , pour venir à bout de l'organisation de la Fédération du FLN en France, c'est ainsi que le 6 Octobre 1961 , le cabinet du préfet publie le communiqué suivant :

« Dans le but de mettre un terme sans délai aux agissements criminels des terroristes, des meures nouvelles viennent d'être décidées par la préfecture de police. En vue d'en faciliter l'exécution ,il est conseillé de la façon la plus pressante aux travailleurs algériens de s'abstenir de circuler la nuit dans les rues de Paris et de la banlieue parisienne ,et plus particulièrement de 20h30 à 5h30 du matin, ceux qui par leur travail , seraient dans la nécessité de circuler pendant ces heures pourront demander au secteur d'assistance technique de la circonscription de leur quartier, une attestation qui leur sera accordée , après justification de leur requête. D'autre part , il a été constaté que les attentats sont la plupart du temps , le fait de trois ou quatre hommes, par conséquence, il est très vivement recommandé aux français musulmans de circuler isolément , les petits groupes risquant de paraitre suspects aux rondes et patrouilles de police . Enfin, le préfet a décidé que les débits de boissons tenus et fréquentés par les français musulmans d'Algérie doivent fermer chaque jour à 19 heures ».

Pour dénoncer ce couvre-feu raciste , le 17 Octobre 1961 , les Algériens , par dizaines de milliers , hommes , femmes et enfants , sont descendus manifester dans les rues de Paris à l'appel de la Fédération du FLN en France. La manifestation pacifique a été violemment réprimée par les forces de police , de gendarmerie et les harkis , agissant sur ordre du préfet Maurice Papon couvert par les hautes autorités de L'Etat. Le bilan fut très lourd ,des centaines d'Algériens froidement assassinés et jetés dans la Seine , des dizaines de blessés achevés après leur arrestation par les policiers , des centaines de disparus et plus de 11.000 Algériens arrêtés puis parqués en divers lieux à Paris et dans sa banlieue et laissés sans soins ni nourriture durant plusieurs jours .

Les massacres commis le 17 Octobre 1961 ont longtemps été occultés , le devoir de mémoire ne se limite pas à rendre hommage aux victimes , il faut aussi dire la vérité et exiger des plus hautes autorités de l'Etat de reconnaître les crimes perpétrés contre le peuple algérien durant les cent trente-deux années de colonisation de l'Algérie par la France . Plus d'un demi-siècle après la fin de la guerre de libération et l'accession de l'Algérie à l'indépendance, et devant la complaisance de la classe politique , les nostalgiques de l'époque coloniale et de l'Algérie française, cherchent ouvertement à trouver des justifications mensongères aux crimes de guerre commis par l'Etat français et falsifier l'histoire .



Autres événements :

le 13 Octobre 2018 :

❍ Projection – débat sur le 17 octobre 1961 à la salle Jacques Decours.

le 17 Octobre 2018 :

❍ Projection du film documentaire : Alger, la Mecque des révolutionnaires, au Cinéma les lumières.

le 20 Octobre 2018 :

❍Organisation d'un tournoi de Football du 17 Octobre 1961 , au stade Vincent Pascucci .

❍ Organisation d'une conférence sur l'événement le Samedi 20 Octobre 2018 à la Bourse du travail de Paris, place de la république , à l'appel des associations des émigrés Algériens et africains : Organisation Nationale des Moudjahidine émigration, Union des Algériens en France et en Europe, Amicale des Travailleurs Algériens en France et la Fédération des Travailleurs Africains en France et en Europe .

La rencontre s'est déroulée en présence des représentants des associations des émigrés Algériens et africains ainsi que de Itim Moula, membre du Secrétariat National de l'ONM ,ancien responsable de la fédération du FLN en France. Après avoir observé une minute de silence à la mémoire des victimes des massacres du 17 Octobre 1961, les représentants des associations ont pris la parole pour rendre hommage aux victimes de la sanglante répression et pour exiger des hautes autorités de la république , la reconnaissance du Crime d'Etat commis à Paris le 17 Octobre 1961 à l'encontre d'Algériens qui manifestaient pacifiquement .

Le premier à prendre la parole est le Président de la Fédération des Travailleurs Africains en France , Sidi Tidiane Gueye qui, après avoir rendu un vibrant hommage aux victimes de la manifestation du 17 Octobre 1961, a rappelé le combat héroïque du peuple Algérien pour l'indépendance de l'Algérie et pour mettre fin à l'empire colonial français en Afrique .

Le représentant de l'Amicale des Travailleurs Algériens en France , Said Ourabah , a d'abord rendu hommage aux victimes de la répression de la manifestation du 17 Octobre , puis il a longuement rappelé la participation active des travailleurs algériens émigrés au sein de la Fédération du FLN en France tout au long de la guerre de libération nationale .

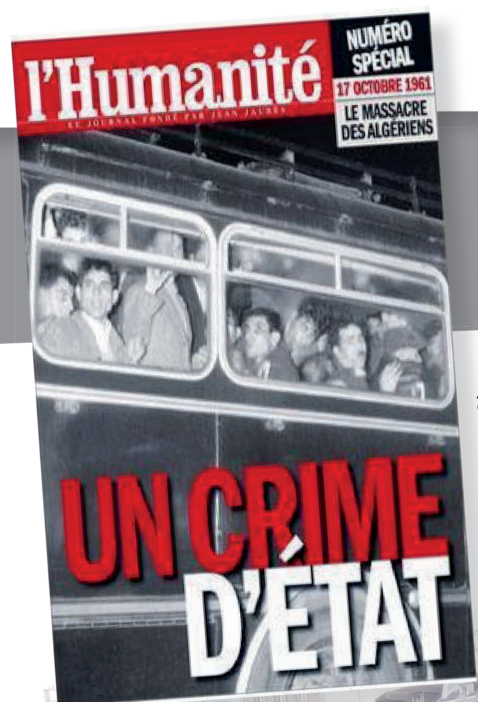
De gauche à droite :
M.Itim Moula et M.Arezki Ait Ouazzou

Après les interventions des représentants des associations organisatrices de cette rencontre, Arezki Ait Ouazzou , ancien responsable de la Fédération du FLN en France pendant la guerre de libération,représentant de l'Organisation Nationale des Moudjahidine Emigration et Président de L'Union des Algériens en France et en Europe , a fait un exposé sur les événements tragiques du 17 Octobre 1961 on disant :

« Avant d'évoquer l'organisation et le déroulement de la manifestation du 17 Octobre 1961 qui , il faut le rappeler , est organisée pour dénoncer le couvre-feu discriminatoire décrété par la préfecture de police à l'encontre des seuls Algériens résidant à Paris et dans la région parisienne , il faut auparavant rappeler le contexte politique de l'époque . Au mois d'Octobre 1961 , la guerre d'Algérie sévit depuis déjà sept ans, le gouvernement français avait entamé des négociations secrètes avec le GPRA .Les partisans de l'Algérie française , hostiles à l'indépendance de l'Algérie , agissent pour faire échouer les négociations et provoquer leur arrêt .

le Premier ministre, Michel Debré, est le principal Ordonnateur de la Sanglante répression du 17 Octobre 1961 des forces de police placées sous les ordre du préfet de police Maurice Papon. D'ailleurs, les massacres du 17Octobre ont été précédés durant les mois de juillet, Août et Septembre par plusieurs assassinats d'Algériens, les corps sont découverts dans les





POUR LA RECONNAISSANCE DU CRIME D'ETAT..

CONTRE L'OUBLI ..

17 Octobre 1961 – 17 Octobre 2018

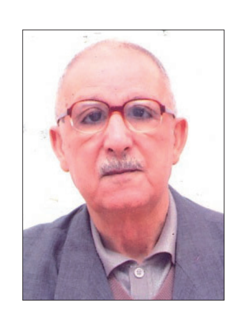
Répondant à l'invitation de L'O.N.M Emigration et de L'Amicale des travailleurs des algériens en France , et pour la commémoration du 57em anniversaire du 17 Octobre 1961, des centaines de personnes ,hommes et femmes , se sont rassemblées au pont Saint Michel - Paris 5ème arrt en déposant des couronnes et gerbes de fleurs autour de la plaque commémorative en face de la préfecture des Hauts-de-Seine. Plusieurs représentants d'associations ont prononcés des allocutions pour rendre hommage à la mémoire des centaines d'algériens assassinés par la police française lors de la manifestation pacifique du 17 Octobre 1961 sur ordre du préfet de police Maurice Papon , qualifiant ces massacres de crime d'état .



Plaque commémorative dédiée aux Algériens tués le 17 octobre 1961 - Pont Saint-Michel / Paris



Les derniers témoins



Les moudjahidine rescapés de la guerre de libération livrés à un ennemi puissant et féroce, voient leur nombre diminuer rapidement, vue les séquelles des combats et des privations qui ont accéléré la sélection naturelle entrainant la mort de très nombreux anciens combattants ces dernières années.

Par M / BENELHADJ MOUHAND OUAMAR
Secrétaire national chargé de la publication, de la documentation et de la protection du patrimoine

Ces témoins disparus, souvent incompris ou inconsidérés, nous ont quittés en emportant leurs souvenirs liés à la guerre et à la triste fin de leur parcours dans ce monde, en finissant leurs jours dans l'absence de prise en charge nécessaire aux vieillards grabataires dont les familles sont incapables de remplacer les structures médico-sociales qui font défaut.

L'abandon avéré des anciens résistants par l'administration de l'Etat s'est traduit également par la perte par suppression de certains droits édictés par les textes régissant cette catégorie de citoyens handicapes, patents et reconnus.

Les droits relatifs aux pensions, à la gratuité des soins, à la priorité pour l'emploi, l'accès au logement social ont été "grignotés" et revus au détriment des ayants-droit qui n'ont que leurs yeux à 5/10 pour pleurer sur leur sort réglé par des êtres bien portant et qui font "arranger" leurs paupières dans un hôpital de Barcelone ou à la fondation Rotschild à Paris.

Si l'administration veut bien entendre le cri de détresse des invalides de guerre, la mise sur pied d'une commission mixte Ministère / ONM est indispensable, afin de recenser tous les problèmes inhérents à la situation des invalides et ayant-droits et trouver des solutions.

Pour information, nous citons un exemple qui est relatif au grand invalide assisté d'une tierce personne. L'invalide perçoit 8000 DA par mois pour rétribué la tierce personne au moment où des agences proposent le garde malade à 60.000 DA par mois.

Pour les médicaments, la carte Chifa n'ouvre pas droit à la prise en charge à 100% par la CNAS. Le supplément lié à ce qui est appelé " le prix de référence " représente parfois 40% de la facture du pharmacien.

Alors , pour certains grands invalides, la pension ne suffit pas pour couvrir la nourriture et les soins médicaux non assures par le Service de la Sante Publique qui semble ne pas connaitre, et créer dans les hôpitaux, les services de "Gériatrie" qui accueilleront les vieux moudjahidine , et également les vieux "Qaïdine" cités dans le Coran.

Puisqu'il s'agit des témoins, nous devons à l'approche de la fête de la victoire le 19 Mars prochain, témoigner notre gratitude et notre reconnaissance au frère Président de la République, Abdelaziz Bouteflika, pour son initiative et décision à caractère nationaliste et patriotique ayant trait à l'officialisation de la langue Tamazight , et la consécration de Yenneyer 1er jour de l'An Amazigh.

Cette mesure consistant à remettre en place l'un des socles fondamentaux de l'identité nationale algérienne authentique, a bousculé les pseudo-algériens tarés , obscurantistes ou mercenaires qui prêchaient un ostracisme malveillant envers une région de notre pays d'une part, et de l'autre, une poignée d'individus prônant un séparatisme et la division du pays en Satrapies.

L'esprit de novembre est , nous l'espérons, toujours là, car notre grande mère patrie, pour laquelle ont donné leurs vies des milliers d'algériens et algériennes ne peut accepter la division car ; tous les jeunes tombés au champ d'honneur étaient polyglottes algériens.

Gloire à nos chouhada




المكتبـــة
JU Library

رقم المعاملة :2018/98/ 221
المـوافق : 2018/7/4

السادة مجلة أول نوفمبر المحترمون
اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين
الجزائر – 07، شارع محمد توري، شارع بور سعيد

الموضوع : شكر على اهداء

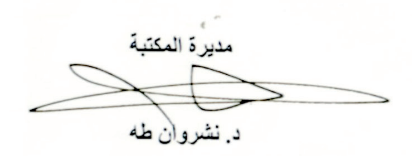
تحية طيبة، وبعد،

فإشـارة إلـى كتـابكم المـؤرخ بــ 2018/7/4م ، يسـرني إعلامكـم أن مكتبــة الجــامعة الأردنيـة قد تسـلمت بمزيد من الشـــكر والتقدير المجلة المذكورة، هدية كريمة منكم.

أنتهـز هـذه الفرصـــة لأعرب لكـم عن بالــغ شـكري وتقديري علـــى هذا الإهـــداء الثـــمين، الـذي جـاء ليؤكد مدى اهتمـامكم بالمكتبـة، وحرصكم علـى إغنـاء مجموعتهـا، آملين تزويدنا بإصداراتكم تباعا.

وتفضلوا بقبول فائق الإحترام ، ، ،

مديرة المكتبة



د. نشروان طه



/م.ع

هاتف– ٥٣٥٥٠٠٠ / ٥٣٥٥٠٩٩ (٦– ٩٦٢) فاكس– ٥٣٠٠٨٠٥ (٦–٩٦٢) عمان ١١٩٤٢ الأردن
Tel.: (962-6) 5355000 / 5355099 Fax: (962-6)5300805 Amman11942 Jordan
E-mail: library@ju.edu.jo

المنظمة الوطنية للمجاهدين





تابعونا على شبكة
التواصل الإجتماعي
الفايسبوك

revue1novembre@yahoo.fr

facebook





021 43 94 12